



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه وآله

WWW. **Ghaemiyeh** .com  
WWW. **Ghaemiyeh** .org  
WWW. **Ghaemiyeh** .net  
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت في الطباعة:

سحرگاهان

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١٤	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ٢٠
١٤	اشاره
١٥	اشاره
٢٠	[اتمه القسم الثامن]
٢٠	[اتمه الباب الحادى عشر]
٢٠	الفصل الثانى: معركة مؤته
٢٠	اشاره
٢١	المسلمون فى مؤته:
٢٢	المسلمون فى مواجهه هرقل:
٢٣	فى المواجهه:
٢٥	استشهاد القاده:
٢٧	جراحات جعفر:
٣١	كيفيه الجمع بين الروايات:
٣١	طليعه شرحبيل:
٣٤	الأرقام عن عدد جيوش العدو:
٣٦	فتجمعوا لهم:
٣٦	إما النصر و إما الشهاده:
٣٨	فخرج على قومه فى زينته:
٤٠	إبذاء الحيوان لا يجوز:
٤١	عقر الفرس أم عرقبها:
٤٦	أول من عرقب فرسه:
٤٧	آخر محاوله للشيطان!!
٤٩	تسقط اليد و يرتفع اللواء:

- ٤٩ ..... الطيار بعد قطع يديه:
- ٥٠ ..... الطيار أسوه و قدوه:
- ٥١ ..... استشهاد جعفر و هو صائم:
- ٥٢ ..... ذو الجناحين:
- ٥٣ ..... نظره في الكرامات:
- ٥٥ ..... استشهاد ابن رواحه:
- ٥٧ ..... تردد ابن رواحه في النزول:
- ٥٧ ..... الحرب دامت أياما:
- ٥٩ ..... هزيمه خالد:
- ٥٩ ..... الآن حمى الوطيس:
- ٦٠ ..... شهداء مؤته:
- ٦٥ ..... الفصل الثالث: خالد يضيع النصر الأعظم .....
- ٦٥ ..... اشاره .....
- ٦٧ ..... الإنحياز، أم النصر و الفتح؟! .....
- ٦٩ ..... دلائل انتصار خالد: .....
- ٧٤ ..... الغنائم دليل النصر: .....
- ٧٨ ..... صمود و نصر، أو مجرد انحياز: .....
- ٧٩ ..... تهاقت بلا مبرر: .....
- ٨١ ..... طريق جمع فاشل: .....
- ٨٣ ..... حديث جابر و خزيمه: .....
- ٨٥ ..... حديث عوف بن مالك: .....
- ٨٨ ..... خالد يتحدث عن نفسه!! .....
- ٨٩ ..... حديث قتل ابن رافله: .....
- ٩١ ..... إخبار النبي (صلى الله عليه و آله) عن الشهداء: .....
- ٩٢ ..... حديث عطف بن خالد: .....
- ٩٤ ..... حديث بردع: .....

- ٩٤ ..... حديث أبي عامر:
- ٩٨ ..... إيهام أم إيهام؟! - - - - -
- ٩٨ ..... هل اصطاح المسلمون على خالد؟! - - - - -
- ٩٩ ..... ثبت خالد مقدارا ما: - - - - -
- ١٠١ ..... النصر الموهوم: - - - - -
- ١٠٣ ..... المضحك المبكى: - - - - -
- ١٠٣ ..... دلالات في تشويش النصوص و تناقضها: - - - - -
- ١٠٤ ..... خالد سيف الله: - - - - -
- ١١٠ ..... على عليه السلام سيف الله المسلول: - - - - -
- ١١٢ ..... من الذى سمي خالدا بسيف الله؟! - - - - -
- ١١٤ ..... حديث الهزيمة: - - - - -
- ١١٩ ..... رواه حديث الهزيمة: - - - - -
- ١١٩ ..... شر ذمه لماذا؟! - - - - -
- ١٢١ ..... الفصل الرابع: نهايات و نتائج - - - - -
- ١٢١ ..... اشاره - - - - -
- ١٢٣ ..... عدد الشهداء دليل هزيمة خالد: - - - - -
- ١٢٤ ..... المبارزات قللت عدد الشهداء: - - - - -
- ١٢٥ ..... لو كان النصر للروم؟! - - - - -
- ١٢٦ ..... أثر مؤتة في فتح مكة: - - - - -
- ١٢٧ ..... الإخلاص في العمل أشد من العمل: - - - - -
- ١٢٩ ..... التأكيد على عظمة جعفر: - - - - -
- ١٣٢ ..... إمتياز جعفر لقرابته!! - - - - -
- ١٣٣ ..... حرب أخرى في مؤتة: - - - - -
- ١٣٤ ..... النبي صلى الله عليه و آله يرى ما جرى في مؤتة: - - - - -
- ١٤٠ ..... يا فزار!! - - - - -
- ١٤٤ ..... الرسول صلى الله عليه و آله: رؤوف رحيم: - - - - -

- ١٤٥ ..... هل ظلم الفارون؟! .....
- ١٤٧ ..... التخفيف و التلطيف: .....
- ١٤٨ ..... لو دخلنا المدينة قتلنا!! .....
- ١٤٩ ..... الحر تكفيه الإشارة: .....
- ١٥٠ ..... النصر الضائع: .....
- ١٥٢ ..... النبي صَلَّى الله عليه و آله .. و عائله جعفر: .....
- ١٥٧ ..... لا تقولى هجرا، و لا تضربى صدرا: .....
- ١٥٨ ..... على مثل جعفر فلتبك البواكى: .....
- ١٦٠ ..... مدى حزن النبي صَلَّى الله عليه و آله على جعفر: .....
- ١٦١ ..... النبي صَلَّى الله عليه و آله بدون جعفر و على عليهما السلام: .....
- ١٦٢ ..... حديث عائشه فى بكاء النساء: .....
- ١٦٤ ..... أسماء و تعريف الناس بفضل جعفر: .....
- ١٦٦ ..... إتخاذ الطعام فى أيام العزاء سنه: .....
- ١٦٧ ..... زياره عوائل الشهداء: .....
- ١٦٨ ..... شهداء فى قبر واحد، و إخفاء القبر: .....
- ١٧١ ..... الفصل الخامس: صوره موهومه لسريه ذات السلاسل .....
- ١٧١ ..... اشاره .....
- ١٧٣ ..... غزوه ذات السلاسل: .....
- ١٧٩ ..... تاريخ غزوه ذات السلاسل: .....
- ١٨٠ ..... مقصد السريه: .....
- ١٨٠ ..... سراه المهاجرين و الأنصار مع عمرو: .....
- ١٨٢ ..... علم عمرو بن العاص بالحرب: .....
- ١٨٤ ..... ورطه تأمير عمرو على الشيخين: .....
- ١٩٠ ..... النبي صَلَّى الله عليه و آله يتألف الناس بعمرو، و يستنفر العرب: .....
- ١٩١ ..... اللواء .. و الرايه: .....
- ١٩٢ ..... سراه المهاجرين و الأنصار: .....



- الإختلاف على الصلاة؟ أم على الإمامه؟! ..... ١٩٣
- المغيره داعيه فتنه و متزلف: ..... ١٩٥
- أخلاق أبي عبيده: ..... ١٩٧
- صلاه الجماعه: ..... ١٩٨
- المهاجرون يعترضون مره أخرى: ..... ١٩٩
- التناقض و الإختلاف: ..... ٢٠٠
- غنائم عمرو المكذوبه: ..... ٢٠١
- لا تأقرن على اثنين: ..... ٢٠٣
- نبايع ذا العباءه؟! ..... ٢٠٥
- أبو بكر مجبر على الخلافه: ..... ٢٠٦
- الأجره على قسمه الجزور: ..... ٢٠٨
- جنابه، و صلاه: ..... ٢١٠
- رواياتهم مزيفه: ..... ٢١١
- الصوره الأوضح و الأصرح: ..... ٢١١
- الفصل السادس: الصوره الحقيقيه لغزوه ذات السلاسل ..... ٢١٣
- اشاره ..... ٢١٣
- تتمت أغفلوها عمدا: ..... ٢١٥
- نصوص أوجزناها: ..... ٢١٦
- إختلافات لها حل: ..... ٢٢١
- اشاره ..... ٢٢١
- ١- ما هو المقصد؟! ..... ٢٢٢
- ٢- المقتولون من الأعداء: ..... ٢٢٢
- ٣- المحرض على الاعتراض: ..... ٢٢٣
- ٤- محور الاعتراض: ..... ٢٢٣
- ٥- من المخبر للنبي صلى الله عليه و آله بجمع الأعداء؟! ..... ٢٢٤
- ٦- وقت الإغاره: ..... ٢٢٤

- ٢٢٥ ----- ٧- ماذا جرى لأبى بكر و عمرو بن العاص؟! -----
- ٢٢٥ ----- ٨- كيف أوقع على عليه السلام بالأعداء؟! -----
- ٢٢٦ ----- ٩- عدد قتلى المشركين: -----
- ٢٢٦ ----- ١٠- الذين هاجموا المشركين: -----
- ٢٢٧ ----- ١١- كيف عرف المشركون بجيش على عليه السلام: -----
- ٢٢٨ ----- ١٢- وادى اليباس أم وادى الرمل: -----
- ٢٢٨ ----- هذا هو الحل: -----
- ٢٣٠ ----- إختلافات لا حل لها: -----
- ٢٣٠ ----- اشاره -----
- ٢٣٢ ----- ١- عدد أفراد السريه: -----
- ٢٣٣ ----- ٢- المقتولون مع أبى بكر: -----
- ٢٣٣ ----- ٣- اختلاف التاريخ: -----
- ٢٣٤ ----- ٤- بعدها عن المدينه: -----
- ٢٣٥ ----- هل هناك أكثر من سريه؟! -----
- ٢٣٦ ----- الإغاره قبل الاحتجاج أم بعده؟! -----
- ٢٣٨ ----- تحرزوا!! انهزموا!!! -----
- ٢٣٩ ----- القائد فقط هو السبب: -----
- ٢٤٠ ----- حسد عمرو أشتر من الهزيمه و أضر: -----
- ٢٤٠ ----- استجابته الشيخين لابن العاص: -----
- ٢٤١ ----- أمير المؤمنين عليه السلام يتهم: -----
- ٢٤٢ ----- خطه على عليه السلام: -----
- ٢٤٣ ----- تبليت العدو ليس غدرا: -----
- ٢٤٤ ----- تسميه الغزوه بذات السلاسل: -----
- ٢٤٥ ----- محاباه لعمرو؟! -----
- ٢٤٥ ----- على عليه السلام كرار غير فرار: -----
- ٢٤٥ ----- ما جرى فى خيبر لم يزل يتكرر: -----

- ٢٤٦ ..... على عليه السلام يقتل قدمي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: .....
- ٢٤٧ ..... اللهُ وَرَسُولُهُ عَنْكَ رَاضِيَانِ: .....
- ٢٤٩ ..... الفصل السابع: روايه القمي توضح .. بل تصرح .....
- ٢٤٩ ..... اِشَارَهُ .....
- ٢٥١ ..... ذَاتِ السَّلَاسِلِ بِرَوَايَةِ الْقَمِيِّ: .....
- ٢٥٥ ..... وَادِي الْيَابِسِ: .....
- ٢٥٦ ..... لِمَاذَا يَعَادُونَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ؟! .....
- ٢٥٦ ..... أَرْبَعَةَ آلَافٍ: .....
- ٢٥٧ ..... تَخْرِيْبُ الضِّيَاعِ وَالدِّيَارِ: .....
- ٢٥٧ ..... لِمَاذَا هَذَا السَّيْرُ الرَّفِيقُ؟! .....
- ٢٥٨ ..... الْإِحْسَانُ إِلَى دَوَابِهِمْ: .....
- ٢٥٨ ..... عَلَى نَفْسِهَا جَنَّتْ بَرَاقِشُ: .....
- ٢٥٩ ..... السَّرْعَةُ .. وَالمَفْجَأُ: .....
- ٢٥٩ ..... أَبُو بَكْرٍ يَخُوفُ أَصْحَابَهُ: .....
- ٢٥٩ ..... لَا نَزِيدُ إِلَّا مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا!! .....
- ٢٦٠ ..... الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ: .....
- ٢٦١ ..... فَارْجِعُوا نَعْلِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: .....
- ٢٦٣ ..... عَمْرٌ أَخُو أَبِي بَكْرٍ، وَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخُو النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: .....
- ٢٦٤ ..... ذَنْبُ عَمْرٍ أَكْبَرُ: .....
- ٢٦٤ ..... الْفَتْحُ عَلَى يَدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: .....
- ٢٦٥ ..... الْفَتْحُ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ: .....
- ٢٦٦ ..... تَطْمِينَاتُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ: .....
- ٢٦٧ ..... عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخُو النَّبِيِّ وَرَسُولِهِ إِلَيْكُمْ: .....
- ٢٦٨ ..... عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَحْتَكِرُ النَّصْرَ: .....
- ٢٦٩ ..... هَلْ خَرَّبَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ دِيَارَهُمْ؟! .....
- ٢٧٠ ..... أَصُولُ الْحَرْبِ فِي سُورَةِ الْعَادِيَاتِ: .....

- ٢٧٦ ..... سريه على عليه السلام إلى بنى خثعم:
- ٢٨٢ ..... إعتراض ابن عباس: -
- ٢٨٤ ..... عدد جموع الأعداء: ..
- ٢٨٦ ..... بكاء رسول الله صلى الله عليه وآله: ..
- ٢٨٧ ..... الإحجام غير المفهوم: ..
- ٢٨٧ ..... منه و خمسون فقط: ..
- ٢٨٨ ..... الضلال عن الطريق و الاهتداء إليها: ..
- ٢٨٩ ..... لا يقاتل حتى تطلع الشمس: ..
- ٢٩٠ ..... لماذا لا يقاتل إلا بعد الزوال؟! ..
- ٢٩٣ ..... إن الإنسان لربه لكنود في من نزلت؟! ..
- ٢٩٥ ..... الفصل الثامن: سرايا حدثت .. إلى فتح مكة ..
- ٢٩٥ ..... اشاره ..
- ٢٩٧ ..... سريه أبي قتاده إلى بطن إضم: ..
- ٣٠٠ ..... توضيح لا بد منه: ..
- ٣٠١ ..... هل كان أبو قتاده عالما بهدف النبي صلى الله عليه وآله: ..
- ٣٠٢ ..... نصرت بالرعب: ..
- ٣٠٣ ..... ابن جثمه تلفظه الأرض: ..
- ٣٠٤ ..... ملاحظه أخيره: ..
- ٣٠٥ ..... سريه واحده أم سريتان؟! ..
- ٣٠٦ ..... سريه أبي قتاده إلى خضرة: ..
- ٣١١ ..... المهور الغاليه: ..
- ٣١٣ ..... تبييت العدو: ..
- ٣١٣ ..... الغنائم و الأسرى: ..
- ٣١٤ ..... الإحاطه بالحاضر: ..
- ٣١٥ ..... يرى وجه مهاجمه في ظلام الليل: ..
- ٣١٥ ..... افتراق الزميلين: ..

- ٣١٥ ..... الغنائم تحل المشكلات:
- ٣١٦ ..... وعد آخر بسببه متوقعه:
- ٣١٧ ..... سرية ابن أبي حدرد إلى الغابه:
- ٣٢٣ ..... سرية أبي عبيده إلى سيف البحر:
- ٣٢٩ ..... رصد غير قريش لا يصح:
- ٣٣١ ..... هدف السرية:
- ٣٣٢ ..... عقلاء .. أم حساد؟!:
- ٣٣٤ ..... عدد الجزائر:
- ٣٣٥ ..... مبالغات لا مبرر لها:
- ٣٣٦ ..... هل للعنبر فلس؟!:
- ٣٣٦ ..... مقدار وقب عينها:
- ٣٣٧ ..... الأعجوبة التي لم يهتم لها أحد!!:
- ٣٣٧ ..... لا نظير لهذه الدابة في المحيطات:
- ٣٣٧ ..... هل هذا ميتة؟!:
- ٣٣٩ ..... إن لم يكن أروح:
- ٣٤٠ ..... الفصل التاسع: حنين الجذع .. و منبر رسول الله صلى الله عليه و آله
- ٣٤٠ ..... اشاره
- ٣٤٢ ..... إتخاذ المنبر:
- ٣٤٦ ..... حنين الجذع:
- ٣٤٨ ..... دفن الجذع:
- ٣٤٨ ..... غيره .. و مناسبه:
- ٣٥٠ ..... التبرك بمنبر رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٣٥١ ..... إنزل عن منبر أبي:
- ٣٥٢ ..... و الإمام الحسين عليه السلام أيضا:
- ٣٥٥ ..... أول قود في الإسلام:
- ٣٥٧ ..... تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛  
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛  
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛  
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛  
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/ ۲ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره











ص: ٦

[تمه القسم الثامن]

[تمه الباب الحادي عشر]

الفصل الثاني: معركة مؤتة

إشاره

**المسلمون في مؤته:**

قالوا: و لما فصل المسلمون من المدينه سمع العدو بمسيرهم، فتجمعوا لهم، و قام فيهم شرحبيل بن عمرو، فجمع أكثر من مائه ألف، و قدم الطلائع أمامه (١).

فلما نزل المسلمون وادى القرى، بعث أخاه سدوس بن عمرو فى خمسين من المشركين، فاقتتلوا. و انكشف أصحاب سدوس، و قد قتل، فشخص أخوه- و عند الواقدى: (و خاف شرحبيل بن عمرو، و دخل حصنا فتحصن، و بعث أخا له يقال له: وبر بن عمرو) (٢)- إلى هرقل يستمده، فبعث هرقل زهاء مائتى ألف (٣). ١.

- 
- ١- راجع: الروض الأنف ج ٤ ص ١٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٦ و ٦٧ و الطبقات الكبرى لآين سعد ج ٢ ص ١٢٩ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٣.
- ٢- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٦٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٨ و البحار ج ٢١ ص ٦١ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٣.
- ٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧١.

**المسلمون في مواجهه هرقل:**

و مضى المسلمون حتى نزلوا معان من أرض الشام. و بلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائه ألف من الروم، و انضم إليهم مائه ألف أخرى من لخم و جذام، و بكر و وائل، و قبائل قضاة من بلقين، و بهراء، و بلي، عليهم رجل من بلي، ثم أحد بنى إراشه، يقال له: مالك بن رافله.

و قيل: كانوا مائتي ألف من الروم و خمسين ألفا من قبائل العرب المنتصره، و معهم من الخيول و السلاح ما ليس مع المسلمين.

فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون في أمرهم، و قالوا: نكتب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فنخبره بكثره عدونا، فيما أن يمدنا بالرجال، و إما أن يأمرنا بأمر فنمضى له.

فشجع الناس عبد الله بن رواحه، فقال: (يا قوم، و الله، إن التي تكرهون، لتي خرجتم تطلبون: الشهاده. و ما نقاتل الناس بعدد، و لا قوه، و لا كثرة، و ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا، فإنما هي إحدى الحسينين، إما ظهور، و إما شهاده، و ليست بشرّ المنزلتين).

فقال الناس: صدق و الله ابن رواحه (١).١.

١- أسد الغابه ج ٣ ص ١٥٨ و عن إعلام الوري ج ١ ص ٢١٢ و ٢١٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣١٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٧ و ٨٣ و ج ٢٨ ص ١٢٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٥٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣١ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٨٧ و راجع: النص و الإجتهد ص ٣٠ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٠٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٨١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٧ و الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٣٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤١.

فمضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل، من الروم و العرب، بقرية من قرى البلقاء، يقال لها: مشارف (١).

### فى المواجهه:

ثم دنا العدو، و انحاز المسلمون إلى قرية يقال لها: مؤته. فالتقى الناس عندها، فتعباً لهم المسلمون (٢).

و روى أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم، و محمد بن القُرَّاب فى تاريخه، عن بردع بن زيد، قال: قدم علينا وفد رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى مؤته، و عليهم زيد بن حارثه، و جعفر بن أبى طالب، و عبد الله بن رواحه، و خرج معهم ٨.

١- تنسب إليها السيوف المشرفيه، حيث يقال: إنها طبعت لسليمان (عليه السلام) بها. راجع: مجمع البلدان ج ٥ ص ١٣١ و ٢٢٠ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢١ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٨ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٢ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٨ و البحار ج ٢١ ص ٥٦ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١٣.

٢- راجع: مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٨ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢١ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٨ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٢ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٨.

منا عشره إلى مؤته، يقاتلون معهم. قد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهاهم أن يأتوا، فركبت القوم ضبابه، فلم يبصروا حتى أصبحوا على مؤته.

و روى محمد بن عمر، عن أبي هريره قال: (شهدت مؤته، فلما دنا العدو منا رأينا ما لا قبل لأحد به من العدد والعدد، والسلاح والكراع، والديباج والحريير، والذهب، فبرق بصري، فقال لي ثابت بن أقرم: يا أبا هريره، كأنك ترى جموعا كثيره. قلت: نعم.

قال: إنك لم تشهد معنا بدرا، إننا لم ننصر بالكثرة (١).

قال ابن إسحاق: و تعبا المسلمون للمشركين، فجعلوا على ميمنتهم رجلا من عذره، يقال له: قطبه بن قتاده، و على يسرتهم رجلا من الأنصار يقال له: عبايه بن مالك.

[قال ابن هشام]: و يقال له: عباده بن مالك (٢).

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٧ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٤ و ج ١١ ص ١٠٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٨٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٨ و البحار ج ٢١ ص ٦١ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٤٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٧ و الإصابه ج ١ ص ٥٠٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٨ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٥٩ و ٧٦٠ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٦ و ٦٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦١ و البحار ج ٢١ ص ٥٥ و ٥٦ و ٧١ و مقاتل الطالبين ص ٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٩ و المعجم الكبير ج ٥ ص ٨٥ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤٦٢ و ج ٤٩ ص ٣٣٦ و عن أسد الغابه ج ٣ ص ١١٤ و عن الإصابه ج ٥ ص ٣٤٠ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢١ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٨ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٢ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٠.



**استشهاد القاده:**

قال ابن عقبه، و ابن إسحاق، و محمد بن عمر: ثم التقى الناس، و اقتتلوا قتالا شديدا.

فقاتل زيد بن حارثه براهه رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى شاط في رماح القوم.

ثم أخذها جعفر بن أبي طالب، فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء، فعرقها.

ثم قاتل القوم حتى قتل.

فكان جعفر أول رجل من المسلمين عرق فرسا له في سبيل الله (١).

و روى ابن إسحاق، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: حدثني أبي الذي أَرْضَعْنِي، و كان أحد بني مره بن عوف، و كان في غزوه مؤته، قال: و الله، لكأنى أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء، ثم عقرها، ثم قاتل حتى قتل، و هو يقول: ٣.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٨ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٦١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧١ و البحار ج ٢١ ص ٥٠ و ٥١ و ٥٤ و ٦١ و ٦٢ و عن أمالي الطوسي ص ٨٧ و ٨٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٩ و مقاتل الطالبين ص ٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٣.

يا جبذا الجنه و اقترابها طيبه و باردا شرابها

و الروم روم قد دنا عذابها كافر به بعيده أنسابها

على إذ لاقيتها ضرابها

و هذا الحديث رواه أبو داود من طريق ابن اسحاق، و لم يذكر الشعر (١).

و فى حديث أبى عامر عند ابن سعد: أن جعفرا (رحمه الله) تعالى لبس السلاح، ثم حمل على القوم، حتى إذا هم أن يخالطهم رجع فوَحش بالسلاح، ثم حمل على العدو، و طاعن حتى قتل.

قال ابن هشام: و حدثنى من أثق به من أهل العلم: أن جعفر بن أبى طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتل (رحمه الله) تعالى، و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنه. فأثابه الله بذلك جناحين فى الجنه يطير بهما حيث شاء. ٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧١ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٩ و السير النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦١ و سنن أبى داود ج ١ ص ٥٨٠ و راجع: مقاتل الطالبين ص ٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٨٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢١ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٢ و ذخائر العقبى ص ٢١٧ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٤ ص ٥٧٧ و ج ٧ ص ٧٣١ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٠٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٨ ص ٨٨ و ج ٧٠ ص ٢٧١ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٨٤ و الإصابه ج ١ ص ٥٩٣ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٠٩ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٨ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٧ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ٢٥.

و يقال: إن رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربه فقطعه نصفين (١).

و قيل: وقع أحد نصفيه في كرم، فوجد في نصفه ثلاثون أو بضعه و ثلاثون جراحا (٢).

### جراحات جعفر:

روى الذهبي: عن أسامه بن زيد الليثي، عن نافع: أن ابن عمر قال:

جمعت جعفرا على صدرى يوم مؤته، فوجدت في مقدم جسده بضعا و أربعين من بين ضربه و طعنه (٣).

و عن نافع، عن ابن عمر أيضا: (أنه وقف على جعفر يومئذ، و هو قتيل، فعددت به خمسين بين طعنه و ضربه، ليس منها- أو قال فيها- شىء فيه).

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧١ و البحار ج ٢١ ص ٦١ عن المعتزلى، و راجع: الطبقات لابن سعد ج ٤ ص ٣٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٣ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٠٨ و البحار ج ٢١ ص ٦١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٢.
  - ٢- المنتخب من ذيل المذيل ص ٣ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٠٨ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٣٨ و البحار ج ٢١ ص ٦١ و راجع: سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٩٢.
  - ٣- سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٠ و قال فى هامشه: إسناده حسن. و أخرجه البخارى (٤٢٦٠) فى المغازى: باب غزوه مؤته من طريق ابن وهب، عن عمرو، عن ابن أبى هلال قال: و أخبرنى نافع: أن ابن عمر أخبره: أنه وقف على جعفر يومئذ و هو قتيل. فعددت به خمسين بين طعنه و ضربه ليس منها شىء فى دبره- يعنى ظهره.

و عن أبي جعفر (عليه السلام): (أصيب يومئذ جعفر، و به خمسون جراحا، خمس و عشرون منها في وجهه) (٢).

و روى البخارى، و البيهقى، عن عبد الله بن عمر قال: (كنت فيهم في تلك الغزوه فالتمسنا جعفر بن أبى طالب، فوجدناه في القتلى، و وجدنا في جسده بضعا و ستين من طعنه و رميه) (٣).

و عن نافع، عن ابن عمر: أنه كان يأتى عبد الله بن جعفر، فقال له الناس: إنك تكثر إتيان عبد الله بن جعفر.

فقال ابن عمر: لو رأيتم أباه، أحببتم هذا. وجد فيما بين قرنه إلى قدمه ٨.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٧ و ١٤٩ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٨٦ و عن سنن سعيد بن منصور، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧١ و البحار ج ٢١ ص ٥٨ عن جامع الأصول، و العمده لابن البطريق ص ٤٠٨ و عن فتح البارى (المقدمه) ص ٢١٨ و ج ٧ ص ٣٩٤ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٠٧ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٤.

٢- البحار ج ٢١ ص ٥٦ عن إعلام الورى ص ١١٠ و ١١١ و عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٧ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١٣.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٩ و ١٥٨ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٦١ و راجع: الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٣٨ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٥٤٨ و العمده لابن البطريق ص ٤٠٨ و ذخائر العقبى ص ٢١٨ و البحار ج ٢١ ص ٥٨ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٨٧ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٤ و معجم ما استعجم ج ٤ ص ١١٧٢ و راجع: الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٣٨.

سبعون بين ضربه سيف و طعنه برمح (١).

و فى نص آخر عنه أيضا: وجد فيما أقبل من بدن جعفر ما بين منكبیه اثنان و سبعون ضربه بسيف، أو طعنه برمح (٢).

وقيل: وجدوا فى إحدى شقيه بضعه و ثمانين جرحا (٣)، و فيما أقبل من بدنه اثنین و سبعین ضربه بسيف، و طعنه برمح (٤).

و عن ابن عمر أيضا: وجدنا فيما بين صدر جعفر و منكبیه، و ما أقبل منه تسعين جراحه، ما بين ضربه بالسيف، و طعنه بالرمح (٥).

و عن ابن عمر قال: (التمسنا جعفر بن أبى طالب، فوجدناه فى القتلى، فى جسده (نيفا) بضعا و تسعين من طعنه و رميه) (٦).

١- تاريخ مدينة دمشق ج ٢٧ ص ٢٦٢ و عن تاريخ الإسلام للذهبي (حوادث سنة ٦١- ٨٠) ص ٤٣٠ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٥٨ و ٤٥٩ و تهذيب الكمال ج ١٤ ص ٣٧١.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٦١ و راجع: البحار ج ٢١ ص ٦١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٢٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٧ و شجرة طوبى ج ٢ ص ٢٩٩.

٣- راجع: النص و الإجتهد ص ٢٩ و عن الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٣٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧١ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٣٧٨.

٤- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٩ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٣٨.

٥- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧١ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٣٨ و عن الإحتجاج ج ١ هامش ص ١٧٢ و الدرجات الرفيعه ص ٧٥ و البحار ج ٢٢ ص ٢٧٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٨.

٦- المعجم الكبير ج ٢ ص ١٠٧ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٦١ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٨٧ و البحار ج ٢١ ص ٥٨ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٤ و قال فى هامشه:-

و فى نص آخر: فقدنا جعفر بن أبى طالب. طلبناه فى القتلى، فوجدناه و به طعنه و رميه بضع و تسعون فوجدنا ذلك فيما أقبل من جسده (١).

و قال ابن عمر: و كنت معهم فى تلك الغزوه، فالتمسنا جعفرًا، فوجدنا فيما أقبل من جسمه بضعًا و تسعين ما بين ضربه بسيف و طعنه برمح و رميه.

و روى ابن كثير: أنه لما قتل، وجدوا فيه بضعًا و تسعين ما بين ضربه بسيف، و طعنه برمح، و رميه بسهم، و هو فى ذلك كله مقبل غير مدبر، و كانت قد طعنت يده اليمنى ثم اليسرى و هو ممسك للواء، فلما فقدهما احتضنه حتى قتل و هو كذلك (٢).

و عن الفيروز آبادى: فوجد فيما أقبل من جسده تسعون ضربه ما بين طعنه برمح و ضربه بسيف (٣). ٩.

- 
- ١- الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٣٨ و ذكر عن الفضل بن دكين: تسعين ضربه بين طعنه برمح و ضربه بسيف، و عن المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٥٠ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٨.
  - ٢- البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٩٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٨٣.
  - ٣- البحار ج ٦٩ ص ١٢٤ و ١٢٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٦٨٥ و راجع: مسند ابى حنيفه ص ٥٢٩.

و ذكر ابن الأثير: أنه لما قتل جعفر وجد به بضع و سبعون جراحه ما بين ضربه بسيف و طعنه برمح كلها فيما أقبل من بدنه.

وقيل: بضع و خمسون، و الأول أصح (١).

فظهر ذلك التخالف. أى أن التخالف بين الروايات أصبح ظاهرا و واضحا.

### كيفية الجمع بين الروايات:

قال الحافظ: و يجمع بأن العدد قد لا يكون له مفهوم، أو بأن الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رمى السهام، فإن ذلك لم يذكر فى الروايه الأولى، أو الخمسين مقيده بكونها ليس فيها شىء فى دبره أى ظهره، فقد يكون الباقي فى بقيه جسده، و لا يستلزم ذلك أنه ولى دبره، و إنما هو محمول على أن الرمى جاءه من جهه قفاه أو جانبيه، و لكن يريد الأول: أن فى روايه العمرى عن نافع:

فوجدنا ذلك فيما أقبل من جسده، بعد أن ذكر العدد بضعاً و تسعين (٢).

و وقع فى روايه البيهقى فى الدلائل بضع و سبعون- بتقديم السنين على الموحده- و أشار أن بضعاً و تسعين بتقديم الفوقيه على السنين أثبت (٣).

### طليعه شرحييل:

ذكرت الروايات المتقدمه: أن شرحييل بن عمرو الغسانى قد جمع مائه ألف. ٨.

١- أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٨ و راجع: صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٤٥.

٢- البحار ج ٢١ ص ٥٨ عن جامع الأصول.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٧ و ١٥٨ عن صحيح البخارى، و راجع: الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٣٨.

و لكنها تعود لتقول: إنه لما نزل المسلمون وادى القرى أرسل شرحبيل أخاه فى خمسين رجلا، فاقتلوا، ثم انكشف المشركون و قد قتل أخوه سدوس ..

ثم تذكر: أن شرحبيل هذا قد خاف، فدخل حصنا فتحصن فيه.

و نقول:

إن هذه التصرفات لا تنسجم مع المنطق السليم، و العقل القويم، و ذلك لما يلى:

١- إن من يجمع مائه ألف مقاتل لا تكون طبيعته خمسين رجلا بحسب العاده، فإن المشركين الذين لا يجمعون ما يصل إلى عشر ما جمعه شرحبيل، تكون طبيعتهم مائتى فارس فى الحديبيه (١)، لمواجهه أقل من ألف و خمس مائه مقاتل ..

٢- ما معنى أن يخاف شرحبيل من ثلاثه آلاف رجل حتى إنه ليدخل حصنا و يتحصن فيه، مع أن معه مائه ألف مقاتل؟! ..

---

١- راجع: نور الثقلين ج ١ ص ٥٤٣ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٦٠٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٦ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٥ و تفسير القمى ج ١ ص ١٥٠ و ج ٢ ص ٣١٠ و البحار ج ٢٠ ص ٣٤٨ و ج ٨٣ ص ١١٠ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٩١ و الأم للشافعى ج ٧ ص ١٤٩ و مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٥١٨ و النص و الاجتهاد ص ١٦٥ و الميزان (تفسير) ج ٥ ص ٦٤ و ج ١٨ ص ٢٦٤ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٤٣ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١١٤ و عن ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ص ٩٥ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٩١ و تفسير القمى ج ١ ص ١٥٠ و ج ٢ ص ٣١٠.



٣- و حين دخل شرحبيل الحصن، أين كان المائة ألف الذين جمعهم؟

هل دخلوا معه؟! أم تركهم فى خارجه؟

و إذا كانوا دخلوا معه، فهل اتسع ذلك الحصن لهذه الأعداد الهائلة؟!

و إن كانوا قد بقوا فى الخارج، كيف أقنعهم بصحة تصرفه هذا، و أن يبقوا عرضه للخطر فى العراء، و يبیت هو فى داخل الحصن؟!

و هل رضوا منه به أم لم يرضوا؟

٤- و عن أخيه سدوس نقول:

كيف تجرأ أخوه سدوس على الدخول فى حرب ضد ثلاثه آلاف مقاتل، مع أن الذين معه كانوا خمسين رجلا فقط؟!

و إذا كان شرحبيل - و هو فى مائه ألف مقاتل - لا يجرؤ على مواجهه ثلاثه آلاف مقاتل، بل يدخله خوفه منهم حصنا ليأمن على نفسه فيه، فكيف يقدم سدوس على الدخول فى حرب مع نفس هؤلاء الذين هرب منهم أخوه الذى أرسله؟!

و إذا كان باستطاعه الخمسين رجلا - بمن فيهم سدوس - أن يفلتوا، و ينكشفوا و يسلموا حتى إنه لم ينقل أحد أن أحدا منهم قد أصيب و لو بجراحه، فلما ذا لم يفلت سدوس نفسه أيضا؟!

٥- و لست أدري كيف استطاع شرحبيل أن يجمع مائه ألف مقاتل بهذه السرعة الفائقة. أى من حين بدأ المسلمون مسيرهم نحوهم، و إلى حين وصولهم؟! هل كانوا مجتمعين فى منطقته واحده، فدعاهم، فأجابوه؟! أم أنه قد جمعهم من مناطق متباعده؟!

إننا لم نعهد فى منطقته مؤتته تجمعات كبيره تستطيع أن تفرز مائه ألف

مقاتل بهذه السرعة ..

٦- على أن من يستطيع أن يجمع أكثر من مائه ألف بهذه السرعة، فلا بد أن يكون ذا نفوذ عظيم يضاهي نفوذ هرقل ملك الروم، و يستحق أن يجعله هرقل على بلاد الشام كلها، و لا يجعل سواه، لا الحارث بن أبي شمر الغساني، و لا غيره.

بل هو يستطيع أن يستقل عن هرقل نفسه، فهو ليس بحاجة إليه، فلما ذا يأنف من أن يكون تابعا له؟!!

### الأرقام عن عدد جيوش العدو:

نحن و إن كنا لا نريد أن نعطي رقما مبالغا فيه عن عدد جيوش العدو، غير أننا نشير إلى أن مراجعه النصوص المتقدمه تعطى الإنطباع عن عدد جيوش العدو، و أنه كان أكثر من مائتي ألف، بل قد يصل إلى ضعف هذا العدد ..

فقد تقدم: أن شرحبيل جمع أكثر من مائه ألف، و أن هرقل بعث إليه زهاء مائتي ألف.

و كان هرقل نفسه قد نزل البلقاء في مائه ألف من الروم، و مائه ألف أخرى من العرب.

وقيل: بل كان معه مائتا ألف من الروم، و خمسون ألفا من العرب المنتصره ..

فإذا ضمنا هذه الأرقام إلى بعضها البعض، فإن العدد سوف يتضاعف ليصل إلى ما يقارب الخمس مائه و خمسين ألفا. و هو رقم لم يذكره أحد من

المؤرخين. فهل كان ذلك غفله منهم عن حقيقته الحال؟! أم أن ارتباك الروايات جعلهم يقتصرون على ذكر المائتي ألف، أو ما يزيد على ذلك بما لا يصل إلى هذه الأرقام العاليه؟!

أم أن كثرة الأعداد، أوجبت اختلاط الأمور عليهم؟!

إننا لا نستطيع أن نقدم أيه إجابته حاسمه على هذا السؤال، لكننا نقول:

لا شك في أن الجيوش المجتمعه كانت هائله، حتى مع الإعتراف بغياب قدره على تقديم إحصاءات دقيقه عنها ..

وقد يكون سبب عزوف المؤرخين عن التصريح بأرقامها العاليه هو استبعادهم أن يكون ذلك قد حصل فعلا. فاكتفوا بذكر ما يسع الناس تصديقه، ولو بنحو من التكلف و ادعاء التسامح، و تركوا ما عداه ..

و احتمال تكثير عدد الجيوش إلى هذا الحد الذى ربما يبدو خياليا هو إيجاد العذر لخالد عن هزيمته النكراء التى فوتت على الإسلام و المسلمين أعظم الإنجازات التى ربما لو تحققت لفتح الإسلام بلاد الروم بأسرها.

و لكن ذلك و إن كان فى محله إلا أن للمبررات حدودها المعقوله، فلو لم يكن العدد هائلا بالفعل لم تصح و لم تقبل هذه المبالغه من أحد.

غير أن مما لا شك فيه أن النصر كان أكيدا مهما قلنا فى عدد الجيوش، و أن خالدا هو الذى ضيعه، و يدل على ذلك هذا الموقف الصارم من المسلمين تجاه خالد و جميع من فر معه، و لم يتدخل النبى (صلى الله عليه و آله) للتخفيف عنهم، لأنه رآهم يستحقون أكثر من ذلك، و رأى أن للمسلمين الحق بأن يعاملوه بما هو أشد.

**فتجمعوا لهم:**

ذكرت النصوص المتقدمه: أن المائه ألف الذين جمعهم شرحبيل قد تجمعوا لهم. أى استعدادا لمواجهة المسلمين.

غير أننا نقول:

إن المتوقع ممن يستعد لمواجهة عدو قادم هو أن يواجهه بكمائن و مفاجآت تربك أو تعيق حركته، و تنهك قوته، و ربما تنجح فى حسم الأمور معه بأدنى الخسائر .. غير أننا لم نجد شيئا من ذلك سوى طليعه سدوس التى انتهت بقتله، و فرار من معه.

مع ملاحظه: أنه ليس فيها أى عمل ذكى من الناحيه العسكريه، بل هى مجرد عمل روتينى فاشل و ضعيف.

**إما النصر و إما الشهاده:**

و عن تشجيعات عبد الله بن رواحه للناس، و قوله: (هى إحدى الحسينين، إما ظهور، أو شهاده، و ليست بشر المنزلتين)، نقول:

إن الحديث عن الظهور و الغلبه فى ظروف كهذه، و حيث يعدّ عدوهم بمئات الألوف، و بأحسن عدده، و أتم تجهيز، لهو أمر يبعث على الإعتزاز، و الفخر من جهه، و هو يدل على وجود مبررات لهذا الحديث، تجعل من توقع حصول النصر أمرا مقبولا و معقولا .. و على أن هذه الأعداد لم تفاجئهم، بل كانوا يتوقعون حشودا كبيره جدا، تقترب من الأرقام التى صادفوها.

لكن ما لم يكن ذلك الجيش الإسلامى يتوقعه هو زياده رقم الحشود إلى حد جعله يفكر بمراجعته النبى (صلى الله عليه و آله) لمعرفة ما إذا كانت

هذه الزيادة تستدعى توجيهها آخر منه (صلى الله عليه وآله)، أم أن الأمور لم تصل إلى حد يدعو إلى ذلك ..

و لكن ما يبقى غامضا بالنسبه إلينا هو حقيقه تلك المبررات التي تدعو جيش المسلمين إلى توقع النصر، أو احتمالاه. فإن الماده التاريخيه المتوفره لدينا لا تخولنا معرفه شىء منها.

و لعل السبب فى ضآله النصوص هنا هو الرغبه فى الحفاظ على ماء الوجه لبعض من تسبب بحدوث الهزيمه، فعمد الرواه و المؤرخون إلى إهمال التصريح بأمر كثيره و خطيره، كان التصريح بها مفيدا جدا و ضروريا ..

و ينبغى أن لا نهمل الإشاره إلى أن مما يؤكد ذلك كله: هو التعبير عن الشهاده بأنها (ليست بشر المنزلتين)، حيث يستبطن هذا التعبير إلماحه إلى أن موضوع الشهاده، كان هو الأبعد احتمالا عن ذهن جيش المسلمين، باستثناء استشهاد القاده الثلاثه ..

و هناك ما هو أصرح و أوضح، و هو: قول ثابت بن أقرم لأبى هريره، حين رأى جموع الروم، فبهرتهم كثرتهم و تجهيزاتهم:

(يا أبا هريره، كأنك ترى جموعا كثيره!!)

قلت: نعم.

قال: إنك لم تشهد معنا بدرا، إننا لم ننصر بالكثرة (١). ١-

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٨ و عن مغازى الواقدى ج ٢ ص ٧٦٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٧ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٤ و ج ١١-

فالنصر كان متوقعا، و كانت الأمثولة لهم هي غزوه بدر، و النصر المؤزر الذى تحقق فيها ..

### فخرج على قومه فى زينته:

و إن قصه أبى هريره حين رأى كثره القوم، و العده و السلاح، و الحرير، و الديباج، و الذهب، حيث برق بصره- لتذكرنا بقوله تعالى عن قارون:

فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَكُدُ حَظٌّ عَظِيمٌ، وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ اللَّهُ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا وَ لَا يُلَاقَهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (١).

و يقول تعالى عن فرعون: وَ نَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَ فَلَآ تُبْصِرُونَ، أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَ لَا يَكَادُ يُبِينُ، فَلَوْ لَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ، فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٢).

فقد أظهرت هذه الآيات الخلل العميق فى نظره و فى المعايير لدى قوم فرعون، و أمثالهم من طلاب الحياه الدنيا، و ذلك لأن رؤيتهم للزينه الحاضره، و للأنهار تجرى من تحت فرعون، و كون أن ملك مصر بيده .. ثمف.

١- الآيتان ٧٩ و ٨٠ من سوره القصص.

٢- الآيات ٥١-٥٤ من سوره الزخرف.

التفاتهم إلى أن موسى (عليه السلام) لا تلقى عليه أسوره الذهب، ولا تأتي معه الملائكه، قد جعلهم يتخيلون أن السعاده، و اللذه و الحياه ستكون فى جانب فرعون، و أن البؤس و السغب و الحرمان سيكون فى الجانب الآخر، فيستثير ذلك غرائزهم، و يدفع أهواءهم، للإندماج و الانغماس، فى هذا الواقع الزاخر بالشهوات .. و يدفعهم ذلك إلى أن يتأوا بأنفسهم عن الاستجابة لدعوات الحق، و يزيد من نفورهم منه، و ابتعادهم عنه.

و أما عقولهم، فلا يكون لها دور، و لا يسمع لها رأى، لأنهم يشعرون أن عقولهم تدعوهم للتخلى على اللذه الحاضره منهم، من دون عوض حاضر تقدمه إليهم.

و هذا بالذات هو ما جرى لأبى هريره، فإنه حين رأى الديباج و الحرير، و الذهب، و العده و العدد، و العتاد و السلاح، استيقظت غرائزه، و اشأبت أعناق الشهوات و حب الدنيا فى نفسه، لتغرق فى هذا الذهب، و ذلك الحرير، و تعيش الركون إلى العده و العدد، و السلاح .. و غاب العقل عن مسرح القرار، و خف ميزانه، و ضعفت قدرته على التأثير فى نفس هيمنت عليها الغرائز، و تملكها حب الدنيا، و ركنت و انشدت إليها ..

و ربما يذكره ثابت بن أقرم بالمعادله الصحيحه، و هى: أن النصر ليس للكثرة، و أن بدرا هى خير شاهد و دليل على ذلك ..

فسكت أبو هريره، و لم يجرؤ على إظهار حقيقه ما يعتلج فى نفسه، و لم يكن لديه حيله، و لا وسيله، إلا هذا السكوت الساتر لما فى الضمائر ..

**إيذاء الحيوان لا يجوز:**

و ذكروا: أن جعفرًا رضوان الله تعالى عليه قد عقر فرسه .. و هذا ما رواه أبو داود، من طريق محمد بن سلمه، عن ابن إسحاق، قال: عن يحيى بن عباد، عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي، فذكره، و قال: ليس هذا الحديث بالقوى.

قال الصالحى الشامى: و قد جاء نهى كثير من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) [عن تعذيب البهائم، و قتلها عبثًا] كذا قال أبو داود:

إنه ليس بقوى و ابن اسحاق حسن الحديث.

و قد صرح بالتحديث فى روايه زياد البكائى، فقال: حدثنى يحيى بن عباد، و يحيى و أبوه ثقتان، و جهاله اسم الصحابى لا تضرّ، و رواه أيضا عن ابن اسحاق عن عبد الله بن إدريس الأودى كما فى مستدرک الحاكم، فسند الحديث قوى (١).

قال الخطابى عن عقر جعفر لفرسه: و هذا يفعلُه الناس فى الحرب إذا أرهق و أيقن أنه مغلوب، لثلا- يظفر به العدو، فيتقوى به على قتال المسلمين (٢).

قال الحلبي: و من ثم لم ينكر عليه أحد من أصحابه. و به استدل من جوز قتل الحيوان خشيه أن ينتفع به الكفار (٣). ١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٧ و عون المعبود ج ٧ ص ١٧٢.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦١.



و اختلف العلماء فى الفرس يعقره صاحبه لئلا يظفر به العدو، فرخص فيه مالك، و كره ذلك الأوزاعى و الشافعى.  
 و احتج الشافعى بحديث النبى (صلى الله عليه و آله): (من قتل عصفورا فما فوقه بغير حقه يسأله الله تعالى عن قتله).  
 و احتج بنهيه (صلى الله عليه و آله) عن قتل الحيوان إلا لمأكله.

قال: و أما أن يعقر الفرس من المشركين، فله ذلك، لأن ذلك أمر يجد به السبيل إلى قتل من أمر بقتله (١).

هذا ما قاله هؤلاء، أما نحن فنقول:

### عقر الفرس أم عرقها:

١- مما تجدر الإشارة إليه، هو: أن ما يذكرونه عن جعفر بالنسبة لفرسه، قد ورد بصيغتين:

إحداهما: أنه عرق فرسه (٢). ١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٧ و كتاب الأم ج ٧ ص ٣٧٥.

٢- راجع: المحاسن للبرقى ص ٦٣٤ و الكافى ج ٥ ص ٤٩ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٥٤٤ و منتهى المطلب (ط ق) ج ٢ ص ٩١٣ و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٨٣ عن الوسائل، و التهذيب، و المحلى ج ٧ ص ٢٩٦ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٧٠ و البحار ج ٤٥ ص ١٤ و ج ٥٨ ص ٢٢٣ و ج ٩٤ ص ٢٥ و راجع: التنبيه و الإشراف ص ١٣١ و مجمع البحرين ج ٣ ص ١٦٨ و عمده القارى ج ١٧ ص ٢٦٧ و الإستيعاب ج ١ ص ٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٧٠ ص ٢٨١.

و الأخرى: أنه عقر فرسه (١).

و لعل الثانيه هي الأولى و الأقرب إلى الصحه، لأن عرقه الفرس لا تتناسب مع ما ورد من النهى الشرعى عن إيذاء الحيوان، حسبما قدمناه فى غزوه الحديبيه، و ذكرناه فى كتابنا: (حقوق الحيوان فى الإسلام)، و نحن نجل جعفرنا عن الإقدام على عمل نهى عنه الشارع، و يآباه الخلق الإنسانى الرفيع.

بل هناك نص عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتعرض لنفس هذا المعنى، فقد روى عنه (صلى الله عليه و آله) قوله: (إذا حرنت على أحدكم ٧).

---

١- راجع: الأمالى للطوسى (المجلس الخامس) ص ١٤١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٨ و المبسوط للسرخسى ج ١٠ ص ٢٨ و عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٧ و البحار ج ٢١ ص ٥٠ و ٦٢ و النص و الإجتهد ص ٢٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٩ و الدرجات الرفيعه ص ٧٥ و السير الكبير ج ٢ ص ٧٩٦ و عن البدايه و النهايه ج ٢ ص ٣٠ و بشاره المصطفى ص ٤٣٢ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ٢ ص ٢٩٩ و مقاتل الطالبين ص ٧ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٥٨٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٧٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٩ و عن عون المعبود ج ٧ ص ١٧٢ و الثقات ج ٣ ص ٤٩ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٦٨ ص ٨٨ و عن أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٨ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٨ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٠٩ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٨٤ و عن الإصابه ج ١ ص ٥٩٣ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٥٨ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٢ و ٣ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٨٣٣ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٧.

دابه فى أرض العدو فليذبها، ولا يعرقها) (١).

أما عقر الفرس فلا يأبى عن إفاده معنى الذبح، فهو الأقرب و الأنسب بسجايا جعفر، الذى أشبه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى خلقه و خلقه (٢).٤.

- ١- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٦ ص ٣٠٧ و ٣٠٨ و ج ٨ ص ٣٩٦ و ج ٥ ص ٥٢ و الكافى ج ٥ ص ٤٩ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٧٣ و ج ٩ ص ٨٢، و البحار ج ٦١ ص ٢٢٢ و ٢٣ و ج ٩٤ ص ٢٥ عن الكافى، و عون المعبود ج ٢ ص ٣٣٣ و سنن أبى داود ج ٣ ص ٢٩ و المحاسن للبرقى ج ٢ ص ٦٣٤ و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٣٠١ و ج ١٦ ص ١٥٧.
- ٢- البحار ج ٢٢ ص ٢٧٥ و ج ٣٨ ص ٣٠٧ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٦٧ و ج ٥ ص ٣٤٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٣٥ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٥٣٩ و الدرجات الرفيعه ص ٧١ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٧ و لسان الميزان ج ٤ ص ٢٦٩ و ذخائر العقبى ص ٢١٥ و الغدير ج ١٠ ص ١٣٠ و غنيه النزوع ص ٧٦ و تحرير الأحكام (ط ج) ج ١ ص ١٣٦ و أنساب الأشراف ص ١٥٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٠٧ و ١٠٨ و عن مسند أحمد ج ٥ ص ٢٠٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢١٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٧٥ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٩٠ و تحفه الأهودى ج ١٠ ص ١٨٤ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٢٢٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٣٩ و ٦٦٢ و ٧٥٥ و ج ١٢ ص ٢٥٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٣٦ و تاريخ بغداد ج ٩ ص ٦٣ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٣٦٢ و تهذيب الكمال ج ٢٤ ص ٣٩٥ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٤ و المجدى فى أنساب الطالبين ص ٣٢٠ و المناقب للخوارزمى ص ٦٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٩٧ و يتابع الموده للقدوزى الحنفى ج ٢ ص ٢١٩ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ١ ص ٩٩ و ٤١٩ و ج ١٨ ص ٢٥٣ و ٤٤٤ و ج ٢ ص ١٤٠ و عن الفتح الكبير للسيوطى ج ١٤ ص ٢٥١ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢١٤.

و الذبح لغرض عقلائي، لا يأباه الخلق الإنساني، ولا يمنع منه الشرع الشريف.

٢- زعموا: أنه يمكن توجيه مبادرته إلى عرقبه الفرس بأنه أراد أن يحرم العدو من الاستفادة منه (١).

و نقول:

إن ذلك غير دقيق، فيما لو كان بإمكانه إيكال أمره إلى غيره من مقاتلي المسلمين، ليستفيد منه في الحرب و النزال، أو في غرض مشروع آخر ..

٣- أما أسباب المبادره إلى ذبح الفرس، فيمكن أن نتلمسها فيما يلي:

ألف: إفهام العدو سرّ البطوله، و رمزها، و حقيقتها. و أنها إرادته و تصميم، و إيمان و جهاد، و تضحيات، و أن يملك الإنسان نفسه، و قرارها، و قدره على التصرف فيها ..

و ليست الشجاعه هي مجرد امتلاك القدره على التصرف في قدرات الجسد، في دائره هوى النفس، و على خط تلبيه متطلباتها.

بل الشجاعه هي امتلاك القدره على التصرف في الجسد نفسه، انسجاما مع مقتضيات الإيمان، و تطبيقا للمبادئ، و انسجاما مع القيم، و المثل الإلهيه العليا.

إنه يريد: أن يوجه للروم و للعرب الذين معهم إنذارا، و أن يزرع الإعجاب و الرعب في قلوبهم في آن واحد، ثم أن يعطى المسلمين الذين ٧.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و عن عون المعبود ج ٧ ص ١٧٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٧.

جاؤوا معه للجهاد درسا فى الشمم و الفداء، و معنى الشجاعه، و سر الإباء، و لكنه درس كلماته الأفعال، و حروفه التضحيات، و اللسان الناطق به هو إيمان شامخ، و رأى باذخ، و يقين راسخ.

أما جيوش الروم فوجدت نفسها أمام التحدى الكبير، فواجهت اندفاع جعفر للتضحيه و الفداء، بان دفاع غرائزى فيها، يهدف إلى التنفيس عن حقد دفين، و عن لؤم مشين و خزى و ابتذال مهين، و لاذت بأسلحتها الفتاكه، و انهمرت على جعفر بطعناتها و ضرباتها .. فقطعت يده اليمنى، ثم اليسرى .. و ذلك حين وجدوا أنفسهم أمام حرب لا تخمد نارها إلا ياسقاط رايه القائد، الذى لن يدعها تسقط ما دام حيا ..

لقد آثر جعفر التخلص من الفرس، لأنه يريد أن يفهم عدوه مدى تصميمه فى حربهم، و مدى تفانيه فى الأهداف التى يحارب من أجلها ..

و أن قاده الجيوش الإسلاميه لا يريدون الإحتماء بالأبطال، و لا يريدون أن يموت الناس فى الدفاع عنهم، بل هم الذين يريدون أن يموتوا قبل الناس، من أجل حفظ دين الناس، و حفظ أرواحهم و راحتهم ..

و ليست القضية مجرد خطب حماسيه، و شعارات رنانه، بل هى مبادره، و استعداد، و بذل و تضحيه و جهاد، يرويه رأى العين ..

بل إن هذا القائد لا يريد أن يهرب من الموت، و لا أن يحمى نفسه منه، فإنه يراه خيرا و صلاحا، و سعادته، و نجاحا، و فوزا و فلاحا. إنه يريد أن لا تفصله عنه حتى عدوه فرس، فأثر التخلص منه، فعقره ..

**أول من عرقب فرسه:**

و زعموا: أن جعفرًا كان أول من عرقب فرسه في الإسلام (١).

و لكننا قلنا: إن ذلك لم يثبت، بل الراجح: أنه قد عقر فرسه، (٢)، لا أنه ١.

- 
- ١- المحاسن للبرقي ص ٦٣٤ و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٨٣ و الكافي ج ٥ ص ٤٩ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٥٤٤ و البحار ج ٢١ ص ٥٤ و ج ٥٨ ص ٢٢٣ و ج ٩٤ ص ٢٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ١٩٧ و ج ١٠ ص ٢٣١ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٧ و مجمع البحرين ج ٣ ص ١٦٨ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٦٧ و عن الإستيعاب ج ١ ص ٧٧.
- ٢- راجع: البحار ج ٢١ ص ٥٠ و ٦٢ و النص و الإجتهد ص ٢٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٩ و الدرجات الرفيعه ص ٧٥ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٠٩ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢١ و عن المنتخب من ذيل المذيل ص ٢ و ٣ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٣ و الأمالى للطوسى ص ١٤١ (المجلس الخامس: حديث ٤٣) و المبسوط للسرخسى ج ١٠ ص ٢٨ و مقاتل الطالبين ص ٧ و عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٧ و السير الكبير ج ٢ ص ٧٩٦ و عن البدايه و النهايه ج ٢ ص ٣٠ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ٢ ص ٢٩٩ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٥٨٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٧٨ و عن عون المعبود ج ٧ ص ١٧٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٧ و الثقات ج ٣ ص ٤٩ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٦٨ ص ٨٨ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٨ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٠٩ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٨٤ و عن الإصابه ج ١ ص ٥٩٣ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٧ و عن أسد الغابه ج ١ ص ٣٢٧ و عن زاد المعاد ج ١ ص ١١٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤١.

عرقبه. فروايه الأمالي هي الأصح، و هي الأوفق بالتزام جعفر لحدود الشرع فيما يرتبط بالتعامل مع الحيوان.

و قد نقل (رحمه الله) عن الزهري قوله: و كان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فرسه (١).

### آخر محاوله للشيطان!!

و رووا: أنه لما أخذ جعفر بن أبي طالب الرايه جاءه الشيطان فمناه الحياه الدنيا، و كره له الموت، فقال:

الآن!! حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا!؟

ثم مضى قدما حتى استشهد. فصلى عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و دعا له، ثم قال: (استغفروا لأخيكم جعفر؛ فإنه شهيد، و قد دخل الجنة، و هو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة) (٢).

و نقول:

لا شك في أن الشيطان لا يدع فرصه إلا و يحاول اقتناصها، و هو يرى: أنه ٠.

- 
- ١- الأمالي للطوسي ص ١٤١ (المجلس الخامس: حديث ٤٣) و البحار ج ٢١ ص ٥٠ و بشاره المصطفى ص ٤٣٢.
  - ٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٨ و الثاقب في المناقب ص ١٠٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٨ و الدرجات الرفيعه ص ٧٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٤ و ج ١٩ ص ٣٦٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٦١ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٨٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٧ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ١ ص ٤٢٥ و الفتح الكبير ج ١ ص ٨٠.

حين تنقطع السبل بالإنسان، و يواجه الخطر الأعظم فى لحظه الموت الرهيب، تضعف عزيتمه، و تبلبل أفكاره، و يضطرب فى قراراته، و يضع فى زحمه المشاعر و الأفكار التى تظهر عليها عوارض التناقض و الإختلاف.

و لكن هناك رجال مؤمنون، و أصفياء متقون، لا يفقدون السيطرة على أنفسهم، حتى فى هذه اللحظات، بل إن منهم من يجد فى هذه اللحظات ما يؤكد يقينه، و يزيد من وضوح الصورة لديه، فيزيده ذلك رضا، قد يصل به إلى حد البهجه و السرور، على قاعده: (فرت و رب الكعبه)، حيث يأنس بالموت كما يأنس الطفل بشدى أمه، و يراه أحلى من العسل، لأنه يشاهد ما أعده الله تعالى له، انطلاقا من حقيقه: (لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقينا)، و على هذا الأساس جاء قول جعفر:

يا حبذا الجنه و اقتربها طيبه و باردا شرابها

و الروم روم قد دنا عذابها كافر بهيده أنسابها

على إذ لا قيتها ضرابها (١)

فقد عبر (سلام الله عليه) فى أبياته هذه عن تلهفه للجنه، و اشتياقه البالغ لها .. .

---

١- راجع: النص و الإجتهد ص ٢٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٣ ص ٥٢٠ و تهذيب الكمال ج ٣ ص ١٢٤ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٥٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٦١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ١٥٠.



**تسقط اليد و يرتفع اللواء:**

و حين قطعت يد جعفر و سقطت، فإن ألم قطعها لم يشغل جعفرا، و لم يمنعه من المبادرة إلى رفع اللواء باليد الأخرى، و لم ير (عليه السلام) في هذا الذى جرى له عذرا يبرر انكفائه عن مواجهه.

بل وجد أن واجبه هو: أن يهزم العدو بالرعب من خلال ما يشاهده من إصراره الأكيد على رفع اللواء باليد الأخرى، و ليكون ذلك سببا فى مضاعفه حده اندفاع المسلمين فى مواجهه عدوهم.

و حتى حين قطعت اليد الأخرى، فإنه يواصل جهاده و يبذل قصارى جهده فى حفظ جذوه الحماس ملتتهبه لدى كتائب الجيش الإسلامى، الذى لا بد أن يظهر- من أجل ذلك- من البسالة و الإقدام و الشجاعه، ما يحير العقول، و يذهل الألباب ..

و تصعد روح جعفر إلى بارئها، و يرتفع جعفر، و يحلق إلى مقامات القرب و الزلفى، و مواقع العز و الكرامه بنفس هاتين اليدين المقطوعتين، اللتين ألبسته- بفقداهما- حلتين من البهاء و الجمال، و العظمه و الجلال.

**الطيار بعد قطع يديه:**

و قد صرحت بعض الروايات: بأن جعفرا قطعت يمينه، فأخذ الرايه بيساره، فقطعت يساره، فاحتضن الرايه، و قاتل حتى قتل (١)-ر-

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٧ و عن زاد المعاد ج ١ ص ١١٣٤ و العبر-

إننا نتعقل أن يأخذ مقطوع اليدين اللواء ببقايا يديه، و يضمه إلى صدره، و لكن لا يمكن أن نتصوره قادرا على قتال العدو بسيف أو برمح، سوى مبادرته إلى ركل من يهاجمه بإحدى رجليه، ليدفعه عن نفسه، و ليلحق به أكبر قدر ممكن من الأذى.

بل إن أخذه الراية بشماله، بعد قطع يده اليمنى يجعله غير قادر على حمل السيف بها أيضا، لأنها أصبحت مشغولة باللواء.

و هذا معناه: أنه (عليه السلام) قد بذل محاوله لإبقاء الراية مرفوعه ليراها المسلمون، و يواصلوا القتال أطول وقت ممكن، لأنه يعلم: أن وقوع الراية على الأرض، يوجب تضعف الجيش، و ربما يؤدي ذلك إلى هزيمته، و هذا ما لا يريده و لا يرضاه ..

### الطيار أسوه و قدوه:

و غنى عن البيان هنا: أن نفس هذا الذى جرى لجعفر بن أبى طالب (عليه السلام) قد جرى ما يشبهه للعباس بن أمير المؤمنين (عليهما السلام) فى كربلاء، فإن يمينه قطعت، فأخذ السيف بيساره، فقطعت، فقاتل حتى ضعف، فضربه ملعون بعمود من حديد على رأسه فقتله (١).هـ-

---

١- البحار ج ٤٥ ص ٤٠ و ٤١ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٦٨ و العوالم ص ٢٨٣ و عن المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٥٦ و نور العين فى مشهد الحسين ص ٤١ و ٤٢ و إِبصار العين فى أنصار الحسين ص ٦٢ و العوالم (الإمام الحسين (عليه-

و قد روى: أن الله تعالى عوضه أيضا بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، فقد روى الصدوق (رحمه الله) بسنده عن ثابت بن أبي صفية، قال:

قال علي بن الحسين (عليه السلام): رحم الله العباس - يعني ابن علي - فلقد آثر وأبلى، و فدى أخاه حتى قطعت يداه، فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب (١).

### استشهاد جعفر و هو صائم:

و تقدم عن ابن عمر قال: أتيت (يعني جعفرا) و هو مستلق آخر النهار، فعرضت عليه الماء، فقال: إني صائم، فضعه في ترسى عند رأسي، فإن عشت حتى تغرب الشمس أفطرت.

قال: فمات صائما قبل غروب الشمس شهيدا، و عمره إحدى و أربعون سنة، و قيل: ثلاث و ثلاثون ..

و نقول:

ألف: بالنسبة لعمره (عليه السلام) فإن صح ما يقولونه من كونه أسن من علي (عليه السلام) بعشر سنين (٢). فإن عمر علي (عليه السلام) كاند-

- 
- ١- الخصال ج ١ ص ٦٨ (باب الإثنين حديث ١٠١) و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٤٦ و الأمالي للطوسي ص ٥٤٨ و البحار ج ٤٤ ص ٢٩٨ و العوالم (الإمام الحسين) ص ٣٤٩ و درر الأخبار ص ١٩٢ و مقتل الحسين لأبي مخنف ص ١٧٦.
  - ٢- راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٦٩ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٥٣٩ و البحار ج ٢٢ ص ٢٧٥ و ج ٤٢ ص ١١٥ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٨٣ و عون المعبود-

آنذاك حوالى ثلاثين سنه، فلا بد أن يكون عمر جعفر أكثر من ذلك بعشر سنين. فكيف يكون عمره ثلاثا و ثلاثين سنه- كما يقولون-؟!

ب: إن المعركة إذا كانت قائمه، فلا يكون هناك مجال لأن يستلقى جعفر آخر النهار، ليعرض ابن عمر الماء عليه. ثم يستشهد قبل غروب الشمس!!

ج: قال الحلبي: (كونه رضى الله عنه مات صائما لا يناسب كونه شق نصفين) (١).

و هو كلام عجيب، فهل شقه نصفين يمنع من كونه مات صائما؟! فإن شقه هذا لا يوجب إفطاره، و لا إفساد صومه ..

### ذو الجناحين:

و فى بعض المصادر: أنه (قد وردت أخبار فى أنه لما رفعوه على الرماح، منّ الله عليه بجناحين، فطار من رأس الرماح إلى السماء، و هو يطير فى الجنة ٩.

مع الملائكة (١).

و لا ندرى مدى صحه هذا الحديث، و لو صح فربما يكون هذا قد جاء على سبيل المجاز، أو أنه قد طار فعلا إلى السماء مقدارا ثم عادت جثته إلى الأرض، و بقيت روحه تطير مع الملائكة، و ربما، و ربما ..

### نظرة في الكرامات:

إنه تعالى حين يظهر الكرامه لولى من أوليائه، فإنه لا- يريد بذلك أن يقهر الناس على الإيمان، و لا أن يتهددهم بهذا الأمر، ليفرض عليهم سلوك طريق الحق، تحت طائلة التدخل الغيبى فى صوره مخالفتهم للأوامر و النواهى الإلهيه ..

بل يريد تبارك و تعالى .. أن يثير فى نفس الإنسان المؤمن، الطموح، لنيل مقامات القرب و الزلفى عنده، و ذلك من خلال تقديم نموذج تطبيقى حى و ملموس، يسهل على المؤمنين اليقين بوعد الله تعالى، و السكون و الركون إلى تحقيقه حتى كأنهم يرونه ماثلا أمامهم، من دون أى إخلال أو انتقاص.

و يريد أن يقول لهم: إنه لا- مجال لاحتمال المبالغه فى البيانات الصادره، فإنه إن كان هناك تجوّز فى التعبير عن حقيقه ذلك الوعد، و الموعود به، فإنما هو محاوله لتقريب الصوره الحقيقيه، التى تعجز التعابير المجازيه أو الكنايات و الإستعارات، عن الإحاطه بها، بل تبقى مجرد إشارات و إلماحات لما هو أعظم و أتم، و أخطر و أهم ..٢.

كما أن هذا الإنسان الذى هو مستغرق فيما هو مادى و محسوس، إلى درجه أنه إنما يطل على الغيب من خلال ذلك .. يحتاج إلى اختصار المسافه بينه و بين الغيب .. فتأتى الكرامات و المعجزات، لتقوم بهذه المهمه، و ليكون للغيب أيضا حضوره و شهوده. ليعطى سلاما للروح، و حياه فى الوجدان، و يقظه فى الضمير، و حركه فى العقل بالاتجاه الصحيح، و على أساس من الوعى العميق، و الرؤيه الواضحه، و الشموليه، و الواقعيه ..

على أن هذه الكرامات تسهل على الإنسان المؤمن أن يعى كيف أن لمسأله الغيب حضورها فى كل شىء، بل هى جزء من حياه هذا الكائن، و هى مستوعبه لكل المساحات التى ينطلق فيها فى حركته نحو الله تعالى ..

فالغيب ليس غائبا عن أى من مواقع حركه هذا الإنسان، حتى فيما يتخيل أنه مادى صرف، و لا موقع للغيب فيه، فإن الغيب كامن فى عمق ذاته، و فى كنه وجوده .. فعليه أن يشعر به فى كل المواقع و المواضع من دون استثناء.

و من جهه أخرى: فقد تمس الحاجه إلى إقامه الحججه على الناس فى أمر ظهر فيه تقصيرهم، أو ظهرت فيهم بوادى هذا التقصير، كما هو الحال فى قضيه جعفر (عليه السلام) فى مؤته، فإن ظهور هذه الكرامه له، بأن يطير جسده إلى السماء و لو مقدار ما .. لا بد أن يقيم الحججه على الأعداء أولا ..

من حيث إنه يفتح أمامهم باب الهدايه، و يسهل عليهم الحصول على القناعه من أقرب طريق .. ألا- و هو طريق الوجدان، و الإحساس القلبى، و يختصر المراحل أمامهم ..

ثم هو تعميم للحججه على جيش المسلمين، الذين قد يخطر بالهم: التماس

العذر لأنفسهم عن فرار و شيك ربما يراود أذهانهم، فيزعمون: أن مواجهه مئات الألوف لا مبرر لها، لأن احتمالات النصر على تلك الأعداد الهائلة تكاد تكون معدومه، بل هي معدومه فعلا ..

و أما ما فعله جعفر (عليه السلام) فإنما هو مبادره شخصيه منه، و تضحيه يحمده عليها، و لكنها هدر للطاقه، لا تجدى نفعاً، و لا تحقق نصراً.

فجاءت الكرامه الإلهيه له لتقول لهم: إن الله تعالى إذا كان هو الراعى لهم، و المشرف على حالهم، و هو الذى ينزل النصر عليهم، أو يحجبه عنهم.

فعلى كل أنسان أن يقوم بواجبه، و يمثّل أمر الله و رسوله، و ليس له أن ينظر فى نتائج ذلك، و لا أن يحدد طبيعه النصر، و حجمه، و مواصفاته .. و لا أن يدعى لنفسه المعرفه بالغيب الإلهي فيه.

فلعل المطلوب الإلهي أمر آخر غير النصر العسكري - كما كان الحال فى كربلاء مثلاً- و لعل المطلوب هو النصر العسكري، و لكن بطريقه حجب الله تعالى عنهم بعض عناصرها. و لو بأن تحدث اختلافات و منازعات بين كتائب جيوش الأعداء، لأجل ما يروونه من استبسال لدى جنود أهل الإسلام .. و قد ينشأ عن ذلك الإستبسال، و الإستشهاد هدايه لطائفه أو لطوائف من جيش الأعداء. و قد تحدث انقسامات بين العرب و بين غيرهم لأكثر من سبب فيما لو طالت الحرب .. إلى غير ذلك من أسباب.

### استشهاد ابن رواحه:

روى ابن إسحاق، قال: قتل جعفر، فأخذ الرايه عبد الله بن رواحه، ثم تقدم بها و هو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه و يتردد بعض التردد، ثم قال:

أقسمت يا نفس لتنزله طائعه أو لتكرهه

إن أجلب الناس وشدوا الرنهما لى أراك تكرهين الجنه

قد طالما قد كنت مطمئنه أنت إلا نطفه فى شنه و قال أيضا:

يا نفس إلاً تقتلى تموتى هذا حمام الموت قد صليت

و ما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلى فعلهما هديت (١) يريد صاحبيه زيدا و جعفرا، ثم نزل.

فلما نزل أتاه ابن عمر بعرق من لحم، فقال: شد بهذا صلبك، فإنك لقيت فى أيامك هذه ما لقيت.

فأخذه من يده، ثم انتهس منه نهسه، ثم سمع الحطمه فى ناحيه الناس، فقال: و أنت فى الدنيا؟

ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه، ثم تقدم فقاتل حتى قتل.

و وقع اللواء من يده، فاختلط المسلمون و المشركون، و انهزم بعض الناس، فجعل قطبه بن عامر يصيح: يا قوم يقتل الرجل مقبلا أحسن من أن يقتل مدبرا. ٩.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧١ و ٧٢ و النص و الإجتهد ص ٢٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٣ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٥٥ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢١ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢٨ ص ١٢١ و شرح النهج ج ١٥ ص ٦٩ و ٧٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٦١ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٩.



قال سعيد بن أبي هلال: وبلغني أن زيدا، و جعفرًا، و عبد الله بن رواحہ دفنوا في حفره واحده (١).

### تردد ابن رواحہ في النزول:

و في بعض الروايات: (فأخذها) (يعنى: الرايه) عبد الله رواحہ، و تقدم بها و هو على فرسه، و جعل يتردد في النزول عن فرسه، ثم نزل، و قاتل حتى قتل (٢).

و نستطيع أن نفهم أن النزول عن الفرس إنما هو حين يراد إفهام العدو أن الفارس قد استقتل، و أن أى توهم فى حبه للنجاه من خلال بقاءه على ظهر فرسه، ما هو إلا توهم باطل ..

### الحرب دامت أياما:

من يلاحظ النصوص المتداوله لغزوه مؤته يخرج بنتيجہ مفادها: أن القاده الثلاثه قد قتلوا في أول المعركه، ثم أخذ اللواء خالد، و ولى هاربا، و تبعه ٤.

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٠ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٩٣.
  - ٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤١ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٣ و حياه الصحابه (باب الجهاد) تحريض النبى و ترغيبه على القتال، و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢١ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٩ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٣ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٩ و زاد المعاد ج ١ ص ١١٣٤.

المسلمون .. و لذلك اقتصر عدد قتلى المسلمين على ثمانية شهداء، و قيل: قتل اثنا عشر شهيدا، أو نحو ذلك. كما سيأتي إن شاء الله تعالى ..

و لكننا نقول:

إن ذلك موضع شك كبير. و من موجبات هذا الشك:

أن هذا الرقم للقتلى لا يتناسب مع قولهم أيضا: إن الحرب قد دامت سبعة أيام (١).

و يؤيد ذلك قولهم المتقدم: إن ابن عمر جاء إلى ابن رواحه بعرق من لحم، و قال له: (شد بهذا صلبك، فإنك لقيت في أيامك هذه ما لقيت).

حيث يشير إلى أن ابن رواحه قد لقي مصاعب كبيرة خلال أيام مرت عليه، و لعلها هي الأيام السبعة المشار إليها، و كان- فيما يبدو- يمارس القتال المجهد فيها.

و أما احتمال أن يكون المراد هو: مشقات قطع المسافات الطويلة من المدينة إلى مؤتة، فهو بعيد عن الذهن، و ليس له ما يؤيده.

و يؤيد ذلك: ما سيأتي من أن المسلمين اعتمدوا أسلوب مبارزة الفرسان، و هي طريقه ممتعه، يظهر فيها الفرسان شجاعتهم، و يقدمون فيها عروضاً شيقه لفنون الحرب و القتال و توجب طول أمد الحرب ...

و لعل المسلمين أظهروا فيها براعه نادره، و شجاعه فريده .. فقل شهداؤهم، و كثرت القتلى من أعدائهم، و ربما كان لابن رواحه سهم وافر في هذا المجال .. ١.

---

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥١.

ثم اختار الأعداء أسلوب الهجوم الشامل .. فقتل القاده آنثذ .. وربما تكون بوادر النصر قد بدأت بالظهور، فضيعها خالد.

### هزيمه خالد:

و بعد أن استشهد عبد الله بن رواحه بادر خالد بن الوليد فأخذ الرايه و انهزم بها و تبعه سائر الناس، و لكن هناك من سعى لتزوير الحقيقه و إيهام الناس بعكسها، و نحن نذكر ذلك، و نبين وجه الحق فيه فى الفصل التالى.

### الآن حمى الوطيس:

و حول القول المنسوب لرسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو يصف للمسلمين ما يجرى فى مؤته: (الآن حمى الوطيس)، قال ابن أبى الزناد ما يلى:

(بلغت الدماء بين الخيل موضع الأشاعر من الحافر. و الوطيس أيضا ذاك. و إذا حمى ذلك الموضع من الدابه كان أشد لعدوها)  
(١).

و نحسب: أننا لسنا بحاجة إلى التعليق على هذه الروايات المغرقه فى غرابتها، و لكن الأغرّب منها: أن يبادر المؤرخون و المحدثون إلى إيرادها فى كتبهم و فى مجاميعهم الحديثيه و التاريخيه، و غيرها، و يقدمونها للناس على أنها هى الحقائق الناصعه، و ذلك من أجل أن تبقى حقيقه فرار خالد عن الناس ضائعه ..

و لست أدرى كيف يمكن أن يخبر النبى (صلى الله عليه و آله) عن بلوغ الدماء موضع الأشاعر، و هو يرى ما يجرى عيانا، بعد أن رفع الله تعالى له ٢.

كل خفيض، وخفض كل رفيع، ثم يرى الناس يظلمون هؤلاء المجاهدين ويطردونهم .. ثم لا يدافع عنهم؟! بل إنهم حتى لو كانوا قد هربوا من ساحه المعركه فإنهم لم يرتكبوا بذلك حراما، بعد أن كان عدوهم يزيدهم بعشرات الأضعاف. كما أشرنا إليه أكثر من مره ..

و ذلك يدل على عدم صحه ما زعموه، و أن الصحيح هو أن خالدا قد فُربهم لحظه استشهاد القاده ..

و تتأكد الشكوك في صحه هذه المزاعم حين نقارن بين عدد شهداء المسلمين و بين ما يزعم من أن الدماء قد بلغت الأشاعر من حوافر الخيل!!

### شهداء مؤثنه:

أما بالنسبه للذين استشهدوا من المسلمين في سريه مؤثنه فهم:

جعفر بن أبى طالب، و زيد بن حارثه، و عبد الله بن رواحه، و مسعود بن الأسود بن حارثه (بن نضله)، و وهب بن سعد بن أبى سرح، و عباد بن قيس، و الحارث بن النعمان (بن إساف بن نضله)، و سراقه بن عمرو بن عطيه (بن خنساء) (١).

و زاد ابن هشام نقلا عن ابن شهاب الزهرى:

أبا كليب، أو كلاب بن عمرو بن زيد، و أخاه جابر بن عمرو بن زيد، ٨.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٤٠ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٩٥ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٣٣٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٩٨.

و عمرو، و عامر ابنا سعد بن الحارث (١).

و زاد الكلبي و البلاذري: هو بجه بن بجير الضبي. و لما قتل فقد جسده، و لا- ذكر لهوبجه فيما و قفت عليه من نسخ الإصابه للحافظ، و لا القاموس.

مع ذكر الذهبي له فى التجريد، و أن له وفاده و هجره (٢).

و زاد ابن سعد، و العدوى، و ابن جرير الطبرى: زيد بن عبيد بن المعلى الأنصارى (٣).

و زاد ابن إسحاق، كما فى الإصابه، و جزم به فى الزهر: عبد الله بن سعيد بن العاص بن أميه.

قال ابن الأثير: قتل باليمامة فى الأكثر.

و قال الذهبي: الأصح بيدر.

و قيل: باليمامة.

و قيل: بمؤته (٤).

و زاد ابن الكلبي، و ابن سعد، و الزبير بن بكار: هبار بن سفيان بن عبد ٩.

---

١- عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٩٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٤٠ و عن و عن تاريخ

تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٣٣٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٩٨.

٢- عن أسد الغابه ج ٥ ص ٧٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٤.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٥ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٤٥٠ و عن الإصابه ج ٢ ص ٥٠٧.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٥ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢٩ ص ٥٥ و ٧٥ و عن الإصابه ج ٢ ص ٨٩.

الأسد المخزومي، وقال عروه، و ابن شهاب الزهري، و ابن إسحاق، و ابن سعد: استشهد بأجنادين (١).

و قال سيف بن عمر: استشهد باليرموك (٢).

و زاد ابن عقبه: عبد الله بن الربيع الأنصاري (٣)، و معاذ بن معاص (٤).

و وقع فى نسخه من مغازى موسى بن عقبه: أن الذى استشهد بمؤته أخوه عباد (٥).

و قال فى البدايه، بعد أن ذكر جميع من قتل بمؤته من المسلمين: (فالمجموع على القولين) اثنا عشر رجلا (٦).

و هذا عظيم جدا أن يتقاتل جيشان متعاديان فى الدين، أحدهما و هو الفئه التى تقاتل فى سبيل الله تعالى عدتها ثلاثة آلاف، و أخرى كافره عدتها ٩.

١- الطبقات الكبرى ج ٤ ص ١٣٥ و عن البدايه و النهايه ج ٧ ص ٤١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٢٢ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢٩ ص ٧٠ و ج ٣٧ ص ٤٦٧ و تاج العروس ج ٣ ص ٦٠٩ و عن الإصابه ج ٦ ص ٤١٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٥ و عن الإصابه ج ٦ ص ٤١٤.

٣- عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢٨ ص ٧٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٥.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٥ و عن الإصابه ج ٦ ص ٤١٤ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٢٣٧ و ج ٥٨ ص ٤٦٧، و ٤٧٠ و فى ج ٢ ص ١١ عباد بن ناعص.

٥- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٥ و عن الإصابه ج ٦ ص ١١٤.

٦- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٥ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٩٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٨٩.

مائتا ألف مقاتل: من الروم مائه ألف، و من نصارى العرب مائه ألف، يتبارزون و يتصاولون، ثم مع هذا كله لا- يقتل من المسلمين سوى اثني عشر رجلا، و قتل من المشركين خلق كثير، هذا خالد و حده يقول:

(لقد اندقت فى يدى يومئذ تسعه أسياف و ما صبرت فى يدى إلا صفيحه يمانيه).

فماذا ترى قد قتل بهذه الأسياف كلها؟

دع غيره من الأبطال و الشجعان (١).٩.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٤ و ١٥٥ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٩٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٨٩.





ص: ٥١

الفصل الثالث: خالد يضيع النصر الأعظم

أشاره



**الإنحياز، أم النصر و الفتح!؟**

لقد وضع مجبو خالد خطه تهدف إلى حفظ ماء وجهه، حتى لو كان ثمن ذلك هو تضييع الحق و تزوير التاريخ، و الخطه هي التاليه:

أن يدّعوا: أن الذي حصل هو أحد أمرين: إما مجرد الانحياز و المحاشاه، ثم الانصراف. و إما النصر و الفتح على يد خالد.

ثم يتم تضييع دعوى المحاشاه، و ادعاء أن الصحيح هو الفتح، و تحقيق النصر على يد خالد بن الوليد ..

فنحن نبدأ بذكر ما قالوه و ما استدلووا به، ثم نعقب ذلك بالنصوص المصرحه بالحقيقه، و بيان زيف دعواهم و بطلانها، و ذلك على النحو التالي:

قال ابن إسحاق: (فلما أخذ الرايه خالد بن الوليد دافع القوم، و حاشى بهم، ثم انحاز، و انحيز عنه، و انصرف الناس) (١).

و على حد تعبير الزهرى: (ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد، فناوش ٧).

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٤٦٣ و ج ٦ ص ١٥١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٧ و راجع: ما عن المصادر التاليه: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٤ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٩٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٧.

القوم، و راوغهم حتى انجاز بالمسلمين منهزما، و نجا بهم من الروم) (١).

قالوا: هكذا ذكر ابن إسحاق: أنه لم يكن إلا المحاشاه و التخلص من أيدي الروم الذين كانوا مع من انضم إليهم أكثر من مائتي ألف، و المسلمون ثلاثه آلاف. و وافق ابن اسحاق على ذلك شردمه.

و على هذا سمي هذا نصرا و فتحا، باعتبار ما كانوا فيه من إحاطه العدو، و تراكمهم، و تكاثرهم عليهم. و كان مقتضى العاده أن يقتلوا بالكلية (٢).

و هو محتمل، لكنه خلاف الظاهر من قوله (صلى الله عليه و آله): (حتى فتح الله عليكم) (٣).

و قد لوحظ: أنهم حين يريدون الحديث عن الهزيمة يقتصرون على خصوص عباره ابن إسحاق التي جاءت ملطفه و مخففه إلى حد كبير، ثم يصفون سائر الذين صرحوا بالهزيمة بأنهم شردمه. نعم مجرد شردمه بنظرهم .. ثم يواصلون توجيه الكلام بطريقه توحى بأن النصر أمر مسلم، لكن الاختلاف إنما هو فى كفيته و مداه.

فيزعمون: أن سبب تسميه ما جرى فى مؤته نصرا هو تمكن المسلمين من الإفلات من يد تلك الكثره الهائله، و أن هذا هو ما يقصده ابن إسحاق، و أنه محتمل، و لكنه خلاف الظاهر.٧.

١- البحار ج ٢١ ص ٥٠ و ٥١ و عن أمالى الطوسى ص ٨٧ و ٨٨ و (ط دار الثقافه) ص ١٤١ و راجع: بشاره المصطفى ص ٤٣٢.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٠.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٠ و فى هامشه عن البخارى ج ٧ ص ٥٨٥. و راجع: البخارى ج ٥ ص ٨٧.

و مهما يكن من أمر، فإنهم استدلوا على النصر في مؤته بما يلي:

### دلائل انتصار خالد:

و قالوا أيضا: و الأكثرون على أن خالدا و من معه قاتلوا المشركين حتى هزموهم.

ففى حديث أبى عامر عند ابن سعد و غيره: أن عبد الله بن رواحه لما قتل (انهزم المسلمون أسوأ هزيمه رأيتها قط. (فى كل وجه)، حتى لم أر اثنين جميعا. ثم أخذ اللواء رجل من الأنصار، (يقال له: ثابت بن أرقم، فجعل يصيح بالأنصار)، ثم سعى به حتى إذا كان أمام الناس، ركزه ثم قال: إلی أيها الناس.

فاجتمع إليه الناس، حتى إذا كثروا مشى باللواء إلى خالد بن الوليد.

فقال له خالد: لا آخذه منك، أنت أحق به.

فقال الأنصارى: و الله ما أخذته إلا لك.

فأخذ خالد اللواء من الأنصارى، و (حمل على القوم، فهزمهم الله أسوأ هزيمه رأيتها قط. حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاءوا،) (و أظهر الله المسلمين)) (١).

فأتيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأخبرته، فشق ذلك عليه، ٧.

---

١- الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧ عن ابن سعد، و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢ و البحار ج ٢١ ص ٦٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٨ و تاريخ المدينه ج ٢ ص ١٤ و ج ١١ ص ١٠٧.

فصلى الظهر ثم دخل الخ ..

و روى الطبرانى برجال ثقات، عن موسى بن عقبه، قال: ثم اصطلح المسلمون بعد أمراء رسول الله (صلى الله عليه وآله) على خالد بن الوليد المخزومي، فهزم الله تعالى العدو، و أظهر المسلمين (١).

و روى محمد بن عمر الأسلمى، عن عطف بن خالد: لما قتل ابن رواحه مساء، بات خالد بن الوليد، فلما أصبح غدا، و قد جعل مقدمته ساقته، و ساقته مقدمته، و ميمنته يسره، و يسرته ميمنه، فأنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم و هيأتهم، و قالوا: قد جاءهم مدد، فرعبوا و انكشفوا منهزمين.

قال: فقتلوا مقتله لم يقتلها قوم.

و فى نص آخر: فتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاءوا، فغنم المسلمون من أموالهم، فرجعوا إلى المدينة (٢).

و ذكر ابن عائد فى مغازيه نحوه (٣).

و روى محمد بن عمر، عن الحارث بن الفضل: لما أخذ خالد بن الوليد ٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥١ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٩٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٠ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٥ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٢.

٣- راجع ما تقدم فى: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥١ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٦٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢.

الرايه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الآن حمى الوطيس) (١).

و روى الحاكم فى المستدرک، عن أبى هريره، و أبى سعيد الخدرى، و هذا الذى ذكره أبو عامر و الزهرى، و عروه، و ابن عقبه، و عطف بن خالد، و ابن عائذ، و غيرهم، هو ظاهر قوله (صلى الله عليه وآله) فى حديث أنس:

(ثم أخذ الرايه سيف من سيوف الله، ففتح الله على يديه) (٢).٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥١ و فى هامشه قال: أخرجه مسلم ج ٣ ص ١٣٩٨ كتاب الجهاد (٧٦-١٧٧٥) من حديث عباس، و أحمد فى المسند ج ١ ص ٢٠٧ و عبد الرزاق (٩٧٤١). و راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٦٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٨ و كنز العمال ج ٤ ص ٢٥٣ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٢٩ و ج ٤ ص ٢٥٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٣٨ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥١ و ١٥٣ و فى هامشه قال: أخرجه البخارى (٤٢٦٢)، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٨ و ٤٨٢ و ٤٧٦ و ٤٦٩ و عن البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٢٩ و ج ٤ ص ٢٨٣ و ٢٨٨ و ٢٩١ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٤ و عن صحيح البخارى ج ٤ ص ٢١٨ و ج ٥ ص ٨٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٩٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٩ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٩٤ و تحفه الأ-حوذى ج ٨ ص ١١٣ و ج ١٠ ص ٢٣٣ و الآحاد و المثانى ج ٢ ص ٢٥ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٨٠ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٠٦ و ج ٤ ص ١٠٤ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٨٦ و ٥٥٩ و راجع الدر المنثور ج ٢ ص ٢٤٥ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٣٧ و التاريخ الصغير ج ١ ص ٤٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٧ ص ٢٥٥ و عن أسد الغابه ج ٢ ص ٩٤.

و فى حديث أبى قتاده مرفوعا كما سيأتى: ثم أخذ خالد بن الوليد اللواء، و لم يكن من الأمراء، هو أمر نفسه. ثم رفع رسول الله (صلى الله عليه و آله) إصبغه، ثم قال: (اللهم إنه سيف من سيوفك فانصره) (١).

و عند الحلبي أنه (صلى الله عليه و آله) قال: (ثم أخذ الرايه خالد بن الوليد، نعم عبد الله و أخو العشيره، و سيف من سيوف الله سله الله على الكفار و المنافقين، من غير إمره حتى فتح الله عليهم) (٢).

فمن يومئذ سمي خالد بن الوليد (سيف الله) (٣)، رواه الإمام أحمد برجال ثقات.

و يزيده قوه، و يشهد له بالصحه، ما رواه الإمام أحمد، و مسلم، و أبو داود، و البرقانى، عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: (خرجت [مع من خرج] مع زيد بن حارثه فى غزوه مؤته، و رافقتى مددى من المسلمين من اليمن، ليس معه غير سيفه. فنحرت رجل من المسلمين جزورا، فسأله المددى ٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥١ و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ٣٦٨ و ابن أبى شيبه فى المصنف ج ١٤ ص ٥١٣ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧ و فضائل الصحابه ص ٤٤ و عن مسند احمد ج ٥ ص ٢٩٩ و ٣٠١ و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٤٦ و سنن النسائى ج ٥ ص ٦٩ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٥٢٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ١٦ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٠٩ و ج ٤ ص ٦٠ و عن تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٢٢ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٦.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٨.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢.



طائفه من جلد، فأعطاه إياه، فاتخذته كهيهه الدرقيه، و مضينا، و لقينا جموع الروم، فيهم رجل على فرس له أشقر، عليه سرج مذهب، و سلاح مذهب، فجعل الرومى يسلم على المسلمين، و يغرى بهم، فقعد له المددى خلف صخره، فمر به الرومى، فعرقب فرسه بسيفه، و خر الرومى، فعلاه بسيفه فقتله، و حاز سلاحه، و فرسه.

فلما فتح الله تعالى على المسلمين بعث إليه خالد بن الوليد، فأخذ منه بعض السلب.

قال عوف: فأتيت خالدا، و قلت له: أما علمت أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قضى بالسلب للقاتل؟

قال: بلى، و لكنى استكثرتة.

فقلت: لتردنه، أو لأعرفنكها عند رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فأبى أن يرد عليه.

قال عوف: فاجتمعنا عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقصصت عليه قصه المددى و ما فعل خالد، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ما صنعت)؟

قال: استكثرتة.

قال: (رد عليه ما أخذت منه).

قال عوف: دونكها يا خالد، ألم أف لك؟

[فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (و ما ذاك؟)]

فأخبرته].

فغضب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قال: (يا خالد، لا ترد عليه).

هل أنتم تاركون أمرائي؟ لكم صفوه أمرهم، و عليهم كدره) (١).

### الغنائم دليل النصر:

وقالوا أيضا: روى محمد بن عمر، و الحاكم فى الإكليل، عن جابر رضى الله تعالى عنه، قال: أصيب بمؤته ناس من المسلمين، و غنم المسلمون بعض أمتعه المشركين، و كان فيما غنموا خاتم جاء به رجل الى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: قتلت صاحبه يومئذ.

فنفله رسول الله (صلى الله عليه و آله) إياه (٢).

و تقدم فى حديث عوف بن مالك ما يشير إلى ذلك آنفا.٦.

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥١ و ١٥٢ و قال فى هامشه: أخرجه مسلم ٣ ص ٤٧٣ كتاب الجهاد و ذكر بعضه الواقدي فى المغازى ج ٢ ص ٧٦٨. و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ٩٦ و ٩٧ و عن صحيح مسلم ج ٥ ص ١٤٩ و مسند أبى داود ج ١ ص ٦١٨ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٧٨ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٨٥ و ٣٨٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٨ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٨٨ و المغنى لابن قدامة ج ١٠ ص ٤٣٠ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٣٣٨ و عن مسند أحمد ج ٦ ص ٢٨ و سنن أبى داود ج ١ ص ٦١٨ و عن المعبود ج ٧ ص ٢٧٨ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٣١ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٧٦ و مسند الشاميين ج ١ ص ٢٧٥ و عن نصب الراية ج ٤ ص ٣٠١ و راجع: كنز العمال ج ١٠ ص ٣٨٦ و عن أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٧١ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٨ ص ٩٠ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٧٢.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٢ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٦٨ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٣٠٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤١ ص ١٦.

و روى محمد بن عمر، عن خزيمه بن ثابت قال: (حضرت مؤته، فبارزنى رجل منهم يومئذ، فأصبته و عليه بيضه له فيها ياقوته، فلم تكن همتى إلا-الياقوته، فأخذتها. فلما رجعنا إلى المدينه أتيت بها رسول الله (صلى الله عليه و آله) فنفلنيها، فبعثها زمن عثمان بمائه دينار، فاشترت بها حديقته نخل) (١).

قال فى البدايه: (و هذا يقتضى أنهم غنموا منهم، و سلبوا من أشرافهم، و قتلوا من أمرائهم) (٢).

و روى البخارى عن خالد، قال: (لقد اندقت فى يدى يوم مؤته تسعه أسياف، و ما ثبت فى يدى إلا صفيحه يمانيه) (٣).

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٦٩ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٣٠٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٢ و ١٥٦ و راجع: كنز العمال ج ١٠ ص ٥٥٥ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٩٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٣٥٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٦٨ (لكن بدل زمن عثمان زمن عمر).

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٢ و ١٥٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٧٨.  
٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٢ و فى هامشه قال: أخرجه البخارى ج ٧ ص ٥٨٨، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٣ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٤٠٨ و الإصابه ج ١ ص ٤١٤ و ج ٢ ص ٢١٨ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٤ ص ٥٨٢ و ج ٧ ص ٥٧٩ و ج ٨ ص ٥٤٨ و المعجم الكبير ج ٤ ص ١٠٤ و رياض الصالحين ليحيى بن شرف النورى ص ٧١٧ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٢٥٣ و ج ٧ ص ٣٩٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨١ و ٢٨٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٥ و ٤٧٢.

و هذا يقتضى أنهم أثنوا فيهم قتلا و لو لم يكن كذلك لما قدروا على التخلص منهم، إذ كان المسلمون ثلاثة آلاف، و المشركون أكثر من مائتى ألف، و هذا وحده دليل مستقل (١).

و قال الحلبي: و فى روايه: أصاب خالد منهم مقتله عظيمه، و أصاب غنيمه.

و هذا لا يخالف ما يأتى أن طائفه منهم فروا إلى المدينه لما عاينوا كثره جموع الروم، فصار أهل المدينه يقولون لهم: أنتم الفرارون (٢).

و قد ذكر ابن إسحاق: أن قطبه بن قتاده العدرى، الذى كان على يمينه المسلمين حمل على مالك بن زافله، و يقال: ابن رافله، و هو أمير أعراب النصارى، فقتله، و قال قطبه يفتخر بذلك:

طعنت ابن رافله ابن الإراش برمح مضى فيه ثم انحطم

ضربت على جیده ضربهفمال كما مال غصن السلم

و سقنا نساء بنى عمه غداه رقوقين سوق النعم و هذا يؤيد ما نحن فيه، لأن من عاده أمير الجيش إذا قتل أن يفر أصحابه، ثم إنه صرح فى شعره بأنهم سبوا من نساءهم، و هذا واضح فيما ٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٢ و ١٥٦ و راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٧٢ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٥.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٨ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٩ تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٣٠ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٦ و عن السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٧١ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٤.

## ذكرناه (١).

و عن أنس قال: نعى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و هو على المنبر زيدا، و جعفرا، و ابن رواحه للناس يوم أصيبوا قبل أن يأتيه خبرهم، فقال:

(أخذ الرايه زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحه فأصيب، و عيناه تذرفان، حتى أخذ الرايه سيف من سيوف الله، ففتح الله عليهم) (٢).

و روى النسائي، و البيهقي، عن أبي قتاده قال: (بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) جيش الأمراء، فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله، فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبر، فنودي: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: ٣.

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٧٢ و ٤٧٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٩ ص ٣٣٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٥ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٥.
  - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٣ عن البخارى و البيهقي، و فى هامشه: عن البخارى ج ٧ ص ٩٢ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢ و مسند أحمد ج ٣ ص ١١٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٥٤ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٢ و طبقات ابن سعد ج ٤ ق ١ ص ٢٥ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٦ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٩٤ و أحكام الجنائز ص ١٦٦ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٨٧ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ١١٣ و ج ١٠ ص ٢٣٣ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٢٧٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٣.

(أخبركم عن جيشكم هذا. إنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا، فاستغفر له. ثم أخذ اللواء جعفر فشدد على القوم حتى قتل شهيدا، فاستغفر له، ثم أخذه خالد بن الوليد، و لم يكن من الأمراء، هو أمر نفسه).

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره). فمن يومئذ سمي خالد: (سيف الله) (١).

### صمود و نصر، أو مجرد انحياز:

فاتضح مما تقدم: أن سياق حديث هؤلاء يسير باتجاه الإيحاء بأن الذى كان فى مؤتة هو إما الانحياز و المحاشاه، أو النصر و الفتح .. ثم يصرحون بعدم صحه الأول، و يؤكدون على صحه الثانى، كما رأينا ..

غير أننا نقول:

إن هؤلاء الناس أنفسهم قد ساقوا لنا طائفه من الدلائل و الشواهد على أن الأمر لم يكن كما زعموا، و إن كان ربما يلاحظ فى بعضه سعى لحفظه.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص و أحكام الجنائز ص ٣٣ و فضائل الصحابه ص ١٨ و ٥٣ و عن مسند أحمد ج ٥ ص ٢٩٩ و ٣٠١ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٦ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٩٤ و المصنف ج ٨ ص ٥٤٦ و السنن الكبرى ج ٥ ص ٤٨ و ٦٩ و ٧٧ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٥٢٣ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٨٧ و ٥٥٦ و الطبقات الكبرى ج ٧ ص ٣٩٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٧ و ج ١٦ ص ٢٣٨ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٠٩ و ج ٤ ص ٦٠ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٦.

ماء الوجه بطريقه أو بأخرى ..

كما أن نفس تلك النصوص التي أرادوا منها أن تدلل على صحه ما قالوه و تؤيده قد جاء أكثرها عاجزا عن ذلك، كما سيتضح إن شاء الله تعالى.

### تهافت بلا مبرر:

إن هناك العديد من الموارد قد تخالف ما سبق و قد ظهر فيها أيضا التهافت حتى في الروايه الواحده، فلاحظ ما يلي:

١- حدث رجل من بنى مره، كان في الجيش. قيل له: إن الناس يقولون: إن خالدا انهزم من المشركين.

فقال: لا والله، ما كان ذلك. لما قتل ابن رواحه، نظرت إلى اللواء قد سقط، و اختلط المسلمون و المشركون، فنظرت إلى اللواء في يد خالد منهزما، و اتبعناه فكانت الهزيمه (١).

٢- و يروى الواقدي عن محمد بن صالح، عن رجل من العرب عن أبيه: أنه لما قتل ابن رواحه انهزم المسلمون أسوأ هزيمه رأيتها قط، في كل وجه، ثم تراجعوا، و كان ثابت بن أقرم قد أخذ اللواء .. ثم أعطاه لخالد (فأخذه خالد، فحمله ساعه، و جعل المشركون يحملون عليه، فثبت حتى تكرر المشركون، و حمل بأصحابه، ففض جمعا من جمعهم، ثم دهمه منهم بشر كثير، فانحاش المسلمون، فانكشفوا راجعين) (٢).٨.

١- المغازي ج ٢ ص ٧٦٢ و ٧٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٨ ص ٨٧.

٢- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٦٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢ و البحار ج ٢١ ص ٦٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٥ و ج ١١ ص ١٠٨.

قال ابن إسحاق: ثم أخذ الرايه ثابت بن أقرم أخو بني العجلان، فقال: يا معشر المسلمين، اصطلحوا على رجل منكم.

فقالوا: أنت.

قال: ما أنا بفاعل.

فاصطلح الناس على خالد بن الوليد (١).

و روى الطبراني عن أبي اليسر الأنصاري، قال: أنا دفعت الرايه إلى ثابت بن أقرم لما أصيب عبد الله بن رواحه، فدفعت إلى خالد.

و قال [له ثابت بن أقرم]: أنت أعلم بالقتال مني (٢).

و عند الواقدي: أنت رجل سن، و قد شهدت بدرًا.

زاد الحلبي: (فقال له خالد: أنت أحق به مني، لأنك ممن شهد بدرًا، ثم أخذه خالد و مانع القوم، و ثبت، ثم انحاز كل من الفريقين عن الآخر من غير هزيمه على أحدهما) (٣). ٧.

١- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٦٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢ و السيره النبويه ج ٤ ص ٢٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٩ و الثقات ج ٢ ص ٣٣ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢١ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٩ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٤ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٧ و عن فتح الباري ج ٧ ص ٣٩٤ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ١٧٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ١٠٦ و عن أسد الغابه ج ١ ص ٢٢٠.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧.



٣- و عن ابن كعب بن مالك قال: حدثني نفر من قومي حضروا يومئذ، قالوا: لما أخذ خالد اللواء انكشف بالناس، فكانت الهزيمة، و قتل المسلمون، و اتبعهم المشركون، فجعل قطبه بن عامر يصيح: يا قوم، يقتل الرجل مقبلا أحسن من أن يقتل مدبرا، يصيح بأصحابه، فما يثوب إليه أحد، هي الهزيمة.

و يتبعون صاحب الراية منهزما (١).

٤- و عن أبي هريره: لما قتل ابن رواحه، انهزم المسلمون، فجعل خالد يدعوهم في أخراهم، و يمنعهم عن الفرار، و هم لا يسمعون، حتى نادى قطبه بن عامر: أيها الناس، لأن يقتل الرجل في حرب الكفار، خير من ان يقتل حال الفرار، فلما سمعوا كلام قطبه تراجعوا (٢).

### طريق جمع فاشل:

و قد حاول بعضهم: أن يجمع بين هذه الروايات المختلفه و المتخالفه، فقال:

(هذا لا- يخالف ما يأتي من أن طائفه منهم فروا إلى المدينه لما عاينوا كثره جموع الروم، فصار أهل المدينه يقولون لهم: أنتم الفرارون) (٣).

قال في البدايه: لعل طائفه منهم فروا لما عاينوا كثره جموع العدو، على ما ذكره مائتي ألف، و كان المسلمون ثلاثه آلاف، و مثل هذا يسوغ الفرار.

فلما فر هؤلاء ثبت باقيهم، و فتح الله عليهم، و تخلصوا من أيدي ٩.

١- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٩ ص ٣٣٧.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٨ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٩.

أولئك، و قتلوا منهم مقتله عظيمه، كما ذكره الزهري، و موسى بن عقبه، و العطف بن خالد، و ابن عائذ. الصحيح من السيره  
النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٠ ٦٨ طريق جمع فاشل: ..... ص: ٦٧

و حديث عوف بن مالك السابق يقتضى أنهم غنموا منهم، و سلبوا من أشرفهم، و قتلوا من أمرائهم.

و قد تقدم فيما رواه البخارى: أن خالدًا قال: (اندقت فى يدي تسعه أسياف الخ ..)، يقتضى أنهم أثنوا فيهم قتلا، و لو لم يكن  
كذلك لما قدروا على التخلص منهم، و هذا وحده دليل مستقل (١).

و قال الصالحى الشامى: أكثر الآثار تدل: على أن المسلمين هزموا المشركين، و فى بعضها أن خالدًا انحاز بالمسلمين، و قد تقدم  
بيان ذلك.

قال الحافظ: و يمكن الجمع بأن يكون المسلمون هزموا جانبًا من المشركين، و خشى خالد أن يتكاثر الكفار عليهم. فقد مر أنهم  
كانوا أكثر من مائتى ألف، فانحاز عنهم حتى رجع بالمسلمين إلى المدينه (٢).

و قال الحافظ ابن كثير فى البدايه: يمكن الجمع بأن خالدًا لما انحاز بالمسلمين بات، ثم أصبح و قد غير بقيه العسكر كما تقدم،  
و توهم العدو أنهم قد جاءهم مدد، حمل عليهم خالد حينئذ فولوا فلم يتبعهم، و رأى الرجوع بالمسلمين مع الغنيمه الكبرى  
(٣). ٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٦ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٩ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٥ (و فيه أنهم أكثر  
من مائه ألف بدل مائتى ألف).

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٦ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٩٥ (و فيه أنهم أكثر من مائه ألف بدل مائتى ألف).

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٨ و ١٥٩ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٦٤.

و قال الواقدي: (فانكشفوا منهزمين، فقتلوا مقتله عظيمه، لم يقتلها قوم) (١).

غير أنه سيتضح: أن هذه التمحلات بعيدة جدا عن الواقع، و أن من نسب إليهم القول بحصول النصر و الفتح على يد خالد و من معه، لا تصح النسبه إلى معظمهم، أو لا يصح الاستدلال بقولهم .. فنسبه ذلك إليهم ما هو إلا تدليس ظاهر، من ماكر ماهر.

و الذين نسب إليهم ذلك هم- كما زعموا- أبو عامر، و أبو هريره، و الزهري، و عوف بن مالك، و أنس، و ابن عائذ، و عروه، و أبو سعيد الخدرى، و عطاف بن خالد، و ابن عقبه ..

و سيتضح فيما يلي مطالب عدم صحه ذلك، إلا بالنسبه لبضعه أفراد لا يصل عددهم إلى عدد أصابع اليد الواحده. بل إن بعضهم قد روى العكس، كما سنوضحه فيما يلي:

### حديث جابر و خزيمه:

ورد في حديث جابر كلام عن اغتنام بعض أمتعه المشركين، و أن أحدهم غنم خاتما، فجاء به إلى النبي (صلى الله عليه و آله) فنقله إياه (٢).

بالإضافه إلى حديث الياقوته التى غنمها خزيمه بن ثابت، فنقله إياها ٨.

- 
- ١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٦٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٥ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥١.
  - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٢ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٦٨.

رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١) أيضا ..

و كلا الحديثين غير مفيد، و ذلك لما يلي:

١- إنه لو كان هناك نصر و فتح، و غنائم في مؤته، فلا بد أن يقسم في ساحه المعركه، بعد انتهاء الحرب، فما معنى أن يبقى ذلك الخاتم مع ذلك الرجل إلى المدينه، حتى يعرضه على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لينقله إياه؟!

و لماذا لم يعترض رسول الله (صلى الله عليه و آله) على ذلك الرجل، لأنه احتفظ بذلك الخاتم إلى هذا الوقت؟

و لماذا لم يسأله عن السبب في أنه لم يعلم به أمير الجيش حين اقتسام الغنائم!؟

٢- إن روايه خزيمه تصرح بأن خزيمه قد قتل صاحب الياقوته، و سلبه إياها، فهو من السلب الذي حكم رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأنه للقاتل، و قد كان هذا الأمر معروفًا لدى الناس، كما ظهر من قصه عوف بن مالك مع خالد. فما معنى مراجعه رسول الله (صلى الله عليه و آله) في الياقوته، لينقله إياها.

٣- إن الحرب في مؤته لم تكن عابره، و بلا جهد و جهاد، من قبل جيش المسلمين، حتى لو كان هذا الجيش قد انهزم في نهايه الأمر متابعه منه لخالد بن الوليد حامل لوائه.٦.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٢ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٦٩ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٥٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٣٥٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٨٦.

و قد ذكروا: أن ذلك الجيش بقى سبعة أيام يقاتل أعداءه إلى أن استشهد قاداته الثلاثة. و من الطبيعي أن يحصل بعضهم على بعض السلب ممن كانوا يقتلونهم من أفراد جيش العدو .. ثم كانت الهزيمة بعد ذلك على يد خالد، و لم يكن هناك اقتسام لغنائم، ف جاء أولئك الأفراد ببعض ما حصلوا عليه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لعل قصه جابر، و خزيمة قد جاءت على هذا السياق.

٤- إن روايه خزيمة نفسها تصرح بالهزيمة، فقد جاء فيها- حسب روايه البيهقي - قوله: (فأخذتها، فلما انكشفنا رجعنا إلى المدينه الخ) (١).

فما معنى الاستدلال بهذه الروايه على صمودهم، و على حصول النصر و الفتح لهم!؟

### حديث عوف بن مالك:

و جاء فى حديث عوف بن مالك الأشجعي: أن أحدهم قد غنم فرس و سلاح أحد المشركين.

و نقول:

١- إن هذا أيضا لا يدل على أنه قد غنم ذلك بعد استشهاد القاده، بل ظاهر الروايه: أن ذلك قد حصل بمجرد نشوب الحرب، و بمجرد التقاء المسلمين بجموع الروم.٦.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٦ و راجع: شرح النهج ج ١٤ ص ٢٧٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٥٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٣٥٩ و ج ٢٤ ص ٣٩٧ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٨٦.

٢- إن هذا الحديث مرفوض جملة و تفصيلاً، فإنه يكاد يكون صريحاً في ادّعاء: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد تناقض في تصرفاته، إذ إنه إذا كان- كما يزعمون- قد خطأً خالداً في رأيه الأول، فكيف صح أن يعود إلى تصويبه أخيراً. فهل يصح تصويب الخطأ؟!

قال الصالحى الشامى: إنما رد (صلى الله عليه و آله) السلب إلى خالد بعد الأمر الأول بإعطائه للقاتل نوعاً من النكير، و دعا له، لئلا يتجرأ الناس على الأئمة.

و كان خالد مجتهداً في صنيعه ذلك، فأمضى رسول الله (صلى الله عليه و آله) اجتهاده لما رأى في ذلك من المصلحة العامة، بعد أن خطأه في رأيه الأول.

و يشبه أن يكون النبي (صلى الله عليه و آله) عوّض المددى من الخمس الذى هو له، و أرضى خالداً بالصفح عنه، و تسليم الحكم له فى السلب (١).

و نقول:

و يلاحظ عليه: أنه يعترف بخطأ خالد فى أخذه السلب من صاحبه، فردّه النبي (صلى الله عليه و آله) عليه، ثم رأى أن من المصلحة أن يتراجع عن حكمه هذا. و يسترجع السلب من صاحبه مره أخرى ..

ثم لما رأى شناعه هذا الفعل ادّعى من عند نفسه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد عوّض ذلك المددى من الخمس!!

و لا ندري من أين جاء بهذا الادعاء التاريخى الخيالى و الموهوم، الذى ٩.

يلزم منه نسبه السفه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! فإنه إذا كان (صلى الله عليه وآله) قد عوضه من الخمس، فلماذا يأخذ منه مالا هو له، و حتى يجب عليه أن يعوض صاحبه عنه؟!!

فإن قيل: إن السبب هو التأديب.

أجيب: بأن التأديب لا يحصل بهذا النحو من التصرف العبثي.

٣- إنه إذا كان خالد بن الوليد هو الذى أمر نفسه، كما هو مجمع عليه عند المؤرخين؛ و كما صرحت به بعض الروايات.

فما معنى أن يغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و يقول لعوف:

(هل أنتم تاركون أمرائى لكم صفوه الخ ..) فإن خالدًا لم يكن أميرًا من قبله (صلى الله عليه وآله)، و إذا كان الناس قد رضوا به أميرًا، فعليه (أى على خالد) أن يلتزم بالحدود التى فوضوه التصرف فيها ..

٤- ما معنى أن ينسب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال عن أمرائه (لكم صفوه أمرهم، و عليهم كدره)؟! فهل ذلك يعنى أنه لا يحق لأحد أن يعترض على الأمير إذ حكم بغير ما أنزل الله؟! و تصرف على خلاف ما يريد الله؟! و ما جاء فى سنه رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!!

كما هو الحال فى هذا المورد بالذات؟!!

٥- و أى صفو ظهر من خالد هنا، و هو يظلم شخصا حقه الذى قرره له الشرع الشريف و سنه رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! بل هو يصر على سلبه حقه هذا حتى بعد أن أخبره بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الذى سن و قرر، و قضى بأن السلب للقاتل .. فهل هذا من صفو الأمر الذى يعود نفعه للناس؟!!

و هل يصح توجيه اللوم و التأنيب إليهم، إذا لم يرضوا بهذا التعدي؟!

٦- هل يمكن أن يتخيل أحد أن السلب إذا كان كثيرا فليس للقاتل أن يأخذه، و أن السلب القليل فقط هو الذى يكون له؟!

٧- هل وعد عوف لخالد: بأنه سيعرفه الحكم الصحيح عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثم تذكيره إياه بهذا الوعد، يستدعى هذا الغضب من النبى (صلى الله عليه و آله)؟! و يوجب إنزال هذه العقوبه به؟!

٨- حتى لو كان عوف قد تجاوز الحد مع خالد، فهل هذا يبطل حقه بالسلب؟! و هل عقوبه من يتجاوز الحد بهذا النحو هى دفع هذه الغرامه المالىه؟! أم أن العقوبه هى الحبس أو التعزير، أو ما إلى ذلك؟!

### خالد يتحدث عن نفسه!!

و حديث خالد عن بطولاته أيضا، حتى إن سبعة أسياف قد اندقت بيده، و لم تثبت بيده إلا صفيحه يمانيه- إن ذلك- كله لا مجال لقبوله، و ذلك لما يلي:

١- جاءت الأخبار الكثيره لتؤكد أن خالدا قد فر، بل كان أول الفارين.

٢- إنه إنما يجزّ بذلك النار إلى قرصه، و يسعى إلى تبرئه نفسه. و لا تقبل شهاده الإنسان لنفسه فى القضاء، إلا إذا كان نبيا أو وصى نبى، أو ممن جاء الوحي الإلهى بقبول أقوالهم، و أخبر الله عن صدقهم ..

و أما فى غير القضاء، فلا بد أن تثبت وثاقه من يتحدث عن نفسه، و تقوم الشواهد على صدقه، و ليس خالد من هؤلاء، فإنه قاتل مالك بن نويرة،



و الزانى بامرأته، و المتحامل على أهل البيت (عليهم السلام)، و المشارك فى مهاجمه بيت الزهراء (عليها السلام) إلى غير ذلك من موبقات ..

٣- إنه لم يصرح بالوقت الذى ظهرت فيه بطولاته هذه، فهل كانت بعد استشهاد القاده الثلاثه؟! أو كانت قبل ذلك؟!!

فإن كانت فى الأيام السبعه التى سبقت استشهادهم، فلا تفيد فى دفع التهمه الوارده فى النصوص، و الداله على أنه حين استشهاد القاده آثر الفرار على الثبات ..

٤- لعل البطولات التى تحدث عنها خالد قد كانت فى تلك القرية التى هاجمها حين عودتهم من مؤته، و كان بها حصن أيضا، فافتتحوه، و قتل خالد من كان فيه من المقاتلين، كما سنرى ..

### حديث قتل ابن رافله:

و الحديث القائل: إن قطبه بن قتاده العذرى قد قتل مالك بن رافله، لا يدل أيضا على مطلوبهم، و ذلك لما يلى:

١- من الذى قال: إن قتل ابن رافله قد كان بعد استشهاد القاده الثلاثه، فإن القتال قد دام سبعة ايام قبل استشهادهم حسبما استظهرناه.

فلعله قتله فى تلك الأيام السابقه.

٢- إنهم قد ذكروا: أن الجيش قد هاجم- و هو عائد- قريه لها: حصن، فحاصروهم حتى فتحوا ذلك الحصن. و قتل خالد مقاتلتهم (١) ٦.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥١ و ١٥٥ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٩٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٦.

فلعل ابن رافله قد قتل فى هذه المعركة.

٣- أما حديث السبى الوارد فى هذه الروايه، فأمره أكثر إشكالا، و حديثه أكثر اعتلالا، و اختلالا، فإنهم إذا كانوا قد سبوا أحدا فلماذا اختص ذلك بنات عم أمير أعراب النصارى؟! و لماذا لم تسب آلاف النسوة اللواتى كن مع ذلك الجيش العظيم، الذى يدعون أنه قد هزم على يد خالد و جيشه؟! حيث لا بد أن تغص المدينة بهذا السبى الهائل!!

على أن الأهم من ذلك هو كيف يترك ذلك الجيش بنات عم أعظم أمراء نصارى الأعراب تسيين، ثم لا يلحق بالمسلمين لتخليصهن؟

٤- إن الشعر المذكور فى الروايه يدعى: أن سبى بنات عم ابن رافله إنما حصل فى الغاره على موضع سماه ب (رقوقين) و قد بحثت عن هذا الاسم، فلم أجد فيما توفر لى من مصادر شيئا يفيد فى تحديد معناه سوى أنه اسم موضع.

و قال الصالحى الشامى: (لم أجد له ذكرا فيما وقفت عليه من أسماء الأماكن) (١).

و من الذى قال: إن هذا الموضع كان فى مؤته؟!

٥- إن ما ذكره من أن ابن رافله كان أمير أعراب النصارى، لا يتناسب مع ما يذكرونه من أن الحارث ابن أبى شمر الغسانى كان هو الأمير الأكبر فى تلك المنطقه، و كان عاملا لقيصر ملك الروم ..

إلا أن يقال: إنه كان أميرهم فى القتال فى تلك المعركة .. ٥.

## إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) عن الشهداء:

أما ما ذكره: من أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد وصف المعركة للمسلمين، ونعى (صلى الله عليه وآله) زيدا، ثم جعفرا، ثم ابن رواحه، ثم أخبر عن أخذ خالد للرايه، و وصفه بأنه: سيف من سيوف الله، ففتح الله عليهم.

نقول فيه:

١- قد تقدم: أن جعفرا كان هو الأمير الأول في مؤته، وهذه الروايات تذكر تقدم زيد عليه، وهذا يشير إلى وجود تلاعب و تصرف في هذا الأمر، فلا يؤمن أن يكون التلاعب قد نال مواضع أخرى في الروايه أيضا.

٢- إذا كان خالد سيفا من سيوف الله، و له هذه الشجاعه الفريده، و الهمة العتيده، و هذا الأثر العظيم، فلماذا لم يوله القيادة معهم (صلى الله عليه وآله) قياده الجيش من أول الأمر؟! بل هو لم يوله أصلا؟! ..

فهل يعقل أن يكون (صلى الله عليه وآله) قد فرط في أمر المسلمين، فولى من ليس أهلا، و ترك هذا الرجل العظيم؟! مع علمه بموقعه، و بأثره، كما ظهر من وصفه له بأنه سيف من سيوف الله؟! ..

أم أنه- و العياذ بالله- قد أراد التخلص من القاده الثلاثه بصوره غادره و ماكره، لأسباب عجز التاريخ عن الإفصاح عنها؟! و هل يصح هذا المكر و الغدر من أفضل الأنبياء و أشرف الخلق؟! و هل يكون مسلما أو مؤمنا من يعتقد بالنبي أنه- و العياذ بالله- يغدر و يمكر؟! ..

و من الذى قال: إن هذا الموضع قد كان فى مؤته؟! ..

٣- و إذا كان (صلى الله عليه وآله) لا- يميز بين من هو أهل للقياده، و بين من ليس أهلا لها، فالأمر يصبح أعظم و أدهى، لما يتضمنه من الطعن

فى عقل و إدراك النبى الكرىم (صلى الله عليه و آله)، نعوذ بالله من الخطأ و الزلل، فى الفكر و القول، و العمل.

٤- و أما الحديث عن أن خالد هو سيف الله، فستأتى الإشارة إلى أنه غير صحيح إن شاء الله تعالى.

٥- و أى فتح كان على يد خالد سوى الفرار القبيح و المرزى، الذى استحق به هو و من معه أن يحثو أهل المدينة التراب فى وجوههم، و أن يقاطعوهم، و لا يكلمهم منهم أحدا؟!!

### حديث عطف بن خالد:

و قد ذكر فى حديث عطف بن خالد: أن ابن رواحه قتل مساء، ثم لما أصبحوا غير خالد الميمنه إلى الميسره و العكس، و جعل الساقه مقدمه، فأوهم ذلك جيش الأعداء بأن مددا قد أتى للمسلمين، فهربوا رعبا من ذلك ..

و نقول:

١- هل طبعت صوره الأشخاص فى الجيش الإسلامى فى ذاكره جيش العدو حتى أصبح يتحرك و يتعامل مع خصوص تلك الصور؟!!

و حتى لو كان الأمر كذلك، فهل كان من الواجب أن لا تتبدل مواقع الأفراد فى كل يوم عما كانت عليه فى اليوم السابق؟!!

و لماذا لا يفسرون هذا التبدل: بأن القائد الميدانى قد وزع الأشخاص بطريقه مخالفه للتوزيع الذى كان فى اليوم السابق؟!!

و لماذا يظنون بوصول مدد للجيش المقابل. ألا يرون حجمه، و عدده؟

و أنه لم يزد عما كان عليه فى اليوم السابق؟!!

٢- هل صحيح: أن الناس تمكنوا من المبيت فى ساحه المعركه، حتى بعد استشهاد ابن رواحه؟! أم أن الهزيمه قد حلت بهم، و غادروا إلى جهه المدينه يتقدمهم خالد فور استشهاد ابن رواحه؟!

إن النصوص التى أوردناها تؤكد هذا الأمر الثانى!!

٣- إذا كان المسلمون قد قتلوا المشركين كيف شأوا، أو قتلوهم مقتله لم يقتلها قوم، فلماذا اختص نقل ذلك بعطاف بن خالد، و بابن عائد؟!!

و لماذا لم ينقله حتى ابن إسحاق، و هو المعتمد فى المغازى، بل الناس عيال عليه فيها؟! بل لماذا جاءت الروايات الأخرى من الذين حضروا المعركه لتؤكد على حصول الهزيمه النكراء؟!

٤- و لماذا لم يحتف أهل المدينه بهؤلاء الفاتحين حين عودتهم، و لم يكرموهم، و لم يقيموا لهم الإحتفالات، و لم يتغن أحد من الشعراء بهذا النصر العظيم؟!

بل هم قد و اجهوهم بما يسؤهم، حتى اضطروهم بالاختباء فى بيوتهم؟!

بل لماذا لم يعتذروا هم للناس و لم يقولوا لهم: إن القضيه كانت على عكس ما يظنون، فقد انتصروا على أعدائهم، و قتلوهم قتله لم يقتلها قوم، و هزموهم أسوأ هزيمه؟!

و لماذا لم تشفع لهم الغنائم و السبايا التى جاؤا بها إلى المدينه؟ و التى لا بد أن تعد بعشرات الألوف، و لماذا لم يخمد غضب الناس الغاضبين و لم ينظر إليها أحد من أهلهم و محبيهم الذين طردوهم و أهانوهم؟!

و لماذا لم يدافع عنهم الرسول الكريم (عليه السلام) إذا كانوا مظلومين فيما يجرى لهم؟ و لماذا؟! و لماذا؟!

**حديث بردع:**

و قد لوحظ: أن ما روى عن بردع بن زيد، من أن المسلمين اقتتلوا مع المشركين سبعة أيام (١) قد أورد في سياق الإستدلال على عدم هزيمة خالد، مع أنه لا يدل على ذلك، لأن الظاهر: هو أنه يتحدث عن الفتره التي استمرت فيها المبارزات و المناوشات قبل استشهاد القاده.

بل الأولى جعله من أدله هزيمته، و الشاهد على ما نقول: أن الظاهر:

هو أن ابن رواحه قد حارب المشركين أياما قبل استشهاد، حتى إن ابن عم له قد جاءه بعرق من لحم ليقيم به صلبه، بعد أن لقي ما لقيه في أيامه التي سبقت استشهاد (٢).

**حديث أبي عامر:**

١- و قد ظهر من روايه أبي عامر المتقدمه: أنهم يريدون أن يدعوا: أن الهزيمة التي حلت بالمسلمين قد حلت بهم قبل أن يأخذ خالد اللواء ..

و قد فصلنا الكلام حول هذه المقوله، و أظهرنا أنها لا يمكن قبولها، لأن النصوص المختلفه تكذبها .. و يكفي دليلا على ذلك ما جرى في المدينه من أن الناس قد حثوا التراب في وجه الجيش العائد بقياده خالد، و عيروهم بهذا الأمر، حتى انزوا في بيوتهم.٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥١ عن القراب في تاريخه، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٠ و راجع: و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٢ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٩ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٢.

٢- إن روايه أبى عامر تذكر: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد علم بما جرى فى مؤته من أبى عامر نفسه، مع أن النصوص الأخرى تؤكد على أنه (صلى الله عليه و آله) قد أخبر الناس و هو على المنبر بما جرى لحظه فلحظه، حيث خفض الله له كل رفيع، و رفع له كل خفيض، حتى رأى ما يجرى هناك.

٣- إن الحديث المتقدم عن الرجل المرى يصرح: بأن خالدا كان فى طليعه المنهزمين، و تبعه الناس فى الهزيمه، و حديث أبى عامر أيضا ذكر أن الناس انهزموا أسوأ هزيمه رأها قط. حتى لم يرا اثنين جميعا.

و لكن أبا عامر يدعى: أن الناس قد تجمعوا بعد تلك الهزيمه، و هاجموا جيش العدو، و هزموه.

و هو كلام غير مقبول، فإنه إذا وقعت الهزيمه، فسيبقى الجيش المتفوق يلاحق المنهزمين، و يمعن فيهم قتلا، و أسرا، و يطلب الحصول على ما يتركونه من غنائم ..

و لم نر جيشا منتصرا يترك عدوه يفلت من يده، و يقف ليتفرج عليه و هو ينسحب من الساحه بأمان، و يمهل حتى تتجمع فلوله، ثم يعود لمهاجمته من جديد، خصوصا مع علمه بأن ملاحقه فلول الجيش المنهزم لا تضره، ما دام أن مصدر الإمداد لهم بعيد عنهم مسيره أيام كثيره، بل لعل عبارات أبى عامر الذى لم يرا اثنين جميعا، تشير إلى حدوث هذا الإمعان فى ملاحقتهم لتفريق جمعهم، و تشتيت شملهم ..

٤- على أن حديث أبى عامر هذا لا يتلاءم مع ما زعموه من أن ابن رواحه قد قتل عند المساء، فباتوا. و فى اليوم التالى خالف خالد فى ترتيب أجنحه الجيش فخاف جيش العدو، فانهزم.

٥- إن الهزيمة معناها سعى المنهزمين للخروج من المعركة بأقصى سرعة يقدرون عليها. و لذلك يسعى الفرسان إلى اقتناء السابق من الخيل، ليتمكن صاحبها من الحركة السريعة في ميدان الحرب، و من اللحاق بالمطلوب إذا كان طالبا و من النجاء عليه إن حز به أمر، يخاف فيه الهلاك، فأصبح هاربا ..

فما معنى أن يتمكن أبو عامر من أخذ اللواء في لحظات الهزيمة، ثم أن يسعى حتى يسبق المقاتلين، و يصير أمامهم؟! إلا أن يكون أسرع من الطير في الهواء، و من السهم في حنايا البيداء؟!!

٦- إن حديث أبي عامر يصرح: بأن ثابت بن أقرم الأنصاري أعطى اللواء إلى خالد، فرفض خالد قبوله: فقال الأنصاري: و الله ما أخذته إلا لك ..

مع أن ابن اسحاق يقول: إن ثابتا أخذ اللواء و قال: يا معشر المسلمين، اصطلحوا على رجل منكم، فقالوا: أنت.

فقال: ما أنا بفاعل.

فاصطلح الناس على خالد ..

و في نص ثالث عن أبي اليسر: أنه هو الذى دفع الراية إلى ثابت بن أقرم، فدفعت (بالبناء للمجهول) إلى خالد، فهل ذلك يدل على أن الذى دفع الراية إلى خالد هو غير ثابت هذا؟!!

و في جميع الأحوال نقول: أى ذلك هو الصحيح؟!!

٧- ما معنى أن يقول ثابت بن أقرم لخالد: ما أخذته إلا لك؟!!

فلما ذا أخذه لخصوص خالد؟! ألم يكن فى ذلك الجيش من يليق بمقام قياده غير خالد؟! أم أن لخالد خصوصيه لدى ثابت بن أقرم .. أو أنه هو وحده المقبول من قبل المقاتلين؟!!



و الإحتمال الأخير بعيد، فإن روايه ابن اسحاق قد صرحت: بأنه حين قال ثابت بن أقرم للناس: إصطلحوا على رجل منكم. قالوا: أنت. و لم يذكروا خالدا و لا غيره.

و هذا معناه: أنه لم تكن لخالد عندهم خصوصيه تميزه عن غيره و ترجحه على من عداه لقياده الجيش.

٨- على أن روايه ثابت بن أقرم تصرح: بأن خالدا هو الذى بادر إلى أخذ اللواء بنفسه، و لم يأخذه له ابن أقرم، و تصرح أيضا: بأنه أخذه و انهزم به، فتبعه الناس ..

٩- ثم إن روايه أبى عامر تدعى: أن ثابتا هو الذى دعا الناس إليه، فاستجابوا له، و اجتمعوا عنده، فأعطى اللواء لخالد ..

مع أن أبا هريره يقول: إن الناس إنما تراجعوا عن الهزيمه استجابيه لكلام قطبه بن عامر. و إن كانت روايه ابن كعب بن مالك تذكر: أنهم لم يستجيبوا لقطبه أيضا بل اتبعوا صاحب الرايه فى هزيمته. و صاحب الرايه هو خالد نفسه .. و قديما قيل: لا حافظه لكذوب.

و أغرب من ذلك، ما زعمه أبو هريره أيضا: من أن خالدا جعل يصيح بالناس حين انهزموا، و يدعوهم فى أخراهم، فلم يستجيبوا له، فلما دعاهم قطبه استجابوا، مع أن روايه الرجل المرى تقول: إن خالدا كان أول من انهزم، ثم تبعه الناس. و مع أن السؤال المحير يبقى ماثلا أمامنا عن السبب فى استجابيه الناس لقطبه بن عامر، و عدم استجابتهم لخالد!!

ألا- يجعلنا هذا التهافت نظن: أن المهم عند أبى هريره هو حفظ ماء وجه خالد، و التصريح بأنه لم ينهزم، بل المنهزم هم الآخرون؟!.

**إيهام أم إيهام!؟**

و ذكرت بعض الروايات المتقدمة: أن ثابت بن أقرم الأنصارى أخذ اللواء، و جعل يصيح بالأنصار، ثم سعى به إلى خالد.

و نقول:

لماذا خص صياح ثابت بن أقرم بالأنصار؟ هل يريد الإيحاء بأن الهزيمة إنما وقعت على الأنصار دون المهاجرين!؟

و ربما لأجل ذلك أعطى اللواء لخالد، الذى يعد فى جملة المهاجرين دون الأنصار!؟

أم أنه يريد أن يفهمنا: أن المهاجرين لم يحضروا غزوه مؤته لتقع الهزيمة عليهم. (رغم أن الروايات قد صرحت بأسماء عدد منهم كان قد حضر مؤته) أم أن ثابت بن أقرم لم يكن يرى أن من حقه أن ينادى المهاجرين، لأنه كان أنصاريًا، و لم يكن مهاجريًا!؟

مع أن هذا باطل أيضا، و لو صح، فقد كان بإمكانه أن يقول كما ذكرته روايه أبى عامر و غيرها: إلى أيها الناس .. و لكنها قد غيرت، لأن هؤلاء الناس يريدون حياكه الأمور بطريقه ذكيه، تجعلها تصب فى الاتجاه الذى رسموه، و تخدم الأهداف التى حددوها .. حتى إذا ما رأوا: أن فى تلك الصياغه ما يضر أيضا بمصالحهم، عادوا إلى التقليل و التطعيم، و التغيير و التبديل، وفق ما يحبون، و على حسب ما يشتهون، فإننا لله و إنا إليه راجعون.

**هل اصطلح المسلمون على خالد!؟**

و قد تقدم: أن الروايات قد اختلفت فى كيفية وصول اللواء إلى خالد،

فهل خصه به ثابت بن أقرم، و هو إنما اخذ اللواء له؟! أم أن المسلمين اصطَلَحوا على خالد؟!!

و نضيف هنا التساؤلات التالية:

هل كانت هناك فرصه للحوار حول موضوع اللواء، بعد قتل القاده، مع أن المسلمين قد اختلطوا بالمشركين؟!!

أم ان المقصود هو تشریف خالد، و إظهار عظمته، و بخوع الناس لشجاعته، و تنزهه عن السعى لأخذ اللواء، و إظهار أنه أعلم بالقتال من غيره، و أن المسلمين هم الذين حملوه هذه المسؤوليه؟! و أنه .. و أنه؟!!

أم أن المطلوب هو التعيم على الحقيقه و التشكيك بالنصوص التي صرحت: بأن خالدًا بمجرد أن أخذ اللواء، الذي كان قد سقط على الأرض انهزم به، فلما رآه المسلمون منهزما تبعوه و وقع المحذور- كما صرحت به روايات عديده، و منها روايه ذلك الرجل المرّي، و غيرها؟!!

### ثبت خالد مقدارًا ما:

و يريدون إيهام الناس أيضا بروايه مصطنعه تقول: إن خالدًا نفسه لم ينهزم، بل انهزم الناس، فلما أخذ اللواء حمله ساعه .. فثبت للحملات عليه حتى تكرر المشركون، ثم حمل بأصحابه ففض جمعًا من جمعهم. (ثم دهمه منهم بشر كثير، فانحاش المسلمون، فانكشفوا راجعين) (١).٥.

١- راجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٦٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢ و البحار ج ٢١ ص ٦٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٥٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ١١ ص ١٠٧ و ١٠٨ و ج ٢ ص ١٥.

إن هذه الروايه تريد ان تقول: إن خالد لم ينهزم، لا- فى البدايه و لا فى النهايه، بل ثبت، و الذين انهزموا قبل أخذه للواء هم المسلمون، فلما أخذه ثبت بهم أولا، ثم ألحق هزيمه بجمع من جمع العدو .. ثم إن المسلمين انحاشوا، ثم انكشفوا راجعين، فهم أيضا لم ينهزموا، بل ما حصل هو مجرد الانحياش، ثم الانكشاف .. و ترك الحرب و الرجوع، مع أننا قد ذكرنا:

١- أن الروايه المتقدمه عن الرجل المرى الذى كان حاضرا تقول: إن أول منهزم كان فى المره الأولى هو خالد بن الوليد، ثم تبعه فى الهزيمه سائر الناس .. و صرحت روايات عديده أخرى بهزيمه خالد أيضا.

و فى روايه ابن كعب بن مالك عن رجال من قومه: أن قطبه بن عامر جعل يصيح: يا قوم .. فما يثوب إليه أحد، هى الهزيمه. و يتبعون صاحب الرايه منهزما.

و قد ذكر المرى: أن صاحب الرايه هو خالد ..

٢- و سيأتى: أن أهل المدينه قد و اجهوا ذلك الجيش العائد بالطرد، و الإيدانه، و الإهانه حتى حثوا فى وجوههم التراب، و عيروهم بالفرار ..

و عاشوا حاله من الإحساس بالذله و الذنب، بلغت بهم حد الاختفاء عن أعين الناس فى بيوتهم، و انقطعوا عن المسجد، و عن الصلاه مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

٣- إنه إذا انحاش المسلمون و انحازوا إلى جهه بعينها، و تجمعوا فيها حين دهمهم الكفار، فلماذا انكشفوا راجعين فى هذه اللحظه بالذات .. مع أنهم كانوا- حسب زعم هؤلاء- قادرين على مواصله الحرب و القتال ..

خصوصا إذا أخذنا بقول الحلبي: (ثم أخذه خالد، و مانع القوم و ثبت، ثم انحاز كل من الفريقين عن الآخر، من غير هزيمة على أحدهما) (١). فإن ذلك يتطلب منهم معاودة الهجوم، لا ترك ساحه الحرب و الانكشاف و العوده!!

٤- و الغريب فى الأمر: أن روايه كعب بن مالك عن نفر من قومه تقول: (فكانت الهزيمة، و قتل المسلمون، و اتبعهم المشركون).

و هذا معناه: أن الهزيمة كانت هى السبب فى استشهاد هذا العدد من المسلمين .. ثمانيه أو اثنا عشر أو نحو ذلك ..

و هو يعنى أيضا: أن المشركين لم يتركوا المسلمين حين انهزم بهم خالد، بل لا حقوهم، و قتلوا عددا منهم.

و هو يدل أيضا: أن أحدا لم يستشهد قبل استشهاد القاده، رغم استمرار الحرب سبعة ايام، كما تقدم.

### النصر الموهوم:

و عن زعمهم: أن خالدا قد سجل نصرا مؤزرا و عظيما على جيوش الروم .. بل فى بعضها: أن الروم قتلوا قتله لم يقتلها قوم، و أن المسلمين قد وضعوا اسيافهم حيث شاؤوا، نقول:

قد نسى الأفكون: أن أهل المدينه قد طرد ذلك الجيش العائد، بقياده خالد. و حثوا التراب فى وجوههم، و هجروهم، و عاقبوهم أسوأ عقوبه كما سيأتى .. فلو صح انهم قد انتصروا لكان ينبغى أن يلاقوهم بالورود٧.

و الأناشيد، و بالأفراح و الزغاريد، و أن يرفعوهم على الراحات، و يدوروا بهم فى النوادى و الساحات.

و لكان يجب على خالد و جيشه أن يعترضوا على استقبال أهل المدينة بالتعنيف و الطرد، و أن يشتكواهم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يجهروا بمظلوميتهم و بأنهم معتدى عليهم. فلماذا اختبأوا فى بيوتهم، حتى إن منهم من ترك الحضور للصلاه من شدة الخجل مما حدث و حصل؟!!

بل إن المتوقع فى مثل هذه الحالة هو أن يبادر رسول الله (صلى الله عليه و آله) لمنع هذا التجنى، و لجم الظلم الذى حاق بهؤلاء الأبرياء المجاهدين!! و لو بأن يخطب الناس فى المدينة، و يؤنبهم على ظلمهم هذا، إن لم يتمكن من أن يعاقبهم عليه.

على أن هذا الذى ذكرناه لا يعنى أننا نريد أن ننفى أن يكون المسلمون قد أظهروا درجه من الجديه فى قتال أعدائهم، و أنهم قد سجلوا عليهم انتصارات قويه ..

و لكننا نقول: إن ذلك إن كان قد حصل، فإنما حصل فى الأيام أو فى الساعات التى سبقت استشهاد القاده، و لعل جذوته قد اتقدت بعد استشهادهم بصورة أكبر. و لكن خالدا ضيع ذلك ..

على أن من الواضح: أن صياغه الأحداث بهذه الطريقه التى نشاهدها فى كتب التاريخ تعطى: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد ألقى بالمسلمين إلى تهلكه عظيمه، و أن خالد بن الوليد هو الذى نجاهم منها.

و هذه جراه على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و خروج عن حدود الاعتقاد الصحيح، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

**المضحك المبكى:**

و من المضحك المبكى حديث الرجل من بنى مره، الذى أنكر فيه أن يكون خالد قد انهزم .. ثم شرح ذلك، بأن اللواء سقط بعد قتل ابن رواحه .. و استمرت الحرب قال: (فنظرت إلى اللواء فى يد خالد منهزما، و اتبعناه، فكانت الهزيمة) (١).

فما معنى نفيه هزيمة خالد أولا، ثم إثباته لها أخيرا. حتى لقد جعل خالد أول منهزم باللواء فيهم، ثم تبعه الناس.

و هذه القضية التى جاءت بعفوية تامه، تظهر إلى أى حد كان هذا الرجل سليم الذات، فهو ينقاد لمشاعره تجاه خالد أولا، فلا يرضى بنسبه الهزيمة إليه، ثم لما أراد بيان ما جرى ساقته عفويته، و سلامه ذاته، و صدق لهجته إلى بيان حقيقه ما جرى بدقه، فظهر التناقض بين ما تدعوه إليه مشاعره من جهه، و بين ما أظهرته عفويته، و سلامه نفسه، و صدق لهجته من جهه أخرى ..

**دلالات فى تشويش النصوص و تناقضها:**

إن من يقرأ تلك النصوص، و سواها مما سيأتى يخرج مندهشا من شدة اضطرابها، و اختلافها، حيث إن بعضها حريص على الإيحاء بأن قياده خالد قد جلبت النصر للمسلمين. مع ظهور أو صراحه قسم وافر منها، و مؤيد بالشواهد و الأدله على أن هذه القياده قد جلبت على ذلك الجيش الهزيمة ٧.

---

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٢٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٩ ص ٣٧ و ج ٦٨ ص ٨٧.

و العار، حتى من أهلهم و ذويهم ..

و لا شك في أن هذا السعى الحثيث، و هذا الإصرار العجيب على تصوير الهزيمة بأنها فتح و نصر، بل هي أعظم من النصر في خير، و الخندق، و بدر- يدل على أن ثمة استهتارا بالحق و الحقيقه، و قله حياء، و انعدام ضمير لدى من يتصدى لهذا الأمر، و يحرص عليه ..

و لئن ظهر هذا الأمر في هذا المورد بصورة جليه، فمن السذاجه أن نعتبره المورد الوحيد الذي تعرض لمثل هذا التزوير الفاضح، بل إن هذه الخيانه قد مورست في سائر مفاصل السير و غيرها، بل هي قد نالت سائر الموارد التي تشبه في دلالاتها و في إيحاءاتها ما يحرصون على التخلص منه و طمسه في سريره مؤته ..

و هذه خيانه عظيمه، بل جنايه كبرى على أمه الإسلام، و على البشريه كلها، حين تصور الأكاذيب و الأباطيل على أنها هي الحقائق. و تصبح الحقائق في عداد الأباطيل و الترهات، فإننا لله و إنا إليه راجعون و لا حول و لا قوه إلا بالله.

### خالد سيف الله:

و قد زعموا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد وصف خالدًا في سريره مؤته بأنه سيف من سيوف الله (١) .. ٤-

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٨ و ٦٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥١ و ١٥٣ و نقله في هوامشه عن المصادر التاليه: صحيح البخارى (٤٢٦٢) و عن ج ٧ ص ٦٢ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٣٦٨ و عن المصنف لابن أبى شيبه ج ١٤-



فسمى بسيف الله منذئذ (١).

فهو غير صحيح، وذلك لأن خالدًا كان حديث عهد بالإسلام، فإنه أسلم في شهر صفر سنة ثمان، و ذكره بعضهم (٢)، كما تقدم بيانه في موضعه من هذا الكتاب. و سريه مؤته كانت بعد ذلك بحوالى ثلاثه أشهر. أى فى جمادى الأولى فى سنة ثمان (٣).

و قيل: أنه أسلم قبل غزوه مؤته بشهرين (٤).

و قيل: أنه أسلم سنة سبع (٥).

و قد أفنى عمره فى محاربه هذا الدين و أهله، كما أنه لم يكن مهتمًا بالالتزام بأحكامه، و التقيد بشرائعه .. كما ظهر من سيرته فى حياه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و بعده.

و قد شكى خالد عمارًا إلى النبى (صلى الله عليه و آله) لكلام جرى ٩.

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥١ و تاريخ تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٨٢.
  - ٢- راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٠ و راجع مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٦٢٧ و فيض القدير ج ١ ص ١٩١.
  - ٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٤ و مسند أبى داود ص ١٥٨.
  - ٤- فيض القدير ج ١ ص ١٩١.
  - ٥- الإصابه ج ٦ ص ٤١٩.

بينهما، فقال (صلى الله عليه وآله): إنه من يعادى عمارا يعاديه الله، و من يبغض عمارا يبغضه الله، و من سبه سبه الله (١).

ثم إن من يكون سيفاً لله، فلا يبطش بالناس بغير حق كما صنع خالد بنى جذيمه، حيث قتلهم صبراً، بعد أن أمنهم، مع أن النبي (صلى الله عليه وآله) أرسله إليهم داعياً لا مقاتلاً.

و لما بلغ النبي (صلى الله عليه وآله) ما فعل بهم، رفع يديه و قال: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد) ..

ثم أرسل (صلى الله عليه وآله) الإمام علياً (عليه السلام)، فودى لهم الدماء، و ما أصيب من الأموال، حتى إنه ليدى ميلغه الكلب، و بقيت بقيه من المال، أعطاهم إياها احتياطاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) (٢). ١.

١- رجال الكشي ص ٣٥ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٢٠ ص ٢٧٧ و عوالي الآلى ج ١ ص ١١٣ و أجوبه مسائل جار الله ص ٢٦ و الغدير ج ١ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و ج ٩ ص ٢٧ و فضائل الصحابه ص ٥٠ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٩٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٧٤ و المعجم الكبير ج ٤ ص ١١٢ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٢٦ و ج ١٣ ص ٥٣٤ و علوم القرآن للسيد محمد باقر الحكيم ص ٣٠٥ و أسباب نزول الآيات ص ١٠٦ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٥٣٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٣٩٩ و ٤٠٠ و تهذيب الكمال ج ٢٥ ص ٣٦٦ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤١٥ و ج ٩ ص ٣٦٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٣ و إختيار معرفه الرجال ج ١ ص ١٥٠ و جامع الرواه ج ١ ص ٢٩٣ و معجم رجال الحديث ج ٨ ص ٤١ و ج ١٣ ص ٢٨٨.

٢- تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٦٦-٦٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٧٣ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٥٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٧ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٤٥ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٠٢ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ٤٨ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٤٠٧ و ضوء النبى (صلى الله عليه وآله) ج ٢ ص ١٧ و المحلى ج ٨ ص ١٦٦ و الخصال ص ٥٦٣ و المسترشد ص ٤٩٢ و الغدير ج ٧ ص ١٦٩ و الإمام على (عليه السلام) للرحمانى ص ٦٨٨ و كتاب المنمق ص ٢١٧ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٣٤٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠١.

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) في فتح مكة لخالد و للزبير: لا تقاتلا إلا من قاتلكما (١)، و لكن خالدًا بسط يده، و قتل نيفا و عشرين رجلا من قريش، و أربعة نفر من هذيل، فأرسل إليه من يردعه عن ذلك (٢).

و قد تابع خالد مسيرته الدمويه هذه إلى ما بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله).

فأغار على قوم الصحابي المعروف مالك بن نويرة، فأمنهم أيضا، وصلوا و إياهم، ثم أخذهم فقتلهم، و قتل مالك بن نويرة، و نزا على امرأته في نفس تلك الليله، و جعل رأسه أنفيه تحت القدر التي كان يطبخ فيها الطعام.

و تكلم عمر بن الخطاب في ذلك عند أبي بكر، فلم يسمع منه، و عذر أبو بكر خالدًا (٣).٦.

١- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣٣ و النص و الإجتهد للسيد عبد الحسين شرف الدين ص ٤٩٥ عن السيره النبويه لابن هشام ج ١٤ ص ١٠٠.

٢- راجع عبقرية عمر للعقاد ص ٢٦٦.

٣- تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٧٨-٢٧٩ و في (ط ليدن) ج ٤ ص ١٤١، و راجع: وفيات الأعيان ج ٦ ص ١٥ و المختصر في أخبار البشر ج ١ ص ١٥٨ و روضه المناظر (بهامش الكامل في التاريخ) ج ٧ ص ١٦٧ و الكامل في التاريخ (ط دار صادر) ج ٣ ص ٤٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٧٩ و الخصال ص ٥٦٣ الإمام على (عليه السلام) لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ٦٨٨ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٠. و راجع: المبسوط للسرخسى ص ٩٢ و ج ٢٠ ص ٢١٤٥ و المحلى لابن حزم ج ٨ ص ١٦٦ و الخصال ص ٥٦٣ و المسترشد ص ٤٩٢ و ٤٩٣ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣١٠ و الإحتجاج ج ١ ص ١٢٤ و البحار ج ٢١ ص ١٤٢ و ج ٣١ ص ٣٣٠ و النص و الإجتهد ص ٤٦١ و الفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ٣٧٩ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٥٤٨ و أسد الغابه ج ٢ ص ٩٤ و كتاب المحبر ص ١٢٤ و السيره النبويه لابن هشام الحميرى ج ٤ ص ٨٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠١ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ١ ص ٣٧٢ و ٣٧٣ و النهايه في غريب الحديث لابن الأثير ج ٢ ص ٢٧٧ و ج ٥ ص ٢٢٦.

و قال: تأول فأخطأ .. أو اجتهد فأخطأ ..

و أما بالنسبه لسبب تسميه خالد بسيف الله:

فالظاهر: أن منشأها أبو بكر بن أبي قحافه. فإنه حين ألح عليه عمر بن الخطاب بعزل خالد بن الوليد، بسبب قتله مالك بن نويرة، محتجا بأن في سيفه رهقا ..

قال أبو بكر: لا يا عمر، ما كنت لأشيم سيفاً سله الله على الكافرين (١).

و عن سبب هذه التسميه ذكر صاحب البحار: أنه بعد أن قلد أبو بكر الصدقات بقرى المدينه و ضياع فدك رجلا من ثقيف يقال له: الأشجع بن مزاحم الثقفي، و كان له أخ قتله على بن أبي طالب في وقعه هوازن و ثقيف ..ه.

---

١- راجع نفس المصادر السابقه.

فباغت ضيعه من ضياع أهل البيت (عليهم السلام) يقال لها (بانقيا)، و احتواها، و احتوى صدقات لعلى (عليه السلام)، و تغطرس على أهلها، يريد الثأر لأخيه يوم هوازن، فشكوه لعلى (عليه السلام) ..

ثم ذكر: أن الفضل بن العباس قتله بعد أن قال لعلى (عليه السلام):

قبحك الله و بتر عمرك ...

و لما أراد أصحابه قتل الفضل سل على (عليه السلام) سيفه، فرمى القوم أسلحتهم.

ثم أتوا أبا بكر برأس صاحبهم، فجمع المهاجرين و الأنصار و حرضهم للخروج على على (عليه السلام)، فدارت أعينهم فى وجوههم و أخذتهم سكره الموت حسب تعبيره ..

قال: فالتفت إليه عمر بن الخطاب، فقال: ليس له إلا خالد بن الوليد.

فالتفت إليه أبو بكر، فقال: يا أبا سليمان، أنت اليوم سيف من سيوف الله، و ركن من أركانه، و حتف الله على أعدائه، و قد شق على بن أبى طالب عصا هذه الأمه، و خرج فى نفر من أصحابه إلى ضياع الحجاز، و قد قتل من شيعتنا ليثا صؤولا و كهفا منيعا، فصر إليه فى كثيف من قومك و سله أن يخلد الحضرة، فقد عفونا عنه، فإن نابذك الحرب فجننا به أسيرا (١).

و أما الروايه التى تقول: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو الذى أطلق هذه التسميه عليه، و فى مناسبه حرب مؤته فهى غير صحيحه، لأن ٦.

١- راجع: البحار ج ٢٩ ص ٤٦-٥٢ عن إرشاد القلوب للديلمى، و الأنوار العلويه ٣١٤-٣١٦.

خالدا انهزم بالناس في مؤته .. فكيف يعطى النبي (صلى الله عليه وآله) الأوسمه للمهزوم!؟

و حينما عاد الجيش إلى المدينه جعل الناس يحثون التراب في وجه ذلك الجيش، و يقولون: يا فرار في سبيل الله ..

و دخل أفراد ذلك الجيش إلى بيوتهم، و لم يعد يمكنهم الخروج منها، لأنهم كلما خرجوا صاح بهم الناس: أفرتم في سبيل الله!؟ .. كما تقدم.

### على عليه السلام سيف الله المسلول:

غير أن الحقيقة هي: أن هذا اللقب: (سيف الله المسلول) هو من مختصات على عليه السلام، و لكنه سرق في جملة كثيره من فضائله، و مناقبه عليه السلام، في غارات شعواء من الشانئين، و الحاقدين، و المبطلين، و المزورين للحقائق ..

و قد روى عن النبي (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: (على سيف الله يسله على الكفار و المنافقين) (١).

و في الحديث القدسي، المروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(و أيدتك بعلى، و هو سيف الله على أعدائي) (٢).

و حول تسميه التمر بالصيحاني روى عن جابر: أن سببها هو أنه صاح: ٨.

١- البحار ج ٢٢ ص ١٩٧ و ج ٤٠ ص ٣٣ عن أمالي الشيخ الطوسي ص ٣٢٢ و (ط دار الثقافة) ص ٥٠٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٣٣٤.

٢- البحار ج ٤٠ ص ٤٣ و الكافي ج ٨ ص ١١ و إحقاق الحق ج ٦ ص ١٥٣ عن در بحر المناقب (مخطوط) ص ٤٣، و راجع ذخائر العقبى ص ٩٢ و المناقب المرتضويه ص ٩٣ و الروضه في المعجزات و الفضائل ص ١٢٨.

(هذا محمد رسول الله، و هذا على سيف الله) (١).

و قال خالد بن سعيد بن العاص لعمر، فى أحداث غضب الخلافة:

(و فىنا ذو الفقار، و سيف الله و سيف رسوله) (٢).

و فى زياره أمير المؤمنين، المرويه عن الصادق (عليه السلام): (و سيف الله المسلول) (٣).

و عن النبى (صلى الله عليه و آله): (هذا على بن أبى طالب، هذا سيف ٧).

١- فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب، لسلمان العجيلى المعروف بالجمل (ط القاهرة) ص ٦٢ و فرائد السمطين (ط دار النعمان، النجف) ص ١٢٠ و نظم درر السمطين ص ١٢٤ و عن المناوى فى شرح الجامع الصغير، و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٤٢ و ٥٩ و ج ٢٠ ص ٥١٨ و ٢٨٣ عن آل محمد للمردى الحنفى، و عن غيره ممن تقدم. و عن فيض القدير ج ٥ ص ٢٩٣ و الأنوار العلويه ص ١٥٣ و البحار ج ٦٠ ص ١٤٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ٣٤ و ج ١٠ ص ١٤.

٢- راجع المصادر التاليه: الإحتجاج (ط سنه ١٣١٣ هـ. ق) ج ١ ص ١٩٠ و ١٩١ و ٣٠٠ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٨٠ و ٨٢ و قاموس الرجال ج ٣ ص ٤٧٦ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و الخصال ج ٢ ص ٤٦٢ و ٤٦٣ و اليقين فى إمره أمير المؤمنين ص ١٠٨ - ١١٠ عن أحمد بن محمد الطبرى، المعروف بالخليلى، و عن محمد بن جرير الطبرى، صاحب التاريخ فى كتابه: مناقب أهل البيت (عليهم السلام) و البحار ج ٢٨ ص ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٤ و ٢١٩ و رجال البرقى ص ٦٣ و ٦٤.

٣- مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٣٢١ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٧٤ و الفضائل لابن شاذان ص ٧٧.

اللّٰه المسلول على أعدائه (١).

و عن جابر: (على سيف اللّٰه) (٢).

و عن سلمان عن النبي (صلى اللّٰه عليه و آله): (فأنا رسول اللّٰه، و على سيف اللّٰه) (٣).

و عنه (صلى اللّٰه عليه و آله) فى حديث له فى حق على: (و سيف اللّٰه و سيفى) (٤).

و عن أنس عن النبي (صلى اللّٰه عليه و آله): يا معاشر المسلمين، هذا أسد اللّٰه، و سيفه فى أرضه على أعدائه (٥).

و نجد فى فصل: الحصار و القتال فى غزوه بنى قريظه المزيد من المصادر.

### من الذى سمى خالدا بسيف اللّٰه!؟

فتبين مما تقدم: أن النبي (صلى اللّٰه عليه و آله) الذى لا ينطق عن الهوى.

١- أرجح المطالب (ط لاهور) ص ٣٨ و مناقب على (عليه السلام) للعيني الحيدر آبادى (ط أعلم بريش، جهاز منار) ص ٥٧ و ٣٧.

٢- نظم درر السمطين للزرندي الحنفى ص ١٢٤ و فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ج ٥ ص ٢٩٣ و ينابيع الموده للقندوزى ج ١ ص ٤٠٩.

٣- فرائد السمطين (مطبعة النعمان، النجف) ص ٢٩.

٤- إحقاق الحق ج ٤ ص ٢٩٧ عن مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى.

٥- ينابيع الموده (ط إسلامبول) ص ٢١٣ و راجع: أرجح المطالب (ط لاهور) ص ١٤ و ٢٩ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٢٥٠ عن: آل محمد للمردى الحنفى و ج ٤ ص ٢٢٥ عن عدد من المصادر.



لا يسمى خالدًا بسيف الله، ما دام أن سيرته ستكون حافله بمعاصي الله، و التعدي على عباده ..

و إن أبا بكر- فيما يبدو لنا- هو الذى منح خالدًا هذا اللقب، و ذلك حين طلب منه عمر أن يجازى خالدًا على ما فعله بمالك بن نويرة، فقال له أبو بكر: ما كنت لأشيم سيفًا سله الله على أعدائه (١).

ثم جاء عمر بعد ذلك، و أكد على هذا اللقب لخالد، مدّعيًا: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو الذى منحه إياه، حيث يقول:

(و لو أدركت خالدًا ثم وليته، ثم قدمت على ربي، فقال لي: من استخلفت على أمه محمد لقلت: سمعت عبدك و خليلك يقول لخالد: سيف من سيوف الله، سله الله على المشركين) (٢).

ثم عملوا على نسبه هذا الكلام إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) كما قلنا (٣)، مع أن الصحيح هو: أن عليًا (عليه السلام) هو صاحب هذا اللقب.٩.

١- راجع: الغدير ج ٧ ص ١٥٨-١٦٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٠٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٩٥ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ١٠٥ و الإصابه ج ٣ ص ٣٥٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٠٩ و ٢٣٣ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٥٨.

٢- الغدير ج ١٠ ص ١٠ و ج ٥ ص ٣٦٢ و ٣٦٣ و عن تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ١٠٢ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٢ و أعلام النساء ج ٢ ص ٨٧٦.

٣- تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ١٠٢ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٤ و الإصابه ج ١ ص ٤١٤ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٤٠٨ و ٤٠٩.

**حديث الهزيمة:**

و قد صرحت الروايات: بهزيمة جيش مؤته، و صرح عدد منها بأن خالد كان هو المنهزم الأول، فلاحظ ما يلي:

١- قال ابن إسحاق عن خالد: إنه لما أخذ الراية: (دافع القوم، و حاشى بهم، ثم انحاز، و انحيز عنه، و انصرف الناس) (١).

و هو تعبير خجول عن هزيمة الجيش بقياده خالد، كما لا يخفى.

٢- و قال الزهري: (فناوش القوم، و راوغهم، حتى انحاز بالمسلمين منهزما، و نجا بهم من الروم) (٢).

٣- و يقول الواقدي في بعض كلامه: (ثم دهمه بشر كثير، فانحاش المسلمون، فانكشفوا راجعين) (٣).

٤- و روى ابن كعب بن مالك، عن نفر من قومه: أنه (لما أخذ خالد اللواء انكشف بالناس، فكانت الهزيمة، و قتل المسلمون، و اتبعهم ٥).

١- السيره النبويه ج ٤ ص ٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥١ و راجع ص ١٥٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٩ و راجع ص ٦٧ و راجع: ما عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٢ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٩ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٤ و ج ٢ ص ١٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٢.

٢- البحار ج ٢١ ص ٥٠ و ٥١ عن الأماي للطوسي ص ٨٧ و ٨٨ و بشاره المصطفى ص ٤٣٢.

٣- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٦٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢ و البحار ج ٢١ ص ٦٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٥٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٥.

المشركون (١).

ثم تذكر الروايه صياح قطبه بن عامر: (فما يثوب إليه أحد، هي الهزيمه، و يتبعون صاحب الرايه) (٢).

٥- وقال الحلبي: (ثم أخذه خالد، و مانع القوم، و ثبت، ثم انحاز كل من الفريقين عن الآخر، من غير هزيمه على أحدهما) (٣).

٦- و في حديث رجل من بنى مره قال: إنه لما قتل ابن رواحه ..

(فظرت إلى اللواء في يد خالد منهزما، و اتبعناه، فكانت الهزيمه) (٤).

٧- و عن عروه بن الزبير: (لما أقبل أهل مؤته إلى المدينه تلقاهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) و المسلمون، و جعل الناس يحثون على الجيش التراب، و يقولون: يا فرار فررتم في سبيل الله الخ ..) (٥).

٨- و روى نحوه عن أبي سعيد الخدرى (٦). ٠.

١- تاريخ مدينه دمشق ج ٤٩ ص ٣٣٧ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٢٩.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٩ ص ٣٣٧.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧.

٤- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٦٢ و ٧٦٣.

٥- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٥ و ١٥٦ و راجع: الطبقات لابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٩٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٦٤ و ٧٦٥ و البحار ج ٢١ ص ٥٧ عن إعلام الورى ص ١١١ و ١١٢ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٢.

٦- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٦٤ و ٧٦٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٧٠.

٩- وهذا هو الذى أشار إليه ابن عمر فى حديثه عن فرار الناس فى سريره لم يصرح باسمها، قال: (فخاص الناس فكنت فى من خاص). ثم ذكر عودتهم إلى المدينة، وقولهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله): نحن الفرارون (١).

وقد ذكر الصالحى الشامى والحلبى والشافعى هذا الحديث فى سياق سريره مؤته، فراجع.

١٠- وقال الواقدى: قال أبو عبد الله: (و الأول أثبت عندنا: أن خالدًا انهزم بالناس) (٢).

١١- وعن داود بن سنان قال: (سمعت ثعلبه بن أبى مالك يقول: ٦).

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ١٥١ و ج ٦ ص ١٥٦ و فى هامشه: عن أبى داود ج ٢ ص ٥٢ و عن الترمذى ج ٤ ص ١٨٦ و عن مسند أحمد ج ٢ ص ١١١ و حليه الأولياء ج ٩ ص ٥٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٧٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٩.
- ٢- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٦٢ و ٧٦٥ و البحار ج ٢١ ص ٦٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٨ و راجع: الأحكام ليحيى بن الحسين ج ٢ ص ٥٠٢ و كتاب الأم ج ٤ ص ١٨٠ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٢٩١ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٧٩ و المسند للشافعى ج ١ ص ٢٠٧ و عن مسند أحمد ج ٢ ص ٧٠ و سنن أبى داود ج ١ ص ٥٩٦ و سنن الترمذى ج ٣ ص ١٣٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٧٧ و ٢٧٦ و مسند أبى يعلى ج ٩ ص ٤٤٧ و المنتقى فى السنن المسنده ص ٢٦٣ و الفائق فى غريب الحديث ج ١ ص ٢١٧ و تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٤٤٥ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٥٥٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٨٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٠٦ و عن الدر المنثور ج ٣ ص ١٧٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥١ ص ٢٦٦.

انكشف خالد بن الوليد يومئذ حتى عبروا بالفرار، و تشاءم الناس به (١).

١٢- و عن خالد بن إلياس، عن أبي بكر بن عبد الله بن عتبة، قال: (ما لقي جيش بعثوا معنا ما لقي أصحاب مؤته من أهل المدينة، لقيهم أهل المدينة بالشر، حتى إن الرجل لينصرف إلى بيته و أهله، فيدق عليهم الباب فيأبون أن يفتحوا له، يقولون: ألا تقدمت مع أصحابك؟!)

فأما من كان كبيراً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فجلس في بيته استحياء، حتى جعل النبي (صلى الله عليه و آله) يرسل إليهم رجلاً رجلاً، يقول: أنتم الكثرار في سبيل الله، فخرجوا (٢).

١٣- و عن إسماعيل بن مصعب، عن إبراهيم بن يحيى بن يزيد، قال:

لما أخذ اللواء ثابت بن أرقم، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد.

قال ثابت: اصطلحتم على خالد؟!)

قالوا: نعم.

فأخذ خالد فانكشف بالناس (٣).

١٤- زاد في نص آخر قوله: و كانت الهزيمة (٤). ٢.

١- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٦٤ و البحار ج ٢١ ص ٦٢ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٥ ص ٧٠.

٢- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٦٤ و ٧٦٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٣ و راجع: البحار ج ٢١ ص ٦٢ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٥ ص ٧٠.

٣- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٦٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ١١ ص ١٠٧ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٢٥٣.

٤- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢.

١٥- يضاف إلى ذلك: ما روى عن أبي هريره عما لقوه من أهل المدينه، قال: كنا نخرج و نسمع ما نكره من الناس. لقد كان بيني و بين ابن عم لى كلام، فقال: إلا فرارك يوم مؤته!! فما دريت أى شىء أقوله له (١).

١٦- و عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قال: كان فى ذلك البعث سلمه بن هشام بن المغيره، فدخلت امرأته على أم سلمه، فسألته عن سلمه، فأخبرتها: أنه لا يستطيع الخروج، إذا خرج صاحوا به و بأصحابه: يا فرار، أفرتم فى سبيل الله؟ حتى قعد فى البيت.

فذكرت أم سلمه ذلك لرسوله الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: بل هم الكرار، فليخرج، فخرج (٢).

١٧- عن خزيمه بن ثابت: حضرت مؤته، و برز لى رجل منهم .. (ثم ذكر أنه قتله و سلب منه ياقوته) إلى أن قال: (فلما انكشفنا رجعنا إلى المدينه، فأتيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) الخ ..) (٣).

١٨- و رويت هذه الروايه عن عماره بن غزيه، عن أبيه، فراجع (٤) ١-

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٦٤ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧ و المستدرك للحاكم (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٢ و راجع: شيخ المضيره لأبى ربه ص ٧٤ عن المستدرك على الصحيحين للحاكم ج ٢ ص ١٢.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٦٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٣ و عن السيره النبويه ج ٤ ص ٣٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٦.

٣- راجع: كنز العمال ج ١٠ ص ٥٥٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٢ و ١٥٦.

٤- راجع: مغازى الواقدي، و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٣٥٩ و قال فى هامشه: كذا-

**رواه حديث الهزيمة:**

وقد أظهرت الروايات المتقدمة- رغم أننا لم نستقص النصوص-: أن رواه هزيمة الجيش في مؤته كثيرون. و أن طائفه منها قد صرحت: بأن خالدًا كان هو المبادر للهزيمة، فتبعه الآخرون ..

و الروايات المتقدمة كلها- باستثناء روايتين أو ثلاث- تدل على هذه الهزيمة الشامله ..

و الذين ذكرنا رواياتهم آنفا هم: أبو سعيد الخدرى، و أبو هريره، و ابن إسحاق، و ابن كعب بن مالك عن نفر من قومه، و الواقدى، و الزهرى، و ثعلبه بن أبى مالك، و رجل من بنى مره، و أبو عامر، و أبو بكر بن عبد الله بن عتبه، و إبراهيم بن يحيى بن زيد، و خزيمه بن ثابت، و غزیه بن الحارث الأنصارى، و عروه ..

و لا مجال لتأويل هذه النصوص، أو النقاش فيها إلا على سبيل التعسف، و التحكم غير المقبول، و لا المعقول ..

**شر ذمه لماذا!؟!**

وقد اتضح مما ذكرناه: أن وصف من روى حديث فرار الجيش بقياده خالد: بأنهم (شر ذمه)، و بأن ذلك مجرد احتمال (١) ما هو إلا تجن على الحقيقه، ٨.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٠ و عن السيره النبويه ج ٣ ص ٦٨.

و مجانبه للإنصاف ..

كما أن ما ذكروه من روايات زعموا أنها تدل على النصر و الفتح، لا تصمد أمام النقد الموضوعى و النزيه، فإن معظمها لا يدل على مطلوبهم، كما اتضح مما سجلناه على روايه جابر و خزيمه، و بردع، و عوف بن مالك، و ابن إسحاق .. و حديث خالد عن نفسه، و حديث قتل ابن رافله، و حديث أن خالدًا سيف الله - الذى جاء فى ذيل أخبار النبى (صلى الله عليه و آله) عن أمر الشهداء، و حديث عطف بن خالد، و أبى عامر، و غير ذلك ..



ص: ١٠٧

**الفصل الرابع: نهايات و نتائج**

**اشاره**



**عدد الشهداء دليل هزيمة خالد:**

قد تقدم: أن البعض قد زعم: أن قله عدد الشهداء دليل على انتصار خالد، غير أننا نقول:

إن عكس ذلك هو الصحيح، فإن عدد الشهداء الذين سقطوا في غزوه مؤتة يدل على أن خالد لم يحارب، بل أخذ الراية و انهزم بها ..

فإن المفروض: أن القاده الثلاثة، قد سقطوا قبل أخذ خالد للراية، و هم من الفرسان المشهود لهم بالشجاعه، و الفروسية، و لا شك في أن الأمر لم يقتصر عليهم، بل قتل معهم اناس آخرون.

و بعد أن أخذ الراية خالد، فإذا صح أنه قد حارب، حتى اندقت في يده تسعه أسياف، و أن عدوهم كان مئتي ألف، بل مئات الألوف، و كان المسلمون ثلاثة آلاف فقط، فلا بد أن نتوقع أن يقتل من المسلمين المئات، و الألوف أيضا، فإن المشركين قتلوا في أحد عشرات المسلمين، و استشهد في بدر مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) عدد من المسلمين، يضاهي عدد شهداء مؤتة مع أن المشركين كانوا لا يصلون إلى ألف رجل، و كان جيش المسلمين يقارب ثلث عدد المشركين، فكيف حقق خالد ما لم يحققه أبطال الإسلام في ظل قياده رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!!

و إذا كان خالد قد حقق هذا الإنجاز، فلما ذا يطردهم المسلمون، و يعادونهم، و يظلمونهم هذا الظلم الفاحش العجيب؟! ثم يسكت رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن ذلك ..

هذا كله، بالإضافة إلى ما قدمناه من أدله و شواهد تؤيد هزيمه خالد، بل هي تؤيد أن الذين قتلوا من المسلمين إنما قتلوا في المبارزات التي جرت قبل استشهاد القاده.

أليس بعد كل هذا الذى ذكرناه هنا و فيما سبق يصبح قول ابن كثير فى البدايه و النهايه: من أن قله عدد الشهداء تشهد لانتصار خالد بمن معه و حصول الفتح على أيديهم مما يضحك الثكلى!؟

### المبارزات قللت عدد الشهداء:

و قد جرت مبارزات بين فرسان الجيشين، كما رواه عماره بن غزويه عن أبيه ..

و مبارزه الفرسان أمر يتشوق له الناس فى ساحات القتال، و يعطى للحرب رونقا، و يثير حماس الشجعان، و يدعوهم إلى إظهار فنونهم، و شدتهم، و بطولاتهم.

و لعل هذا يفسر امتداد الحرب فى مؤته إلى سبعة أيام كما ذكره (١)، و ربما يساعد هذا على تفسير قله الشهداء فى صفوف المسلمين.

فقد ذكروا: أن عددهم هو ثمانية شهداء (٢). ٤-

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥١.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٦٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٤ و عن السيره النبويه لابن هشام (ط محمد على صبيح) ج ٣ ص ٨٤٠ البدايه و النهايه ج ٤-

أو اثنا عشر شهيدا (١).

أو خمسة عشر شهيدا (٢) على أبعد تقدير.

و هذا يدل: على أن جيش الروم كان يعانى من هزيمه حقيقه فى معنوياته، و أن زمام المبادره لم يكن فى يد ذلك الجيش فى ساحه المعركه طيله عدّه أيام و إلى آخر ساعاتها أى لحظه قتل القاده الثلاثه، فليس صحيحا: أن القاده قد استشهدوا فى الساعات الأولى من المعركه.

و مما يدل على أن زمام المبادره فى ساحه القتال كان بيد المسلمين .. ما روى عن ابن عمر: أنه قال أتيتّه (يعنى جعفرا) بعرق من لحم و هو مستلق آخر النهار، فعرضت عليه فقال: إني صائم، فضعه عند رأسى، فإن عشت حتى تغرب الشمس أفطرت.

قال: فمات صائما قبل غروب الشمس (٣).

### لو كان النصر للروم!؟

و من الأمور الجديره بالتأمل: أن هذا الجيش الهائل الذى جمعه الروم، لم ٨.

١- راجع: السيره النبويه لابن هشام (ط محمد على صبيح) ج ٣ ص ٨٤٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٩٥ عن ابن هشام، و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٩ عن ابن هشام أيضا.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٣٦ و ٣٧.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٩ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٦٨.

يجرؤ على ملاحقه جيش المسلمين حتى حين انسحب من المعركه، مهزوما بفعل خالد بن الوليد ..

و لو كان ذلك الجيش الهائل يرى نفسه منتصرا لحظه استشهاد القاده، أو يحتمل أن بإمكانه أن يكسب لنفسه نصرا لم يتوان عن ملاحقتهم حتى المدينه، لكي يتخلص من هؤلاء الناس الذين تجرؤوا على غزو أمبرطوريتهم فى عقر دارهم و بلادهم، و شاهدوا منهم ما أذهلهم، و طاشت له ألبابهم، طيله أيام عديده، و كان ما جرى للقاده الثلاثه هو التتويج لتلك البطولات، الذى وضعهم على عتبه الإنهيار و الاستسلام لو لم يبادر خالد إلى الفرار، و تبعه المسلمون فى ذلك.

نعم، إن الله تعالى ألبسهم لباس الذل و الخزى، و ملأ الرعب قلوبهم و هذا هو الذى يصنع النصر كما قال (صلى الله عليه و آله): (نصرت بالرعب). و لم يكن أمامهم أى خيار سوى لملمه جراحهم، و الإنكفاء الذليل، الذى جعلهم يعيشون الحيره، و ربما الدهشه، و الرضا بالنكسه التى نالتهم.

لقد استبدل خالد النصر الذى كان فى متناول أيدي المسلمين بهزيمه شنعاء، نكراء نشأت عنها متاعب جمه، و تسببت بأن يعود لكيان الأمبرطوريه الروميه لاستجماع قواه، و ليلحق الأذى بأهل الإسلام بعد ذلك مره بعد أخرى.

### **أثر مؤته فى فتح مكه:**

و لا- نستطيع أن نستبعد تأثير ما جرى فى مؤته التى تمثل هزيمه حقيقه لجيش ملك يهيمن على إحدى الدولتين الأعظم فى العالم .. رغم أن ذلك

الملك و تلك الدوله تعيش عنفوانا قويا بلغ أقصى مداه بانتصاره على مملكه فارس، و لا بد أن تكون آثار هذا النصر بالغه العمق على الدوله الروميه و على ملكها، الذي نذر المشى على لزياره بيت المقدس، و قد قطع مئات الأميال من أجل الوفاء بنذره هذا.

فما معنى أن تنتصر على هذا الملك و على جيشه العظيم الخارج من نصر غال جدا مجموعه صغيره من الناس كانت تعيش فى جاهليتها حاله الإنكفاء، و الإنطواء و الإنزواء فى صحراء الجزيره العربيه؟!

و لا بد أن يزيد هذا من ثوره الألم لدى قيصر و جيشه، و هو يرى أن هذه المجموعه الصغيره تجتاح البلاد التى سيطر عليها عن عمد و قصد، و تصميم، و مبادره متعمده، رغم قله عددها، ثلاث آلاف لتواجه مئات الألوف .. علما بأن مئه ألف من ذلك الجيش الهائل كان من سنخ اولئك المهاجمين، و لا يختلف عنهم كثيرا فى اللغه، و فى الذهنيه، و فى التركيبه الاجتماعيه، و فى المفاهيم، و فى العادات، و التقاليد، و ما إلى ذلك.

فماذا يمكن لمشركى مكه ان يفعلوا بعد هذا كله .. و بعد أن سحق بغى اليهود، و سقطت جيوش الشرك طعمه لسيوف أهل الإيمان فى المعارك المختلفه، طيله تلك السنوات التى خلت.

### **الإخلاص فى العمل أشد من العمل:**

و روى عبد الرزاق عن ابن المسيب مرسلا قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (مثل جعفر، و زيد، و ابن رواحه فى خيمه من در، فرأيت زيدا، و ابن رواحه فى أعناقهما صدودا، و رأيت جعفرا مستقيما ليس فيه

صدود، فسألت، أو قيل لى: إنهما حين غشيهما الموت اعتراضاً، أو كأنهما صداً بوجهيهما، و أما جعفر فإنه لم يفعل، و إن الله تعالى أبدله جناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء) (١).

و روى البخارى و النسائى، عن عامر الشعبي، قال: (كان ابن عمر إذا حيا عبد الله بن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذى الجناحين) (٢).

قال ابن إسحاق: (و لما أصيب القوم قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) - فيما بلغنى -: (أخذ الرايه زيد بن حارثه، فقاتل بها حتى قتل شهيداً).

قال: ثم صمتم رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى تغيرت وجوه الأنصار، و ظنوا أنه قد كان فى عبد الله بن رواحه بعض ما يكرهون، ثم قال: (ثم أخذها عبد الله بن رواحه، فقاتل بها حتى قتل شهيداً). ٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٨ و ٦٩ و رسائل المرتضى ج ١ ص ٤٠٦ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٢٦٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٧٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٤ عن البخارى ج ٧ ص ٩٤ و ذخائر العقبى ص ٢١٦ و فضائل الصحابه ص ١٨ و عن صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٠٩ و ج ٥ ص ٨٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤١ و تحفه الأحمدي ج ١٠ ص ١٨٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٤٨ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٠٩ و ج ١٢ ص ٢٠٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٤٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٧ ص ٢٦٢ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٩ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٥ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٢ و ٢١٥ و ج ٣ ص ٤٥٩ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٨٤ و الإصابه ج ١ ص ٥٩٤ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٠ و ٢٩٢.



ثم قال: (لقد رفعوا إليّ في الجنه فيما يرى النائم على سرر من ذهب).

فذكر مثل ما سبق (١).

و في نص آخر: لما أصابت الجراحه ابن رواحه نكل، فعاتب نفسه، فشجع، فاستشهد (٢).

### التأكيد على عظمه جعفر:

١- لقد صرحت النصوص المتقدمه بما دل على أن جعفرا كان هو الأفضل والأكمل، والأصفي، والأتم والأعظم إخلاصا لله تبارك و تعالي ..

وقد جاهد في الله حق جهاده بخصائصه هذه، التي ميزته حتى عن رقيقه في الجهاد، و في الاستشهاد ..٧.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٤ عن ابن إسحاق، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٣ و راجع: البحار ج ٢١ ص ٥٣ و ٥٤ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٦٠ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٥ ص ٦٩ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٨٦ و عن أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٨ ص ١٢٠ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٠ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٤ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٣.

٢- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٦٢ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٥ ص ٦٨ و الدرجات الرفيعه ص ٧٦ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٥٣٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٤ و ج ١٩ ص ٣٦٩ و ج ٢٨ ص ١٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٧ الدرجات الرفيعه ص ٧٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥٣٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٤ و ج ١٩ ص ٣٦٩ و ج ٢٨ ص ١٢٧.

٢- إن الجهاد باب من أبواب الجنه، فتحه الله لخاصه أوليائه، و الشهاده هي ما بعد ذلك الباب، و لا ينال درجتها إلا من أقدم عليها طائعا مختارا، قاصدا القربه إلى الله تعالى .. فمن أجبر عليها حتى قتل كارها لموقفه فهو قتيل، و ليس شهيدا.

٣- إن الإنسان حين يشارك في أى حرب حقيقه، فإنه يعرض نفسه لخطر محتمل، مع تفاوت درجات قوه هذا الاحتمال لديه، كما أن احتمال السلامه في أكثر مواقف الجهاد قائم أيضا .. و لكن احتمال الخطر حتى لو كان قويا فهو لا يجوز التخلي عن ساحه القتال بحال من الأحوال.

و أما حين يكون القتل يقينيا، فقد يجب الإصرار على مواجهه الموت، و قد يحرم ذلك فيما لو أوجب ذلك انكسار جيش الإسلام، و ظهور جيش الكفر.

و قد يجب الخروج من ساحه المعركه، إذا كان في قتل هؤلاء هدر للطاقه، و تجرئه للعدو، و إضعاف لقوه الدين و أهله.

و قد يكون التعرض للقتل راجحا، من دون أن يصل إلى حد الإلزام، كما جرى لرسولى النبى (صلى الله عليه و آله) إلى مسيلمه، حيث خيّرهما لعنه الله بين القتل، و بين الإقرار بنبوته، فرفض أحدهما فقتل، و قال له الآخر: أنت و محمد رسول الله، فقال (صلى الله عليه و آله): أما أحدهما فمضى على يقينه، و أما الآخر فأخذ بالرخصه (١). ٦.

---

١- راجع: البحار ج ٢٩ ص ٤٠٥ و التبيان ج ٢ ص ٤٥٣ و مجمع البيان ج ٢ ص ٢٧٤ و النصائح الكافيه لابن عقيل ص ٢٢٦ و تفسير القرآن للصنعانى ج ٢ ص ٣٦٢ و ٣٦٣ و النصائح الكافيه ص ٢٢٦.

و الظاهر من موقف النبي (صلى الله عليه و آله) من الفارين في مؤته هو وجوب التصدي حتى لو تيقن بعض المقاتلين بالشهادة، لأن هذا هو الذي كان يستحق النصر على جيش الروم، و سيكون نصرا هائلا و عظيما في آثاره و في بركاته ..

و ربما يكون من تلك البركات هو انتشار الإسلام في جميع أنحاء الدوله الروميه، و في مناطق نفوذها.

٤- إن هذه النصوص و ما يجرى مجراها قد بينت أن على أهل الإيمان أن يحتفظوا بصفاء إيمانهم، و أن يبلغوا في إيمانهم حدا لا يشعرون معه بأن ثمة بونا أو فجوه فيما بين الأمر الاعتقادي، و بين ما يجرى في هذه الحياه الدنيا من أحداث .. فلا يظنون أن الاستشهاد في ساحات الجهاد، معناه: أن الشهيد قد أودع حفره، تأكله فيها هوام الأرض، و بقى غيره من بعده يتمتع بالنعم، و يحصل على الأموال و الإمتيازات، و يتقلب في أحضان الملذات و الشهوات.

و قد أراد رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يبين هذه الحقيقه للناس من خلال تقديم صورته حيه و واقعيه لما جرى للشهداء القاده في مؤته .. فإن تقديم المفهوم الإيماني، و غيره، متجسدا في واقع ينبض بالحياه، يجعله قادرا على اقتحام القلوب و العقول، و احتلال موقعه اللائق به فيها.

و كان المثال الأ-كثر تأثيرا هو ذلك الذي يأتي في اللحظه التي يعيش الناس فيها أجواء إثارة و انفعال، توهج عاطفي مرتبط بشهيد اختار طريق الشهاده بوعي، و صلابه، و باندفاع، و إخلاص، و إباء في أجواء زاخره بالتحدى الذي يتجاوز التصورات، ليلا مس الخيال المغرق في البعد، حين يواجه ذلك الشهيد مئات الألوف، و يبذل كل ما يملكه غير آسف على

شئ في هذه الدنيا، ولا يجد في نفسه عن الموت صدودا، مع أنه يراه بأمر عينيه، ولا يرى عنه محيدا.

٥- وأظهرت الملاحظه التي بينها الرسول (صلى الله عليه و آله) حول التردد الخفى الذى راود ابن رواحه، و حتى زيدا لتؤكد للناس: أن النيه جزء من العمل، و ان تأثير العمل فى تحقيق غايته مرهون بدرجه الخلوص و الإخلاص فيه، كما هو ظاهر.

### إمّياز جعفر لقرايته!!

و قد ذكرت الروايات: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: رأيت جعفرا ملكا يطير فى الجنه، تدمى قادمته، و رأيت زيدا دون ذلك.

فقلت: ما كنت أظن أن زيدا دون جعفر.

فأتى جبرئيل (عليه السلام) و قال: إن زيدا ليس بدون جعفر، و لكننا فضلنا جعفرا لقرايته منك (١).

و نقول:

أولاً: إن ما حصل عليه جعفر (عليه السلام) من امتيازات لم يكن لأجل قرايته من رسول الله (صلى الله عليه و آله)- و إن كان للقرايه قيمه من بعض الجهات و لأجل بعض الآثار- و إنما لأنه لم يجد صدودا، و لا إعراضا، و لا ترددا. حين واجه الموت فى سبيل الله سبحانه، كما صرحت به الروايات.

ثانيا: قد تقدم فى فصول سابقه من هذا الكتاب و لا سيما فى غزوه خيبر: ٩.

---

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٦٢ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٦٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٣٦٩.

أن لجعفر (عليه السلام) من الفضل ما لا يدانيه فيه زيد و لا ابن رواحه ..

و من ذلك قوله (صلى الله عليه و آله): خير الناس حمزه، و جعفر و علي (١).

فلماذا نجعل القرابه هي السبب!؟

### حرب أخرى في مؤته:

قال ابن عائد: (و قفل المسلمون، فمروا في طريقهم بقريه لها حصن، كان أهلها قتلوا في ذهاب المسلمين رجلا من المسلمين، فحاصروهم حتى فتحه الله عليهم عنوه، و قتل خالد مقاتلتهم) (٢).

و نقول:

إننا نحب أن نسأل:

١- هل استأذن خالد و من معه رسول الله (صلى الله عليه و آله) في قتال هذه القريه، و حصارها؟! ثم في قتل مقاتليها!؟

٢- إن كان أهل تلك القريه قد اعتدوا عليهم، و قتلوا منهم رجلا، فلما ذا لم يقاتلوهم في ذلك الوقت و بمجرد اعتداءهم عليهم، و قتلهم لذلك الرجل المسلم؟! و لماذا انصرف جعفر و زيد و ابن رواحه عن مطالبتهم بأسباب عدوانهم و لماذا لم يطلب منهم تسليم قاتلي ذلك الرجل!؟٦.

١- قاموس الرجال ج ٢ ص ٦٠٢ عن مقاتل الطالبين ص ٣- ١٠ و البحار ج ٢١ ص ٦٠ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٧٢ و الدرجات الرفيعه ص ٧ و شرح إحقاق الحق ج ١٥ ص ٢٦١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٥ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٩٥ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٦.

أم يعقل أن تكون مهمتهم حين الذهاب كانت مستعجله، ولا يجوز فيها التواني والتأخير، و لو للمطالبه بدم شهيد منهم؟!!

٣- كيف تجرأ أهل تلك القرية على النيل من جيش المسلمين الذى سار ذكر انجازاته و بطولاته فى الآفاق، و بعد أن فتح حصون خيبر، و بعد حرب أحد، و بدر، و الخندق، و سواهما؟!!

٤- لماذا قتل خالد مقاتلتهم و لم يبقهم أسرى، ليعرض أمرهم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) لبيت هو فى شأنهم؟!!

### النبى صلى الله عليه و آله يرى ما جرى فى مؤته:

و قد صرحت الروايات بأنه (صلى الله عليه و آله) قد وصف لأصحابه فى المدينة ما كان يجرى فى مؤته لحظه وقوعه .. ثم وصف ذلك ليعلى بن أميه، ثم لعبد الرحمن بن سمره، حتى إنه (صلى الله عليه و آله) ما ترك من أمرهم حرفا واحدا لم يذكره.

فقد ذكر الزهرى: أنهم لما عادوا أنفذ خالد رجلا يقال له عبد الرحمن بن سمره إلى النبى (صلى الله عليه و آله) بالخبر، قال عبد الرحمن: فسرت إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، فلما وصلت إلى المسجد قال لى رسول الله (صلى الله عليه و آله): على رسلك يا عبد الرحمن، ثم قال: أخذ اللواء زيد فقاتل به فقتل الخ .. (١).٢.

١- البحار ج ٢١ ص ٥٠ و ٥١ عن أمالى الطوسى ص ٨٧ و ٨٨ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٥٤ عن الحكيم الترمذى فى الثالث و العشرين بعد المئة من فوائده، و مقاتل الطالبين ص ٧ و الأمالى للطوسى ص ١٤١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٨٧ و عن الدر المنثور ج ٢ ص ٢٤٥ و بشاره المصطفى ص ٤٣٢.

و روى البيهقي عن ابن عقبة، قال: (قدم يعلى بن أمية على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخبر أهل مؤته، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

إن شئت أخبرني، وإن شئت أخبرك بخبرهم.

قال: بل أخبرني يا رسول الله، فأخبره رسول الله (صلى الله عليه وآله) خبرهم كله.

فقال: و الذي بعثك بالحق، ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره، و إن أمرهم لكما ذكرت.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إن الله عز وجل رفع لى الأرض حتى رأيت معتركهم، و رأيتهم فى المنام على سرر من ذهب، فرأيت فى سرير عبد الله بن رواحه ازورارا عن سريرى صاحبيه، فقلت: عم هذا؟).

فقيل لى: مضيا، و تردد بعض التردد، ثم مضى (١).

و نقول:

١- قد يكون النبى (صلى الله عليه وآله) قد أخبر كلا الرجلين يعلى بن أمية، و عبد الرحمن بن سمره، بما جرى فى مؤته ..

٢- إن ما ورد فى روايه الزهرى من أن زيدا كان أول من أخذ اللواء لآله.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ص ٢٨٠ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٦٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٨ و ٦٩ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٦٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٨ ص ١٢١ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٥٩ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٤ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٨ و السيره النبويه ج ٣ ص ٤٦٣.

يصح .. بل كان جعفر بن أبي طالب هو الأول كما تقدم.

٣- قد تضافرت الروايات: فى أنه (صلى الله عليه و آله) قد نعى لأهل المدينه القاده الثلاثه و وصف لهم ما جرى قبل وصول الخبير إليهم (١)، لأن الله تعالى قد رفع له الأرض حتى رأى معتركهم كما فى حديث يعلى بن أميه ..

و عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: بينا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى المسجد إذ خفض له كل رفيع، و رفع له كل خفيض حتى نظر إلى جعفر (عليه السلام) و هو يقاتل الكفار، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): قتل جعفر. و أخذه المغص (٢). ٩.

- 
- ١- إعلام الورى ص ١١١ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢١٣ عن صحيح البخارى، و البحار ج ٢١ ص ٥٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٧٠ و ج ٨ ص ١٥٤ و عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٧٧ و عن ذخائر العقبى ص ٢١٨ و عن صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٨٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٦١٦ و ج ٤ ص ٢٦ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٢٠٥ و دلائل النبوه للأصبهاني ص ٩٠ و راجع: شرح الأخبار ج ٣ ص ٢٠٦ و الغدير ج ٦ ص ١٦٢ و مسند أبى يعلى ج ٧ ص ٢٠٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٦٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٩ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٢٧٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٨ و ج ١٦ ص ٢٣٧ و ج ٢٨ ص ١٢٧ و تهذيب الكمال ج ١٤ ص ٥٠٨ و عن البدايه و النهايه (و ط دار إحياء التراث) ج ٤ ص ٢٨١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٣.
- ٢- الكافى ج ٨ ص ٣٠٨ الحديث رقم ٥٦٥ و (ط دار الكتب الإسلاميه) ص ٣٧٦ و البحار ج ٢١ ص ٥٨ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٥٣٨ و الأنوار العلويه ص ١٩.



و الذى نريد أن نقرره هنا: هو أن رؤيه النبى (صلى الله عليه و آله) لأهل مؤته، و رفع كل خفيض، و خفض كل رفيع من الأرض له ليس بالأمر الخارج عن سياق الحركة الطبيعى بالنسبه إليه (صلى الله عليه و آله) ..

بل هو جار وفق ما رسمه الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه و آله) من وظائف، و قرره من مهمات، و هياً له كافه القدرات و الوسائل التى تمنحه قدره على إنجازها .. فإن مقام الشاهديه على الأمه و على الأنبياء السابقين (عليهم السلام) الذى نطق به القرآن و هو من شؤون النبوه الخاتمه يقضى بتحقيق هذا الشهود النبوى المباشر لما جرى فى مؤته ..

فأما شهاديته على هذه الأمه فقد أشير إليه فى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاجًا مُنِيرًا (١).

و قال سبحانه: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٢).

و عن شهاديته (صلى الله عليه و آله) على الأنبياء (عليهم السلام) قال تعالى: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (٣).

و قال سبحانه: وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ (٤).

و هذه الشاهديه تعنى رؤيه (صلى الله عليه و آله) بأعمال العباد، و بكل ما يقع فى دائره مسؤولياته، على مستوى الحضور و الشهود و قد يسرها الله.

١- الآيه ٤٥ و ٤٦ من سوره الأحزاب.

٢- الآيه ٨ من سوره الفتح.

٣- الآيه ٤١ من سوره النساء.

٤- الآيه ٨٩ من سوره النحل.

له حين جعله يرى من خلفه، و تنام عيناه و لا- ينام قلبه، إذ لولا ذلك لم يتمكن من الشهاده على الناس فى حال نومه، أو حين يكونون خلف ظهره.

و لا- بد أن يكون من وسائل ذلك أيضا: أن يرفع له الخفيض من الأرض، و يخفض الرفيع، بمعنى أن لا- تمنعه الحواجز من مشاهدته أعمالهم، و أن يتمكن من رؤيه نواياهم، و يطلع على حالاتهم النفسيه، فيرى الحب و البغض، و الغبطه و الحسد، و الفرح و الحزن، و ما إلى ذلك، و أن يكون مجهزا بما يمكنه من الإحاطه بذلك كله بالنسبه إلى الأمه بأسرها، حتى بعد استشهاد (صلى الله عليه و آله).

بل لا بد أن يكون له درجه أو نوع من الحضور و الشهود بالنسبه للأنبياء السابقين (عليهم السلام)، ليمكن من أن يشهد على أعمالهم فى يوم القيامة، وفق ما دلت عليه الآيات المشار إليها ..

و هذا معناه: أن له حياه من نوع ما، حتى فى تلك الأحقاب و الأزمان، يمكن أن يصدق معها قوله (صلى الله عليه و آله): أو (كنت نبيا (أو نبئت) و آدم بين الروح و الجسد) (١).١.

١- الإحتجاج ج ٢ ص ٢٤٨ و الفضائل لابن شاذان ص ٣٤ و البحار ج ١٥ ص ٣٥٣ و ج ٥٠ ص ٨٢ و الغدير ج ٧ ص ٣٨ و ج ٩ ص ٢٨٧ و مسند أحمد ج ٤ ص ٦٦ و ج ٥ ص ٥٩ و ٣٧٩ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٤٥ و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٦٠٩ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢٣ و تحفه الأحوذى ج ٧ ص ١١١ و ج ١٠ ص ٥٦ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٣٨ و الآحاد و المثنى ج ٥ ص ٣٤٧ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ١٧٩ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٧٢ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ٧٣ و ج ٢٠ ص ٣٥٣ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٩٦ و كنز العمال ج ١١ ص ٤٠٩ و ٤٥٠ و تذكره الموضوعات للفتنى ص ٨٦ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٢٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ٢٦٤ عن ابن سعد، و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٣٩٢ و ٥٢٢ عن كتاب النكاح، و عن فيض القدير ج ٥ ص ٦٩ و عن الدر المنثور ج ٥ ص ١٨٤ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٦٧ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٤٨ و ج ٧ ص ٥٩ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٧ ص ٢٧٤ و ضعفاء العقيلي ج ٤ ص ٣٠٠ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ١٦٩ و ج ٧ ص ٣٧ و عن أسد الغابه ج ٣ ص ١٣٢ و ج ٤ ص ٤٢٦ و ج ٥ ص ٣٧٧ و تهذيب الكمال ج ١٤ ص ٣٦٠ و سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٨٤ و ج ١١ ص ١١٠ و ج ١٣ ص ٤٥١ و من له روايه فى مسند أحمد ص ٤٢٨ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٤٨ و عن الإصابه ج ٦ ص ١٨١ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٦٦ و تاريخ جرجان ص ٣٩٢ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢٢٦ و عن البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و ص ٣٩٢ و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ١٦٦ و عن عيون الأثر ج ١ ص ١١٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٣١٧ و ٣١٨ و دفع الشبه عن الرسول ص ١٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٧٩ و ٨١ و ٨٣ و ج ٢ ص ٢٣٩ و عن ينابيع الموده ج ١ ص ٤٥ و ج ٢ ص ٩٩ و ٢٦١.

٤- و آخر ما نحب الإشارة إليه هنا: هو أن النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) كان يريد أن يحفظ إيمان الناس، و أن يربط على قلوبهم، و يقوى من عزيمتهم من خلال ربطهم بالغيب، و إفهامهم أنهم فى موضع رعايه الله، و فى محل عنايته .. و أن تضييع النصر الأ-كبر على يد خالد لا- يعنى أن يهيمن عليهم الشعور بالخيبه، و أن يستسلموا لمشاعر الفشل. فإن الله الذى يرفع كل وضع، و يخفض كل رفيع من الأرض لنبيه (صلى الله عليه و آله)

قادر على إسقاط جبروت الملوك، و تحطيم كبرياتهم الظالم ..

### يا فزار!!:

و على كل حال، فإن الهاريين بقياده خالد حين اقتربوا من المدينة لقيهم الصبيان يشتدون، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) مقبل مع القوم على دابه، فقال: خذوا الصبيان فاحملوهم، و اعطوني ابن جعفر، فأتى بعبد الله بن جعفر، فأخذه فحمله بين يديه (١).

و روى إسحاق، عن عروه، قال: لما أقبل أصحاب مؤته، تلقاهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) و المسلمون معه (٢).

قال: و جعل الناس يحثون على الجيش التراب، و يقولون: يا فرار، فررتم في سبيل الله!!

قال: فيقول رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ليسوا بالفزار و لكنهم ٦).

- 
- ١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٩ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٣ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٣ و ٢٨٩ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٩ و ٤٧٩.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٥ و ١٥٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢ و البحار ج ٢١ ص ٥٤ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٣ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٣ و ٢٨٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٩ و ٤٧٨ و إعلام الوری ص ١١١ و ١١٢ و (ط مؤسسہ آل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ٢١٥ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٦.

الكَزَّارِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) (١).

و روى نحو ذلك: عن أبي سعيد الخدرى (٢).

و روى أحمد، و أبو داود، و ابن ماجه عن عبد الله بن عمر قال: (كنت فى سريره من سرايا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فخاص الناس و كنت فيمن خاص (٣). ١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٥ و ١٥٦ و الطبقات لابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٩٣ و السيره الحليه ج ٣ ص ٦٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢ و البحار ج ٢١ ص ٥٧ عن إعلام الورى ص ١١١ و ١١٢ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢١٥ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٦٤ و ٧٦٥ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٣ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٣ و ٢٨٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٩ و ٤٧٩ و عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٧٧ و البحار ج ٢١ ص ٥٧ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٦.

٢- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٦٤ و ٧٦٥.

٣- كتاب الأم للشافعى ج ٤ ص ١٨٠ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٢٩١ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٧٩ و المسند للشافعى ص ٢٠٧ و عن مسند احمد ج ٢ ص ٧٠ و سنن أبى داود ج ١ ص ٥٩٦ و سنن الترمذى ج ٣ ص ١٣٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٧٦ و تحفه الأحمدي ج ٥ ص ٣٠٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٧٣٣ و الأدب المفرد ص ٢٠٩ و مسند أبى يعلى ج ١٠ ص ١٢٨ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٦٣ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٥٨ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٠٦ و عن الدر المنثور ج ٣ ص ١٧٤ و فتح القدير ج ٢ ص ٢٩٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥١ ص ٢٦٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٧٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٤٩٦ و ج ٦ ص ١٥٦ و ج ٧ ص ١٥١.

و فى روايه: فلما لقينا العدو فى اول غاديه، فأردنا أن نركب البحر، فقلنا: كيف نصنع و قد فررنا من الزحف؟

ثم قلنا: لو دخلنا المدينه (قتلنا)، فقدمنا المدينه فى نفر ليلا، فاخففينا.

ثم قلنا: لو عرضنا أنفسنا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاعتذرنا إليه، فإن كانت لنا توبه و إلا ذهبنا.

فأتيناه قبل صلاه الغداه، فخرج فقال: (من القوم)؟

قلنا: نحن الفرارون.

قال: (بل أنتم الكرارون، و أنا فتتكم ..).

أو قال: (و أنا فته كل مسلم).

قال: فقبلنا يده (١). .

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ١٥١ و ج ٦ ص ١٥٦ و قال فى هامشه: أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٥٢ ح ٢٦٤٧ و الترمذى ج ٤ ص ١٨٦ ح ١٧١٦ و أحمد فى المسند ج ٢ ص ١١١ و البيهقى فى السنن ج ٩ ص ٧٨ و أبو نعيم فى الحليه ج ٩ ص ٥٧ و راجع: السيره الحليه ج ٣ ص ٦٩ و راجع: الأحكام ليحيى بن الحسين ج ٢ ص ٥٠٢ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٢٩١ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٧٩ و ٨٠ و فقه السنه ج ٢ ص ٦٥٣ و عن مسند أحمد ج ٢ ص ٧٠ و ١١١ و سنن أبى داود ج ١ ص ٥٩٦ و سنن الترمذى ج ٣ ص ١٣٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٧٦ و ٧٧ و تفه الأhoodى ج ٧ ص ٤٣٧ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٧٣٣ و الأدب المفرد للبخارى ص ٢٠٩ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٥٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٨٣ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٠٦ و عن الدر المنثور ج ٣ ص ١٧٤ و فتح القدير ج ٢ ص ٢٩٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥١ ص ٢٦٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٧٠.

حدثني داود بن سنان قال: سمعت ثعلبه بن أبي مالك يقول: انكشف خالد بن الوليد يومئذ، حتى عيروا بالفرار، و تشاءم الناس به (١).

قال الواقدي أيضا: حدثني خالد بن إلياس، عن أبي بكر بن عبد الله بن عتبة، يقول: ما لقي جيش بعثوا معنا ما لقي أصحاب مؤته من أهل المدينة، لقيهم أهل المدينة بالشر، حتى إن الرجل لينصرف إلى بيته و أهله، فيدق عليهم الباب، فيأبون أن يفتحوا له، يقولون: ألا تقدمت مع أصحابك؟

فأما من كان كبيرا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فجلس في بيته استحياء، حتى جعل النبي (صلى الله عليه و آله) يرسل إليهم رجلا رجلا، يقول: أنتم الكرار في سبيل الله! فخرجوا (٢).

حدثني مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قال:

كان في ذلك البعث سلمه بن هشام بن المغيرة، فدخلت امرأته على أم سلمه زوج النبي (صلى الله عليه و آله) فقالت أم سلمه: ما لي لا أرى سلمه بن هشام؟ أشتكى شيئا؟

قالت امرأته: لا- و الله، و لكنه لا يستطيع الخروج. إذا خرج صاحوا به و بأصحابه: (يا فرار، أفررتم في سبيل الله؟ حتى قعد في البيت.

فذكرت ذلك أم سلمه لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال رسول .

١- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٦٤ و البحار ج ٢١ ص ٦٢ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٥ ص ٧٠. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل ج ٢٠ ١٢٩ يا فرار!! ..... ص : ١٢٦

٢- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٦٤ و ٧٦٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٣ و البحار ج ٢١ ص ٥٩ و شرح النهج ج ١٥ ص ٧٠.

اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله)، بل هم الكرار فى سبيل اللّٰه، فليخرج! فخرج (١).

حدثنى خالد بن إياس، عن الأعرج، عن أبى هريره، قال: كنا نخرج و نسمع ما نكره من الناس، لقد كان بينى و بين ابن عم لى كلام، فقال: إلا فرارك يوم مؤته! فما دريت أى شىء أقوله له.

### الرسول صلى الله عليه و آله: رؤوف رحيم:

و نقول تعليقا على ما تقدم:

لقد عرف الناس كلهم هذا النبى الكريم (صلى اللّٰه عليه و آله) بالرحمه و الرأفه بالمؤمنين، و بمناهضه التعدى و الظلم، من أى إنسان على أى كان من الناس ..

و قد نوه القرآن الكريم بهذه الخصال فيه، و مدحه عليها، بل أظهر بما لا يقبل الشك أنها متجذره فى أعماق أعماقه، حتى ليكاد يظن بعض الناس من ذوى الأفهام القاصره: أنها قد تجاوزت حدود ما هو مطلوب ..

قال تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ (٢).ن.

١- عن السيره النبويه ج ٤ ص ٣٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٣ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٤٤ و راجع: سبيل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٥٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٢ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٦٢٥ و عن الإصابه ج ٣ ص ١٣١ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٣ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٤ و عن السيره النبويه لابن هشام ص ٨٣٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٧١.

٢- الآيه ٥٩ من سوره آل عمران.



و قال سبحانه: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (١).

غير أننا نلاحظ: أن أهل المدينة يخرجون لاستقبال الجيش العائد، بقياده خالد، ثم يثون التراب في وجه العائدين، و يصيحون في وجوههم:

يا فرار، فررتم في سبيل الله .. و رسول الله (صلى الله عليه و آله) حاضر و ناظر، لا يلوم أحدا على فعله، و لا يظهر تغیظا، و لا يعاقب، و لا يطالب ..

مع أنه نصير كل مظلوم، و إنما يكتفى بالتفوه بكلمات يسيره على سبيل تطيب خاطر، و السعى لإعاده المعنويات المنهاره ..

بل إن هؤلاء العائدين بالفشل لا يجرؤون على شكوى أحد من الناس الذين يواجهونهم بالتأنيب و اللوم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بل يكتفون بالاختباء في بيوتهم، رغم أنهم لم يقتربوا ذنبا، و لا ارتكبوا خطيئة، لا عند الشرع، و لا بنظر العرف.

كما أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفسه لا يسأل عن أحد منهم، و لا يتساءل عن سبب غيبتهم عن جماعته، و عن مجلسه، و عن جميع المنتديات و المجالس.

و يتأكد مضمون هذا السؤال إذا لاحظنا أن المختبئين في البيوت هم أصحاب الشأن، و الأعيان منهم، حسبما صرحت به الروايات ..

### هل ظلم الفارون!؟

و إنما قلنا: أنهم لم يرتكبوا ذنبا بنظر الشرع، لأن الفقهاء قد ذكروا: أنه.

يجوز الهرب في الجهاد في أحوال ثلاثة:

الأولى: أن يزيد عدد الكفار على ضعف عدد المسلمين، والدليل على الجواز:

١- قوله تعالى: **الآن خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (١).**

٢- ما رواه العامه عن ابن عباس، قال: (من فر من اثنين فقد فر، و من فر من ثلاثة فما فر) (٢).

٣- ما روى من طريق الخاصه: عن الصادق (عليه السلام): (من فر من رجلين في القتال من الزحف فقد فر، و من فر من ثلاثة في القتال من الزحف فلم يفر) (٣) م-

١- الآية ٦٦ من سورة الأنفال.

٢- سنن البيهقي ج ٩ ص ٧٦ و الحاوى الكبير ج ١٤ ص ١٨٢ و المغنى ج ١٠ ص ٥٤٣ و العزيز شرح الوجيز ج ١١ ص ٤٠٥ و منتهى المطلب (ط ق) ج ٢ ص ٩٠٧ و تذكره الفقهاء (ط ق) ج ٢ ص ٤١١ و (ط ج) ج ٩ ص ٥٨ و المجموع للنووي ج ١٩ ص ٢٩١ و المغنى لابن قدامه ج ١٠ ص ٥٥١ و الشرح الكبير ج ١٠ ص ٣٨٦ و كشف القناع ج ٣ ص ٥٠ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٨٠ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٧٧ و كنز العمال ج ٤ ص ٤٣٣ و عن أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٦١٢ و عن الدر المنثور ج ٣ ص ١٧٤.

٣- الكافي ج ٥ ص ٣٤ ح ١ و التهذيب ج ٦ ص ١٧٤ و منتهى المطلب (ط ق) ج ٢ ص ٩٠٧ و تذكره الفقهاء (ط ق) ج ١ ص ٤١١ و (ط ج) ج ٩ ص ٥٨ و دعائم-

الحاله الثانيه: أن يترك القتال، و لكن لا يبنه الهرب، بل لأجل أن ينصرف ليتمكن فى موضع، ثم يهجم.

الحاله الثالثه: أن يتحيز إلى فئه، و هو: أن ينصرف على قصد أن يذهب إلى طائفه ليستنجد بها فى القتال (١).

و على هذا فإنه إذا كان عدد الفارين ثلاثه آلاف، و الجيش الذى يواجههم يعد بمئات الألوف، فلما ذا يلامون على الفرار؟ و لماذا يطردون؟

و لماذا يعيرون؟! و لماذا؟! و لماذا!؟

### التخفيف و التلطيف:

و أما قوله (صلى الله عليه و آله) للذين اعترفوا أمامه بالفرار من الزحف: (بل أنتم الكرارون، و أنا فئتكم، أو قال: و أنا فئه كل مسلم) فأراد (صلى الله عليه و آله) به أن يؤيد اعترافهم بالفرار، ثم يخفف من وطأه ذلك على نفوسهم حين يقرر أن فرارهم يدخل فى سياق التحيز إلى فئه، و بذلك ٩.

---

١- راجع ما تقدم فى تذكره الفقهاء للعلامه الحلى (ط ق) ج ١ ص ٤١١ و (ط ج) ج ٩ ص ٦١ و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٥٨ و المهذب لابن البراج ج ١ ص ٣٠٤ و جامع المقاصد ج ٣ ص ٣٨٢ و التحفه السنيه (مخطوط) للجزائرى ص ١٩٩.

يكون قد خفف عنهم بعض الألم الذى كان يعتصر قلوبهم ..

و بتعبير آخر أوضح و أصرح:

إنه (صلى الله عليه و آله) إنما قال ذلك لهم على سبيل التشبيه و التنزيل و المجاز، لا- على سبيل الحقيقة، إذ ليس فى ظاهر حالهم حين فرارهم ما يدل على أنهم كانوا يقصدون بهذا الفرار التحيز إلى فئه. بل كان همهم النجاه بأنفسهم و حسب.

و لكن النبى (صلى الله عليه و آله)- كما قلنا- قد أراد معالجه سلبيات الهزيمة بهذا النحو من التخفيف و التلطيف، و اعتبارهم كأنهم قد تحيزوا إلى فئه، حتى قال لهم: و أنا فئتكم.

و لو كان كلامه (صلى الله عليه و آله) جار على سبيل الحقيقة، لم يحتج إلى بيان من هو الفئه لهم ..

### لو دخلنا المدينة قتلنا!!

و الأمر الأكثر إثارة، و الأشد غرابه و الأوضح دلالة، أن يبلغ الخوف بالفارين من الزحف حدا يجعلهم يصرحون بأنهم لو دخلوا المدينة قتلوا ..

فإن هذا الخوف لا يكون لمجرد تحيزهم إلى فئه، بل هو فرارهم من الزحف ..

إن لم نقل: إن ذلك قد يثير احتمال ظهور تواطؤ أو خيانه منهم اكتشفها المسلمون، فأثارت لدى مرتكبيها احتمالات القتل ..

و يتأكد هذا الذى ذكرناه مع علم الجميع: بأن الفرار من وجه جيش يزيدهم عشرات الأضعاف، لا يوجب للفارين أية مجازاة أو عقوبة. أو لوم.

**الحر تكفيه الإشاره:**

عن الزهري: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لما أخبر الناس بقتل القاده الثلاثه (بكى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هم حوله، فقال لهم النبي (صلى الله عليه و آله): (و ما يبكيكم)؟

فقالوا: و ما لنا لا نبكى، و قد ذهب خيارنا و أشرافنا، و أهل الفضل منا؟!!

فقال لهم (صلى الله عليه و آله): لا تبكوا، فإنما مثل أمتي مثل حديقه قام عليها صاحبها، فأصلح رواكبها، و بنى مساكنها، و حلق سعتها، فأطعمت عاما فوجا، ثم عاما فوجا، ثم عاما فوجا.

فلعل آخرها طعما أن يكون أجودها قنوانا، و أقومها شمراخا!!

و الذى بعثنى بالحق نبيا، ليجدن عيسى بن مريم فى أمتي خلفا من حواريه (١).

و نقول:

إن كلام رسول الله (صلى الله عليه و آله) هنا يكاد يكون صريحا فى أنه يدين ما صدر من الفارين فى مؤته، فإنه أشار إلى قتل الخيار لا بد أن يعقبه أن تنجب الأمه فوجا آخر من هؤلاء الخيار.

و لعل الفوج الأخير- الذى هو من أنصار المهدي (عليه السلام)- سوف يكون خيرا من حوارى عيسى (عليه السلام) نفسهم .. و سيلمس عيسى (عليه السلام) ذلك حينما يظهر مع الإمام (عليه السلام)، ليقيم ا.

---

١- البحار ج ٢١ ص ٥١ و الأمالى للطوسى ص ٨٨ و مقاتل الطالبين ص ٧ و ٨ و بشاره المصطفى ص ٤٣٢ و كنز العمال ج ١٢ ص ١٨١.

الحججه على النصارى فى أمر بشريته، و تابعيته لوصى محمد (صلى الله عليه و آله)، حيث يصلى خلفه، و يكون من أعوانه ..

فيلاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يشر بشىء إلى أى نصر أنجزه خالد و من معه، فضلا عن تحقيق ما يستحق أن يسمى فتحا .. بل هو (صلى الله عليه و آله) قد قبل بأن المقتولين هم خيار أصحابه، و أشرفهم، و أهل الفضل فيهم .. و لا يرى فى الذين سلموا فى مؤته خلفا من الذين قتلوا، بل لا بد من انتظار ظهور فوج جديد من الأخيار، و الأشراف، و أهل الفضل.

### النصر الضائع:

و نستطيع بعد كل هذا الذى ذكرناه و قررناه، أن نؤكد على أن كل الدلائل تشير إلى أن الفارين كانوا عارفين بعظيم جرمهم، و قبح جنائيتهم، كما أن أهل المدينة كانوا عارفين بذلك، و كذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و قد كان واضحا للجميع: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أرسلهم لإنجاز مهمه كبرى كان يعرف حجمها، و لا بد ان يكون قد رسم لهم معالم حركتهم فيها، و حدد كل تفاصيلها، و لا بد أن يكون عارفا بجموع قيصر و نواياه و خططه، و كيف لا يكون كذلك، و هو قد اثبت أن لديه قدره فائقه على رصد حركه أعدائه فى مختلف البقاع و الأصقاع مهما اختلفت الفئات و الأنواع.

و كانت هذه المهمه من الخطوره بحيث تستحق أن يضحى من أجلها بمثل جعفر، و زيد، و ابن رواحه، و لعلها كانت ستنتهى بالانتصار على

جيوش قيصر، و ربما بأسره، و إسلام البلاد التي يحكمها أو كان له نفوذ فيها .. و لعل هذا النصر كان سيتحقق بعد استشهاد القاده بيسر، و لكن الفرار قلب الأمور، فوقع المحذور.

و لذلك لم يتمكن الفارون من تقديم أى عذر أو تأويل، بل ربما كانوا خائفين من وصول الأمور إلى حد اتخاذ القرار بقتلهم.

و لذلك لم يتساهل أهل المدينه معهم، بل حثوا التراب فى وجوههم و طردوهم، و لم يفتحوا لهم أبواب بيوتهم، كما أن النبى الكريم، و الرؤوف الرحيم بالمؤمنين لم يعترض على أحد من أهل المدينه فيما يفعل، و لم يردعهم عن شىء من تصرفاتهم التي تدخل فى سياق الإهانه و التحقير لهذا الجيش ..

و قد قلنا آنفا: أن الفرار من جيش يفوق عدده عدد جيش المسلمين بعشرات الأضعاف ليس جرما و لا حراما ..

و هذا يدلنا: على أن القضيه لم تكن قضيه فرار و حسب، و إنما هى أدهى و أكبر، و أعظم، و أمر و أخطر، لأنها قضيه تضييع أعظم نصر عرفه تاريخ البشريه.

و اقتصر الأمر على مجرد تراجع جيش الروم عن تصميمه بمهاجمه المسلمين فى عمق بلادهم، و فى عقر دارهم، فى المدينه نفسها ..

إذ إننا نرى: أن هرقل بعد أن انتصر على كسرى، طمع بالإستيلاء على الحجاز ليؤكد شوكته، و ليعزز سلطانه ..

فجاء بالجيوش بحجه المشى إلى بيت المقدس وفاء بنذره، فبادر رسول الله (صلى الله عليه و آله) لمباغتته بخطه تبطل كيده، و تمزق جنده، فضيع ذلك خالد بهزيمته النكراء تلك. و إلا فكيف نفسر وجود هذه الجيوش

الهائله التي تعد بمئات الألوف في منطقه الأردن القريبه من الحجاز، بل هي على مشارفه، وقد ظهر مصداق هذا النصر في الحرب التي لم تسفر رغم امتدادها أياما سوى عن ثمانيه، وقيل: اثني عشر قتيلًا على أبعء التقادير.

مع أن العاده تقضى بأن جيشا، قد يصل عدده إلى نصف مليون مقاتل لا يحتاج إلى استئصال ثلاثه آلاف مقاتل إلى أكثر من نهار.

### النبي صلى الله عليه وآله .. وعائله جعفر:

عن أسماء بنت عميس رحمها الله قالت: دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم أصيب جعفر وأصحابه، فقال: (إيتيني ببني جعفر).

فأتيته بهم فضمهم، وشمهم، وذرقت عيناه، فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: (نعم أصيبوا هذا اليوم).

قالت: فقامت أصيح. واجتمع إلي النساء (١).

زاد الواقدي وابن سعد: فجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

يا أسماء، لا تقولى هجرا، ولا تضربى صدرا.

قالت: فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى دخل على ابنته فاطمه (عليها السلام) وهي تقول: وا عماه.٥.

---

١- سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ١٥٣ و البحار ج ٧٩ ص ٩٢ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٦٠ و ٦١ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٧٤ و مسند ابن راهويه ج ٥ ص ٤١ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٤٤ و عن أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٩ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٥.



فقال (صلى الله عليه وآله): على مثل جعفر فلتبكي الباكية، ثم قال:

اصنعوا لآل جعفر طعاما، قد شغلوا عن أنفسهم اليوم (١).

وقال الواقدي: حدثني محمد بن مسلم، عن يحيى بن أبي يعلى، قال:

سمعت عبد الله بن جعفر يقول: أنا أحفظ حين دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أمي، فنعى لها أبي، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي، وعيناه تهراقان الدموع حتى تقطر لحيته. ثم قال: اللهم إن جعفرا قد قدم إلى أحسن الثواب، فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك في ذريته.

ثم قال: يا أسماء، ألا أبشرك؟

قالت: بلى، بأبي وأمي.

قال: فإن الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة.

قالت: بأبي وأمي يا رسول الله، فأعلم الناس ذلك!

فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخذ بيدي، يمسح بيده رأسي<sup>٣</sup>.

---

١- راجع: سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ١٥٣ و عن أحمد، وابن ماجه، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٦٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٨ و البحار ج ٢١ ص ٦٣ عن المعتزلى و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٨٢ و شرح أصول الكافى ج ٧ ص ١٩٠ و الإحتجاج ج ١ ص ١٧٣ و عن ذخائر العقبى ص ٢١٨ و النص و الإجتهد ص ٢٩٦ و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٥٥٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٧١ و الدرجات الرفيعه ص ٧٦ و عن أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٩ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٦١ و ج ٣٥ ص ٣٧٤ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١١ و أنساب الاشراف ص ٤٣.

حتى رقى على المنبر، و أجلسنى أمامه على الدرجة السفلى، و الحزن، يعرف عليه، فتكلم فقال: إن المرء كثير بأخيه و ابن عمه. ألا إن جعفرًا قد استشهد، و قد جعل الله له جناحين يطير بهما فى الجنة.

ثم نزل (صلى الله عليه و آله)، فدخل بيته، و أدخلنى، و أمر بطعام فصنع لأهلى، و أرسل إلى أخى فتغدينا عنده- و الله- غداء طيبًا مباركًا، عمدت سلمى خادمته إلى شعير فطحنته، ثم نسفته، ثم أنضجته، و أدمته بزيت، و جعلت عليه فلفلًا. فتغديت أنا و أخى معه،

فأقمنا عنده ثلاثة أيام فى بيته، ندور معه كلما صار فى إحدى بيوت نساءه، ثم رجعنا إلى بيتنا، فأتى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد ذلك و أنا أساوم بشاه أخ لى، فقال: اللهم بارك فى صفتة.

فقال عبد الله: فما بعت شيئًا و لا اشتريت إلا بورك فيه (١).

و عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إن النبى (صلى الله عليه و آله) حين جاءته وفاه جعفر بن أبى طالب، و زيد بن حارثة كان إذا دخل بيته كثر بكأؤه عليهما جدا، و يقول: كانا يحدثانى و يؤنسانى، فذهبا جميعا (٢). ٨-

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٦٦ و ٧٦٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٨ و البحار ج ٧٩ ص ٩٢ و ج ٢١ ص ٥٦ و ٥٧ عن إعلام الورى ص ١١١ و ١١٢ و مسكن الفؤاد ص ٦٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٧١ و الدرجات الرفيعه ص ٧٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٧ ص ٢٥٧ و كنز العمال ج ١٣ ص ٤٧٧ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٠.

٢- البحار ج ٢١ ص ٥٥ و ج ٧٩ ص ١٠٤ عن من لا- يحضره الفقيه ج ١ ص ١٢٧ و منهى المطلب (ط ق) ج ١ ص ٤٦٦ و تذكره الفقهاء (ط ج) ص ٢ ص ١١٨-

عن خالد بن الوليد قال: لما أصيب زيد بن حارثة أتاه النبي (صلى الله عليه وآله)، فجهشت بنت زيد في وجه رسول الله، فبكى (صلى الله عليه وآله) حتى انتحب (أى رفع صوته فى البكاء).

فقال له سعد بن عباده: يا رسول الله، ما هذا؟!!

قال (صلى الله عليه وآله): هذا شوق الحبيب إلى حبيبه (١).

و عن الإمام السجاد (عليه السلام): ما من يوم أشد على رسول الله (صلى الله عليه وآله) من يوم أحد، قتل فيه عمه حمزه بن عبد المطلب، أسد الله، و أسد رسوله.

و بعده يوم مؤته قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبى طالب.

ثم قال (عليه السلام): لا يوم كيوم الحسين، ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل الخ .. (٢). ٧-

- 
- ١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٤ مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٦٥ و مكارم الأخلاق ص ٢٢ و مسكن الفؤاد للشهيد الثانى ص ٩٦ و البحار ج ١٦ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ و الإخوان لابن أبى الدنيا ص ١٥٢ و فيض القدير ج ٣ ص ٦٩٥ و الدرجات الرفيعه ص ٤٣٩ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٣٧١ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٣٠.
- ٢- أمالى الصدوق ص ٣٧٤ المجلس السبعون و (ط مؤسسه البعثه) ص ٥٤٧-

و عن العباس بن موسى بن جعفر قال: سألت أباي (عليه السلام) عن المأتم، فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما انتهى إليه قتل جعفر بن أبي طالب دخل على أسماء بنت عميس امرأة جعفر، فقال: أين بني؟! فعدت بهم، وهم ثلاثة: عبد الله، وعون، ومحمد. فمسح رسول الله (صلى الله عليه وآله) رؤوسهم، فقالت: إنك تمسح رؤوسهم كأنهم أيتام!

فعجب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عقلها، فقال: يا أسماء، ألم تعلمي أن جعفرا رضوان الله عليه استشهد؟! فبكت، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا تبكي، فإن الله أخبرني أن له جناحين في الجنة من ياقوت أحمر.

فقالت: يا رسول الله، لو جمعت الناس وأخبرتهم بفضل جعفر، لا ينسى فضله.

فعجب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عقلها.

ثم قال: ابعثوا إلى أهل جعفر طعاما فجرت السنه (١).

وقالوا أيضا: لما قتل جعفر بمؤته، أمهل النبي (صلى الله عليه وآله) آل جعفر أن يأتيهم ثلاثة أيام، فندبوا.

ثم قال: لا تبكوا على أخي بعد اليوم، و قال: إن له جناحين يطير بهما<sup>٣</sup>.

---

١- البحار ج ٢١ ص ٥٥ و ج ٧٦ ص ٨٣ و المحاسن للبرقي ج ٢ ص ٤٢٠ الحديث رقم ١٩٤ و راجع: مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٧٣.

حيث شاء من الجنة (١).

### لا تقولى هجرا، و لا تضربى صدرا:

١- إن المصائب التى تحل بالناس، و لا- سيما فقد الأ-حبه، قد تخرجهم عن حاله التوازن، فتصدر منهم بعض التصرفات غير المقبوله و لا المعقوله .. فإذا تركوا، فقد يتفقم الأمر، ليص إلى حد الخروج عن دائره الشرع و أحكام الدين ..

و لذلك، كان من المستحسن إذا ظهرت بوادر هذا الاختلال، المبادره إلى وضع حد يمنع من الانسياق مع أجواء الانفعال هذه لتبقى الأمور تحت السيطرة، و فى دائره الانضباط ..

و الظاهر: أن ما ظهر من أسماء بنت عميس فى حضره رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حين أخبرها باستشهاد زوجها جعفر بن أبى طالب يدخل فى هذا السياق، فإن صياحها بحضره الرسول (صلى الله عليه و آله)، و اجتماع النساء إليها قد أظهر أنها قد تخرج تحت تأثير الفاجعه عن حدوده.

---

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٥ و المجموع للنووى ج ١ ص ٢٩٦ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ١ ص ١٠٦ و نيل الأوطار ج ١ ص ١٥٥ و ذخائر العقبى ص ٢١٩ و عن مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٤ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٨٨ و سنن النسائى ج ٨ ص ١٨٢ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٧ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٩٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٨٠ و ٤٠٧ و رياض الصالحين للنووى ص ٦٤٥ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٣٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٧ ص ٢٥٥ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٧٦.

الاتزان المعقول و المقبول فى كلامها، و فى حركتها الإنفعاليه التصعيديه ..

فبادر النبى (صلى الله عليه و آله) إلى وضع حد لهذا التصعيد حين جعل يقول لها: لا تقولى هجرا، و لا تضربى صدرا .. مع ملاحظه: أن سياق هذا التعبير يعطى أنه (صلى الله عليه و آله) قد كرر قوله هذا لها.

٢- يضاف إلى ما تقدم: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يعلم: أن الناس يتعاملون مع أقواله، و أفعاله، و كل ما يفعل بحضرتة مع سكوتة عنه، و قدرته على القبول و الرد .. على أنه مسنون و مشروع ..

فإذا لطمت أسماء صدرها بحضرتة، و سكت عنها رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. فسيفهم الناس أن ذلك مما يشرع أو يسنّ فى الشريعة بالنسبة إلى كل بيت، و قد يدخل ذلك فى صميم عادات الناس و ممارستهم حين يفقدون أحدا من أعزائهم.

مع أن الشهيد الذى يحسن إظهار الجزع فى ماتمه، و يكون لطم الصدور فيه راجحا هو الإمام الحسين (عليه السلام)، لأن فى ذلك قوه للدين، و ترسيخا للإيمان و اليقين .. فلا بد من حفظ الخصوصية له صلوات الله و سلامه عليه من أجل ذلك ..

فالنهى عن لطم الصدر هنا لا يعنى أنه حرام، بل هو هنا لأجل أن لا يستفاد من ذلك مطلوبه هذا الأمر، بالنسبة لكل من مات أو استشهد ..

### على مثل جعفر فلتبك البواكى:

١- ثم إن هناك نوعا من الناس يحمل مزايا فريده، و يتميز بإنسانيه عاليه و كامله و رائده، و أمثوله للفضيله حيه، فإذا مات أو استشهد فلا بد أن

يبكيه الناس كلهم، لأن فقدته يعنيهم كلهم. و خساره لهم جميعا ..

و قد بين النبي (صلى الله عليه و آله) مواصفات هؤلاء الناس من خلال النموذج الذى قدمه لهم على أنه يحمل هذه المزايا و المواصفات، و ذلك حين قال: على مثل جعفر فلتبكك البواكى (١).

فالبكاء على جعفر إنما هو لأجل ما ذكرناه، لا لأنه فى نسبه قريب أو صاحب أو حبيب.

و قد أوضح نص آخر: أن هذه المزايا لا حد لها و لا حصر لها فى شخصيه جعفر (عليه السلام).

فقد روى أنه (صلى الله عليه و آله) قال لفاطمه (عليها السلام)، حين قتل جعفر بن أبى طالب: لا تدعى بذل، و لا ثكل، و لا حرب. و ما قلت فيه فقد صدقت (٢).٧.

١- قاموس الرجال ج ٢ ص ٦٠٣ و شرح أصول الكافى للمازندرانى ج ٧ ص ١٩٠ و عن ذخائر العقبى ص ٢١٨ و البحار ج ٢٢ ص ٢٧٦ و ج ٢٣ ص ٥٥٦ و النص و الإجتهداد ص ٢٩٦ و عن أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٩ و أنساب الأشراف ص ٤٣ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٥ و ٦٦ و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٥٥٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٧١ و الجامع الصغير ج ٢ ص ١٥٩ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٦٠ و عن فيض القدير ج ٤ ص ٤٢٧ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٨٢ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٦١ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٩٦.

٢- من لا- يحضره الفقيه ج ١ ص ١٢٦ الحديث رقم ٥٢١ و البحار ج ٢١ ص ٥٧ عن إعلام الورى ص ١١١ و ١١٢ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٧٦ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٢٧٢ و (ط الإسلاميه) ج ٢ ص ٩١٥ و مجمع البحرين ج ١ ص ٣١٧ و منتهى المطلب (ط ق) ج ١ ص ٤٦٧ و تذكره الفقهاء (ط ق) ج ١ ص ٥٥ و (ط ج) ج ٢ ص ١١٧.

فهذه العبارة الأخيرة قد أفسحت المجال لكل قول يبين سجايا جعفر و مزاياه الفاضله، مهما كان نوع و مستوى ما يقال من تلك السجايا و المزايا.

لأن كل ما يقال فيه من فضل، فهو صدق و حق و عدل ..

و هذه المزايا إذا اجتمعت و تكاملت في أى كان من الناس، فإنه يصبح مثلاً أعلى، و أسوه و قدوه، يحس الناس كلهم بالحاجه إليه، و يكون إلحاق الأذى به بمثابة التعدى عليهم، و إلحاق الأذى بهم كلهم.

فلماذا إذن لا يبكون إذا فقد، و لا يحنون إليه إذا غاب.

٢- و من جهه ثانيه إن هذه الكلمه و كذا النصوص المصرحه ببيكاء النبي (صلى الله عليه و آله) على جعفر (عليه السلام)، و زيد بن حارثه (رحمه الله)، قد جاءت لتؤكد على مشروعيه البكاء على الميت، بل على مطلوبيته بالنسبه لبعض من يموت أو يستشهد، من الأتقياء الأبرار، و العلماء الأخيار .. فلا يصح ما يزعمونه من المنع عن ذلك، و قد أشرنا إلى هذه الحقيقه فى أكثر من موضع من هذا الكتاب.

### مدى حزن النبي صلى الله عليه و آله على جعفر:

و إذا أردنا أن نتصور مدى حزن النبي (صلى الله عليه و آله) على جعفر، فعلياً أن نتذكر عوده جعفر من الحبشه، فقد كان سرور النبي (صلى الله عليه و آله) بقدمه منها يوازي سروره بفتح الله خيراً على يد أخيه على (عليه السلام)، أو يزيد عليه ..



فإن ذلك يعطى انطبعا عن مستوى، و مقدار حزنه على هذا الرجل الذى أشبه خلقه و خلقه (صلى الله عليه و آله)، فإن مقدار الحزن لا بد أن يوازي مقدار السرور هناك ..

و خصوصا إذا كان شرار الخلق قد هتكوا حرمة، حتى قضى شهيدا، و بالأخص بعد قطع يديه، و ما جرى عليه، حتى إن الطعنات التى وجدت فى مقدم جسده باتت تعد بالعشرات حسبما تقدم ..

### النبي صلى الله عليه و آله بدون جعفر و على عليهما السلام:

قال المسعودى: (و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد أن قتل جعفر بن أبى طالب الطيار، بمؤته من أرض الشام، لا يبعث بعلى فى وجه من الوجوه، إلا و يقول: وَ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (١) (٢)).

و نقول:

أما بالنسبة لجعفر فقد ذكرنا فى حديثنا عن غزوه خيبر شبهه برسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ما كان له من قيمه عند الله، أما على فقد صرح القرآن الكريم: بأنه (عليه السلام) هو نفس رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حيث قال فى آيه المباهله:

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ ۙ.

١- الآية ٨٩ من سورة الأنبياء.

٢- مروج الذهب للمسعودى ج ٢ ص ٤٣٤.

## عَلَى الْكَاذِبِينَ (١).

و قد أكد ذلك النبي (صلى الله عليه و آله) فى عشرات النصوص، فى العديد من المناسبات، و ذلك كله يبين: أن فقد النبي (صلى الله عليه و آله) لجعفر و لعلى (عليهما السلام) معناها: أن لا يبقى له (صلى الله عليه و آله) نظير على وجه الأرض، و لذلك، كان يظهر شعوره بقيمه على (عليه السلام)، و يعتبر أن فقدة لعلى (عليه السلام) سيجعله فردا وحيدا فى هذه الحياه، و لا يعود له وارث فى الأرض ..

فكان لا يبعث عليا (عليه السلام) فى وجه من الوجوه إلا و يقول:

و زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا و أَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٢).

## حديث عائشه فى بكاء النساء:

و ربما يقال: قد روى فى هذه المناسبه ما يدل على عدم صحه البكاء على الأموات، كما ذكرته عائشه فيما رواه الواقدى عنها، فقد قالت: لما قدم نعى جعفر عرفنا فى وجه رسول الله (صلى الله عليه و آله) الحزن.

قالت: قديما ما ضرّ الناس التكلف؛ فأتاه رجل فقال: يا رسول الله، إن النساء عَنِينا مما يبكين.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ارجع إليهن فأسكتهن، فإن أبين فاحث فى أفواههن التراب).

فقلت فى نفسى: أبعدك الله! فو الله ما تركت نفسك، و ما أنت بمطيع.

١- الآيه ٦١ من سوره آل عمران.

٢- الآيه ٧٨ من سوره الأنبياء.

رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و روى الواقدي أيضا عن عائشه: (أنا أطلع من صير الباب فأسمع هذا) (١).

و نقول:

إنه يمكن قبول هذه الرواية، إذا كان ذلك الرجل يريد أن يشتكى من أن بكاء النساء قد تجاوز الحدود المعقولة و صار يوجب إلحاق العناء بالناس، كما صرحت به الرواية.

أو أنه صار كأنه يمثل نوعا من الاعتراض على الله سبحانه ..

أو أنه بلغ حدا من شأنه أن يضر بمعنويات المجتمع الإسلامى، و يوهن من عزيمته، و يحد من الإقبال على الجهاد فى سبيل الله .. فلا بد من التصدى لهذه المبالغات لتعود الأمور إلى مجراها الطبيعى.

و هذه الاحتمالات معقولة، و مقبولة، و تنسجم مع سائر ما دل على جواز البكاء على الأموات.

غير أن فى النص أمرا آخر، لا بد من الوقوف عنده، و هو أن عائشه تقول: إنها كانت تسمع هذا و هى تطلع من صير الباب. حيث إننا لا نظن أن يرضى النبى (صلى الله عليه وآله) بهذا العمل منها .. و لو أنه رآها تفعل ذلك، أو أن أحدا ذكر له ذلك عنها لزرها و أنبها، و أعلن عن عدم رضاه٥.

---

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٦٧ و ٧٦٨ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٨ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٤ ص ٢٨٧ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٤١٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٧٥.

بهذه الجراء، و بهذا التجسس عليه، الهادف إلى الإطلاع على ما يريد ستره عنها، و هو أمر قد نهى عنه القرآن، و أكدت على رفضه و أدانته كلمات رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى المناسبات المختلفه.

### أسماء و تعريف الناس بفضل جعفر:

و قد صرحت الروايات المتقدمه: بأن أسماء قد طلبت من النبى (صلى الله عليه و آله): أن يعلم الناس بما حبا الله تعالى به جعفرا (عليه السلام)، فأجاب طلبها رضوان الله تعالى عليها، و أخبر الناس من على منبره بذلك.

و نقول:

لقد أظهرت أسماء عقلا راجحا، و اتزانا واضحا، حين طلبت من النبى (صلى الله عليه و آله) أن يذكر للناس فضل جعفر، كما صرحت به الروايه المتقدمه عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، لأن هدف أسماء رحمها الله تعالى لم يكن هو الفخر، و التباهى أمام الناس بهذا العطاء الإلهى لجعفر (عليه السلام)، لتكون قد استغلت دمه الشريف لأهداف دنيويه، و إثارات فارغه ..

بل كان هدفها:

أولا: أن يستفيد الناس من هذه الأمثوله الرائده المزيده من الاندفاع للتضحيه، و البذل و العطاء فى سبيل الله تعالى. و أن يتضاعف حرصهم على نيل المقامات الساميه، و الحصول على المزيده من التطهير و التزكيه لنفوسهم و قلوبهم.

ثانيا: إنها أرادت أن تبين للناس: أن ما يثيره الحاقدون من أجواء

تشكيكه بفضل جعفر (عليه السلام)، و بهجرتة و جهاده، ما هو إلا سموم تنضح من أنياب أفاع يلذ لها أن تنهش بأجساد الأخيار و الأبرار، و ان ما تظهره تلك الأرقام من لين الجانب و نعومه الملمس إنما يخفى و راءه السم النافع، و الغدر الذميم و البغيض.

و لأجل ذلك استجاب لها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لم نلاحظ أن لديه أى تحفظ على ما طلبته، و لو أنه شعر بأنها تسعى لنيل شىء من حطام الدنيا، حتى لو كان ذره من حب التفاخر و التباهى لأظهر لها ذلك، و لكان و عظها و حذرهما، و لرفض طلبها، إذ لا يمكن أن يرضى لنفسه أن يكون له أى أثر فى تمكينها من تحقيق أهداف من هذا القبيل.

و يعزز هذا الذى نقوله: أن أسماء كانت معروفة بالعقل و الإلتزان، و بالالتمتار و التقوى. و لم يلاحظ أحد على سلوكها و تصرفاتها أنها ممن كان يسعى لا ستجلاب المنافع الدنيوية لنفسها.

بل الظاهر من حالها و حياتها هو: مراعاة أحكام الشرع، و الاهتمام بما يرضى الله سبحانه ..

و يدل على ذلك: ما روى من شهادة النبى (صلى الله عليه و آله) لها بأنها من أهل الجنة، أو من المؤمنات (١). و أن نجابه ولدها محمد بن أبى بكر أتت ٨-

---

١- تنقيح المقال ج ٣ ص ٦٩ و الخصال ص ٣٦٣ و شرح الأخبار للقاضى النعمان ص ٥٧ و البحار ج ٢٢ ص ١٩٥ و ٢٩١ و فضائل الصحابه ص ٨٦ و السنن الكبرى ج ٥ ص ١٠٣ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٣٢٨ و ج ٢٤ ص ١٣٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٦٠ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٣٢ و الآحاد و المثانى ج ٥ ص ٤٥٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣٤٦ و كتر العمال ج ١٢ ص ١٣٨-

من قبلها (١).

على أن الوقت الذي طلبت فيه أسماء رحمها الله من النبي (صلى الله عليه وآله) أن يعرف الناس بفضل جعفر، كان وقت وقوع الصدمه عليها، و هو الوقت الذي تلتهب فيه المشاعر إلى أقصى مدى، فلا يبقى مجال للتفكير في أمثال هذه القضايا، أو الانسياق وراء هذه الأوهام.

### إتخاذ الطعام فى أيام العزاء سنه:

قال السهيلي معلقا على حديث الطعام لأبناء جعفر (عليه السلام): هو أصل فى طعام التعزیه، و يسميه العرب (الوضيمه).

كما تسمى طعام العرس: (الوليمه).٢.

---

١- تنقيح المقال ج ٣ ص ٦٩ و الإختصاص (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص ٧٠ و إختيار معرفه الرجال (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٨١ و البحار ج ٣٣ ص ٥٨٤ و ٥٨٥ و مجمع البحرين ج ١ ص ٥٧١ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٢٠ ص ٢٠٩ و الإختصاص ص ٧٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ١٧٧ و معجم رجال الحديث ج ١٥ ص ٢٤٢.

و طعام القادم من السفر: (النقيعه).

و طعام البناء: (الوكيره) (١).

و الدليل الصحيح و الأدق فى موضوع طعام التعزیه هو ما روى عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال: (لما مات جعفر بن أبى طالب أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاطمه (عليها السلام) أن تتخذ طعاما لأسماء بنت عميس، و تأتيها و نساؤها ثلاثه أيام، فجرت بذلك السنه: أن يصنع لأهل الميت ثلاثه أيام طعام) (٢).

### زياره عوائل الشهداء:

و قد أظهرت النصوص المتقدمه: أن سيد الرسل و أفضل الخلق (صلى) ٤.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٨

٢- البحار ج ٢١ ص ٥٤ و ٥٥ و ج ٧٦ ص ٧٢ و ٨٢ و ٨٣ عن أمالى الطوسى ص ٥٧ و ٥٨ و عن المحاسن ص ٤١٩ و عن الكافى (الفروع) ج ١ ص ٥٩ و الحدائق ج ٤ ص ١٥٨ و ١٦٠ و غنائم الأيام ج ٣ ص ٥٦٠ عن: (الكافى ج ٣ ص ٢١٧ ح ٢١ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١١٦ ح ٥٤٩ و المحاسن ص ٤١٩ ح ١٩١ و الوسائل ج ٢ ص ٨٨٨ أبواب الدفن ب ٦٧). و راجع: تذكره الفقهاء (ط ق) ج ١ ص ٥٧ و نهايه الحكام ج ٢ ص ٢١٢ و الذكرى ص ٧٠ و الجبل المتين ص ٧٤ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١١٢ و ١٨٢ و الوسائل (ط مؤسس آل البيت) ج ٣ ص ٢٣٦ و ج ٢٤ ص ٣٦٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٨٨ و ج ١٦ ص ٤١٢ و أمالى الطوسى (ط دار الثقافه- قم) ص ٦٥٩ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٠ و سنن النبى (صلى الله عليه و آله) للطباطبائى ص ٢٥٤ و منتهى الجمال ج ١ ص ٣٠٤.

اللّه عليه وآله، الذى كان لا- يتعامل مع الأمور بمنطق العشائريه و القبليه، بل بروح رساليه، و توجيه إلهى كان يزور بيوت الشهداء، و يواسى عوائلهم، و يجهش بالبكاء، و يشاركهم فيما يظهرونه من أسى و ألم ..

الأمر الذى يجسد رفته (صلى الله عليه وآله) و حنانه، و رأفته، كما أنه يؤكد رعايته، و أبوته لتلك العوائل بصوره عمليه و واقعيه.

ثم هو يدل على درجه عاليه من الإخاء و المصافاه و الوفاء .. بين الناس و بين موقع القياده، حتى على مستوى النبوه الخاتمه، حيث إن هذا النبى الكريم و العظيم يعامل من يقر بنبوته، و يتبع رسالته بهذه الروح، بعيدا عن أى حاله تشى بتميز نفسه عنهم، أو حتى بأيه خصوصيه له دونهم، فهو فيهم كأحدهم، يفرح لفرحهم، و يحزن لحزنهم، و تندمج روحه بأرواحهم حبا، و يذبيها الحنين إليهم شوقا.

### شهداء فى قبر واحد، و إخفاء القبر:

قال ابن عنبه: (دفن جعفر، و زيد بن حارثه، و عبد الله بن رواحه فى قبر واحد، و عمى القبر) (١).

و لم تبذل محاوله حقيقيه لتحديد موضع دفنهم رضوان الله تعالى عليهم إلا فى العصور المتأخره ..

و قد كان من الطبيعى: أن يعمى موضع قبور الشهداء، فإن المنطقه قد بقيت فى يد الأعداء، إلى ظهر الإسلام فيها، و لكن لم يكن هؤلاء ٦.



المسلمون ممن يهتمون بإظهار أمر آل أبي طالب، بل كان اهتمامهم منصبا على ما يناقض ذلك ..

وقد أخفى قبر علي بن أبي طالب (عليه السلام) حوالى مئة سنة إلى أن أظهره الإمام الصادق (عليه السلام) فى عهد المنصور العباسى.

كيف وقد نبش الحجاج ثلاثه آلاف قبر من أجل أن يعثر على جسد علي (لكى يحرقه)، و لا يبقى له أثرا، فلم يمكنه الله من ذلك (١).

وقد أخفى قبر زيد بن علي، ثم لما عرف صلبوه سنوات، ثم أحرقوه (٢).

و علينا أن لا ننسى قبر الزهراء (عليها السلام) الذى لا يزال مجهولا إلى يومنا هذا.

و لعلها حين ارادت إعلان الاحتجاج على الذين آذوها و ضربوها، و أسقطوا جنينها، و اغتصبوا منها فدكا و سواها ..

أرادت أيضا: أن تحفظ جثمانها الطاهر من أن يتعرض للنش و الهتك من قبل من حاول نبش قبر ولدها الإمام الحسين (عليه السلام)، و زوجها علي، و نبش قبر حفيدها زيد، كما هو ظاهر.١.

١- روضات الجنات ج ٢ ص ٥٤ و راجع: تفسير القرآن الكريم (تفسير أبى حمزه الثمالى) ص ٧٥.

٢- شجرة طوبى ج ١ ص ١٤٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٣ ص ١٠٠ و الإيضاح لابن شاذان هامش ص ٣٩٩ و عن الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٩٠ و الكافى ج ٨ ص ٢٥١.



الفصل الخامس: صورته موهومه لسريه ذات السلاسل

اشاره



**غزوه ذات السلاسل:**

قال ابن عقبه، و ابن إسحاق، و ابن سعد، و محمد بن عمر، و اللفظ له:

(بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن جمعا من قضاة يريدون أن يدنوا الى أطراف مدينه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فدعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) عمرو بن العاص بعد إسلامه بسنه).

و عند ابن إسحاق: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعث عمرووا يستنفر العرب إلى الشام، فعقد له لواء أبيض، و جعل معه رايه سوداء، و بعثه في ثلاثمائه من سراه المهاجرين، (منهم: عامر بن ربيعه، و صهيب، و سعيد بن زيد، و سعد بن أبي وقاص) و الأنصار، (منهم: أسيد بن حضير، و عباد بن بشر، و سلمه بن سلامه، و سعد بن عباده) و أمره أن يستعين بمن مَرَّ به من العرب: من بلي، و عذره، و بلقين.

و ذلك أن عمرووا كان ذا رحم فيهم، كانت أم العاص بن وائل بلويه، فأراد رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يتألفهم بعمرو (١)ى-

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٧ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٧٠ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٠ و عن زاد المعاد ج ١ ص ١١١٨ و ١١٣٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٧ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٥٩ و الطبقات الكبرى-

و فى حديث بريده عند إسحاق بن راهويه: أن أبا بكر قال: (إن عمرو لم يستعمله رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلا لعلمه بالحرب). انتهى.

و كان معه ثلاثون فرسا، فكان يكمن النهار و يسير الليل، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام، يقال له: السلاسل - و يقال: السلسل، و بذلك سميت الغزوه ذات السلاسل - (و قيل: سميت بذلك لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض، مخافه أن يفروا) (١). بلغه أن لهم جمعا كثيرا، فبعث عمرو رافع بن مكيث الجهنى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يخبره أن لهم جمعا كثيرا و يستمده.

فبعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبا عبيده بن الجراح، و عقد له لواء، و بعث معه سراة المهاجرين، كأبى بكر و عمر بن الخطاب، و عده من الأنصار. و أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبا عبيده أن يلحق بعمر و بن العاص، و أن يكونا جميعا و لا يختلفا.

و كان أبو عبيده فى مائتى رجل حتى لحق بعمر و. فلما قدموا أراد أبو عبيده أن يؤم الناس، فقال عمرو: (إنما قدمت على مددا لى، و ليس لك أن تؤمنى و أنا الأمير).

فقال المهاجرون: (كلا بل أنت أمير أصحابك و هو أمير أصحابه). ٨.

---

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٥ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٥٨ و تاريخ المدينة لابن أبى شبة ج ١ ص ٣٠٢ و سبل الهدى ج ٦ ص ١٧٢ و عمده القارى ج ١٨ ص ١٢ و ج ١٦ ص ٧٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٩٨.

فقال عمرو: (لا، أنتم مدد لنا).

فلما رأى أبو عبيده الاختلاف، و كان رجلا لنا حسن الخلق سهلا، هينا عليه أمر الدنيا، يسعى لأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) و عهده، قال: (يا عمرو، تعلمن أن آخر شىء عهد إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن قال: (إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا و لا تختلفا. و إنك و الله إن عصيتنى لأطيعنك).

و أطاع أبو عبيده عمروا. فكان عمرو يصلى بالناس.

و قال عمرو: (فإنى الأمير عليك و أنت مددى).

قال: (فدونك) (١).

و عن الشعبي مرسلا قال: (انطلق المغيرة بن شعبه إلى أبي عبيده فقال:

إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد استعملك علينا، و إن ابن فلان قد اتبع أمير القوم، فليس لك معه أمر).

فقال أبو عبيده: (إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمرنا أن نتطوع، فأنا أطيع رسول الله (صلى الله عليه و آله) و إن عصاه عمرو).

فأطاع أبو عبيده عمروا، فكان عمرو يصلى بالناس، و صار معه خمسمائة.

فسار حتى نزل قريبا منهم، و هم شاتون. فجمع أصحابه الحطب ٩.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٧ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٧٠ و ٧٧١ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٠ و ١٩١ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٢٢ و ٢٥ و ٢٦ و ج ٢٥ ص ٤٤٩ و عن الإصابه ج ٣ ص ٤٧٧ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣١٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥١٦ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٩٩.

يريدون أن يوقدوا ناراً ليصطلوا عليها من البرد، فمنعهم، فشق عليهم ذلك، حتى كلمه في ذلك بعض المهاجرين، فغالظه.

فقال له عمرو: (قد أمرت أن تسمع لى).

قال: نعم.

قال: فافعل (١).

و روى ابن حبان، و الطبرانى برجال الصحيح، عن عمرو بن العاص:

أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعثه فى غزوه ذات السلاسل، فسأله أصحابه: أن يوقدوا ناراً، فمنعهم. فكلّموا أبا بكر، فكلّمه، فقال: (لا يوقد أحد منهم ناراً إلا قذفته فيها) (٢).

و روى الحاكم (٣) عن بريده قال: (بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) عمرو بن العاص فى سرية فىهم أبو بكر، و عمر بن الخطاب، فلما انتهوا إلى مكان الحرب أمرهم عمرو ألا يوقدوا ناراً، فغضب عمر بن الخطاب، و هم أن يأتيه، فنهاه أبو بكر، و أخبره أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لمى.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٨ عن أحمد و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٧٠ و ٧٧١ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٢٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٨ و فى هامشه: عن الهيثمى فى المجمع ج ٥ ص ٣٢٣، و قال: رواه الطبرانى بإسنادين، و رجال الأول رجال الصحيح. و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩١ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٤٠٤ و موارد الظمان ص ٤٠٠ تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٥.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٨ و فى هامشه قال: أخرجه الحاكم ج ٣ ص ٤٢ فى كتاب المغازى و قال: هذا الحديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه و أقره الذهبى.



يستعمله إلا لعلمه بالحرب. فهدأ عنه (١).

و فى حديث بريده: أن عمر أراد أن يكلم عمرو لما منع الناس أن يوقدوا ناراً.

و فى حديث عمرو: أن أبا بكر كلم عمرو فى ذلك.

و يجمع بين الحديثين: بأن أبا بكر سلم لعمرو أمره، و منع عمر بن الخطاب من كلامه، فلما ألح الناس على أبى بكر فى سؤاله سأله حيثئذ فلم يجبه. و يحتمل أن منع أبى بكر لعمر بن الخطاب كان بعد سؤال أبى بكر لعمرو (٢).

و روى ابن حبان، و الطبرانى عن عمرو بن العاص: أن الجيش لما رجعوا ذكروا لرسول الله (صلى الله عليه و آله) منعى لهم من إيقاد النار، و من اتباعهم العدو، فقلت: يا رسول الله، إني كرهت أن يوقدوا ناراً فيرى عدوهم قتلهم، و كرهت أن يتبعوهم، فيكون لهم مدد، فيعطفوا عليهم.

فحمد رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمره (٣).

فسار عمرو الليل، و كمن النهار، حتى و طى بلاد العدو و دوخها.

١- و راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٧٠ و ٧٧١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩١ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٥٩ و النص و الإجتهد ص ٣٣٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٤١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ١٤٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧٣ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٥٩

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩١ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٥٩ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٤٠٤ و موارد الظمان ص ٤٠٠ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٠١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٢٧ و ج ٤٦ ص ١٤٤.

كلها، حتى انتهى إلى موضع بلغه أنه قد كان به جمع، فلما سمعوا به تفرقوا.

فسار حتى إذا انتهى إلى أقصى بلادهم، ولقى في آخر ذلك جمعا ليسوا بالكثير، فاقتتلوا ساعه، وحمل المسلمون عليهم فهزموهم، وتفرقوا (و رمى يومئذ عامر بن ربيعة بسهم، فأصيب ذراعه).

و دوح عمرو ما هنالك، و أقام أياما لا يسمع لهم بجمع و لا مكان صاروا فيه [إلا قاتلهم].

و كان يبعث أصحاب الخيل فيأتون بالشاء و النعم، فكانوا ينحرون و يأكلون، و لم يكن أكثر من ذلك، لم يكن في ذلك غنائم تقسم. كذا قال جماعه (١).

قال البلاذرى: فلقى العدو من قضاعه، و عامله، و لحم، و جذام- و كانوا مجتمعين- ففضهم، و قتل منهم مقتله عظيمه، و غنم.

و روى ابن حبان، و الطبرانى، عن عمرو: أنهم لقوا العدو، فأراد المسلمون أن يتبعوهم فمنعهم.

و بعث عمرو عوف بن مالك الأشجعي بشيرا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بقولهم و سلامتهم، و ما كان في غزاتهم (٢).٢.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٢٣ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣١٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥١٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٨ و راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٧٠ و ٧٧١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣١ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧٢.

إن لنا مع ما تقدم وقفات، نجملها في ما يلي من مطالب:

### تاريخ غزوه ذات السلاسل:

قالوا: إن غزوه ذات السلاسل كانت في جمادى الآخرة سنة ثمان (١).

وقيل: كانت سنة سبع، و به جزم ابن أبي خالد في صحيح التاريخ (٢).

و نقل ابن عساكر الاتفاق: على أنها كانت بعد غزوه مؤته إلا أن ابن إسحاق قال قبلها (٣).

و الظاهر: أن ذلك في غير روايه زياد البكائي، التي نقلها ابن هشام في ٨.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٧ و ١٧٢ عن ابن سعد، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٥ و المجموع ج ٢ ص ٢٨٤ و نيل الأوطار ج ١ ص ٣٢٤ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٥٧٦ و الديباج على مسلم ج ٥ ص ٣٧٣ و تاج العروس ج ٧ ص ٣٨٠ و عون المعبود ج ١ ص ٣٦٥ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣١ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧١ و القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٥ و النص و الإجتهد ص ٣٣٦ عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٧٢ و ٢٧٤ و عن الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٥٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٠ و راجع: معجم قبائل العرب ج ٣ ص ٩٧٤ و عن فتح الباری ج ٨ ص ٥٨.

٣- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧٢ و قد نقل هذا الإتفاق عن ابن عسکر النووی فی تهذیبه، و ابن حجر فی فتح الباری، و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج ٢ ص ٢١ و شرح مسلم للنووی ج ١٥ ص ١٥٣ و عن فتح الباری ج ٨ ص ٥٨.

تهذيبه .. أما روايه زياد فذكرت ذات السلاسل بعد غزوه مؤتة (١).

### مقصد السريه:

هل المقصود بذات السلاسل، ماء وراء ذات القرى، و ذلك من المدينه على عشره أيام؟ أو هو موضع بناحيه الشام فى أرض بنى عذره.

و فى سيره ابن هشام: ماء بأرض جذام؟ (٢).

### سراه المهاجرين و الأنصار مع عمرو:

و قد زعموا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد بعث عمروا فى سراه المهاجرين و الأنصار، ثم ذكروا بعض أسماء هؤلاء. ثم لما استمد عمرو النبى (صلى الله عليه و آله) بعث أبا عبيده مددا له، و معه سراه المهاجرين، و عده من الأنصار (٣). ك.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧٢ عن تهذيب ابن هشام.

٢- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧٢ و ١٦٨ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٧٠ و المجموع ج ٢ ص ٢٨٤ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٩٦ و شرح مسلم للنووى ج ١٥ ص ١٥٣ و عن عون المعبود ج ١ ص ٣٦٤ و معجم البلدان ج ٣ ص ٢٣٣ و ٢٣٦ و عن البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣٨ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧١ و السير النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٣٥ و النهايه فى غريب الحديث ج ٢ ص ٣٨٩ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٥٨ و عون المعبود ج ١ ص ٣٦٤ و لسان العرب ج ١١ ص ٣٤٥ و تارج العروس ج ٧ ص ٣٨٠.

٣- تقدم مصادر ذلك.

١- إن ظاهر عباراتهم أن الثلاث مئة كانوا جميعا من سراة المهاجرين و الأنصار ..

و لا- ندرى إن كان فى المهاجرين و الأنصار هذا المقدار من السراة؟! و إن كان ذلك فىهم، فهل كانوا جميعا يستطيعون المشاركة فى الحرب؟!!

٢- لماذا تخير النبى (صلى الله عليه و آله) خصوصا السراة ليرسلهم مع عمرو؟! ..

مع أننا لم نجد له فعل مثل ذلك مع غيره فى أية غزوة أخرى، لا قبل ذلك و لا بعده.

٣- إن الذين عدوهم من السراة، و الذين كانوا مع عمرو أيضا إنما كانوا باستثناء سعد بن عباد من الذين يدورون فى فلك غاصبى الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أو من أقرب أعوانهم على هذا الأمر، أو من مؤيديهم فيه ..

أما سعد بن عباد، فإن سعيه للاستئثار بهذا الأمر لنفسه .. يجعله فى الجبهة المناوئة لعلى (عليه السلام)، فهم يقدرون له موقفه هذا، و إن كانوا يكرهونه لأجل أنه لم يسلم بالخلافة لأبى بكر، بل نافسه فيها، و نابذه، و لم يبايعه حتى اغتاله خالد بن الوليد بالشام .. ثم زعموا: أن الجن قتلتة (١). ٨.

١- راجع: الغدير ج ٧ ص ١٥٠ و ج ٩ ص ٣٧٩ و طرائف المقال للبروجردى ج ٢ ص ٨٦ عن البلاذرى فى تاريخه، و حياه الإمام الحسين (عليه السلام) للقرشى ج ١ ص ٢٣٨ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٢١ و حاشيه رد المحتار ج ١ ص ٣٧١ و معجم رجال الحديث ج ٩ ص ٧٦ و إكمال الكمال ج ٣ ص ١٤١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٢٤٣ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤١٢ و العبر و ديوان لمبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٤ و مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٠٦ و بغية الباحث ص ٣٨ و المعجم الكبير ج ٦ ص ١٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٠ ص ١١١ و عن أسد الغابه ج ٢ ص ٢٨٤ و البحار ج ٦ ص ٢٩٨.

٤- إن اللاف: أنهم حين ذكروا الذين كانوا مع أبي عبيده قالوا:

(بعث معه سراة المهاجرين، كأبي بكر، و عمر بن الخطاب، و عده من الأنصار) كما تقدم .. فالسراة حسب تعبيرهم هذا هم في المهاجرين فقط ..

مثل أبي بكر و عمر .. أما الأنصار فلا سراة فيهم، و لذلك جاء التعبير ليقول: (و عده من الأنصار)، فهل السبب في هذه المفارقة: أنه لم يكن في هؤلاء الأنصار من كان يظهر نصره و التأييد و الحماس لهم، و لمشروعهم الرامي إلى غضب الخليفة من صاحبها الشرعي؟!

لا ندرى!! و لعل الفطن الذكي يدري!!

### علم عمرو بن العاص بالحرب:

و قد ذكروا: أن أبا بكر قال: إن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يستعمل عمرو إلا لعلمه بالحرب.

و نقول:

١- إننا لم نعرف عن عمرو علما يذكر له بالحرب سوى أنه كان إذا دهمه أمر لا يقدر على دفعه، اتقاه بعورته، كما صنع في صفين، فإنه خلص نفسه من سيف على (عليه السلام) بأن كشف عن عورته، فأعرض عنه

على، فنجأ عمرو بنفسه (١).

كما أنه لم يظهر منه في غزوه ذات السلاسل ما يدل على هذه المعرفة، ولا على الشجاعه التي تحتاجها الحروب، بل ظهر منه خلافها. وسنرى أنه لا- صحه لما يدّعون له من إنجازات فيها. وليس له في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أثر آخر يستحق الذكر في حروبه في صفوف المسلمين. كما أنه لم يظهر له ما يشير إلى شيء من ذلك، حين كان يقاتل في صفوف المشركين ..

٣- إذا كان علم عمرو بن العاص بالحرب هو السبب في تأمير النبي (صلى الله عليه وآله) له على السريه، فلما ذا لم يؤمر من هم أعراف منه بأمر الحرب، وأظهر شجاعه، وأكثر مراسا؟!

ولا- نريد أن نذكر: المقداد، وأبا دجانه وأمثالهما، بل نريد أن نخص بالذكر من يحبونهم .. وينسبون لهم البطولات في المواقف المختلفه، مثل الزبير، و خالد، و محمد بن مسلمه و سواهم، ممن يزعمون: أن لهم سوابق مشهوره و مشهوده، و آثار محموده في هذا السبيل ..

٤- من أين علم أبو بكر: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد ولي عمرو هذه السريه لعلمه بالحرب .. فلعله و لاه تألفا له؟! بل لعله و لاه ليفضح أمره فيما يدّعيه لنفسه من بطولات، أو من إخلاص يدّعي أنه قد بلغ فيه حدا يجعله على استعداد للتضحيه بكل غال و نفيس في سبيل هذا الدين؟!.

---

١- الغدير ج ٢ ص ١٦١ و البحار ج ٣٢ ص ٥١٢ و ٥٨٥ و صفين للمنقرى ص ٤٠٧ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق المحمودى) ص ٣٣٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ٨ ص ٦٠ و الأخبار الطوال للدينورى ص ١٧٧ و المناقب للخوارزمى ص ٢٣٦ و عن مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٦٠ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٥٢.

فجاءت هذه القضية لتفضحه، و لتكون بمثابة تحذير للناس من أن يخذعوا بكلامه، و يصدقوه فيما يحاول أن يدلسه عليهم.

### ورطه تأمير عمرو على الشيخين:

قال الصالحى الشامى:

(ليس فى تأمير رسول الله (صلى الله عليه و آله) عمروا على أبى بكر و عمر تفضيله عليهما، بل السبب فى ذلك معرفته بالحرب، كما ذكر ذلك أبو بكر لعمر، كما فى حديث بريده، فإن عمروا كان أحد دهاه العرب، و كون العرب الذين أمره رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يستعين بهم أحوال أبيه، كما ذكر فى القصه، فهم أقرب إجابة إليه من غيره).

و روى البيهقى، عن أبى معشر، عن بعض شيوخه: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: (إنى لأؤمر الرجل على القوم، و فيهم من هو خير منه؛ لأنه أيقظ عينا، و أبصر بالحرب) (١).

و عن أبى عثمان النهدى قال: سمعت عمرو بن العاص يقول: بعثنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) على جيش ذى السلاسل، و فى القوم أبو بكر، و عمر، فحدثت نفسى أنه لم يبعثنى على أبى بكر و عمر إلا لمنزله عنده.

قال: فأتيته حتى قعدت بين يديه، و قلت: يا رسول الله من أحب الناس؟

قال: (عائشه). ٦.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧٢ و فى هامشه عن دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٤٠٠ و راجع: كنز العمال ج ٦ ص ٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٢٤ و ج ٤٦ ص ١٤٦.



ص: ١٧١

قلت: إني لست أسألك عن أهلك.

قال: (فأبوها).

قلت: ثم من؟

قال: (عمر).

قلت: ثم من؟ حتى عد رهطاً.

قلت في نفسي: لا أعود أسأل عن هذا،

و في روايه الشيخين: فسكتت مخافه أن يجعلني في آخرهم (١).

و نقول:

١- قد انضح: أن المشكله عند هؤلاء هو أن يتأمر عمرو بن العاص على أبي بكر و عمر، فلا بد من إيجاد مخرج من هذه الورطه، التي ربما تلقى بظلال غير مرغوب فيها على الهاله التي ينسجونها حول الشيخين، و ما لهما من مقام عند الله و رسوله، و ما لهما من ميزات و فضل في أنفسهما.

٢- لقد أكد الحاجه إلى هذا المخرج ما يعرفونه في عمرو بن العاص- و هو من دهاه العرب- من قدره على الاستفادة من هذا الأمر في خدمه طموحاته و رغباته .. و ربما يكون غضب عمر السريع، و بلا مبرر ظاهر، في قضيه المنع من إيقاد النار حتى احتاج إلى تهدئه إبي بكر،- إن غضبه هذا-٤.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧١ و قال في هامشه: أخرجه البخارى ج ٥ ص ٦ و مسلم، كتاب الفضائل، و أحمد في المسند ج ٤ ص ٢٠٤ و السنن الكبرى ج ٦ ص ١٧٠ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٢٢٠ و ج ٤٦ ص ٢٤٧ و عن فتح البارى ج ٧ ص ١٩ و تحفه الأhoodى ج ١٠ ص ٢٦٠ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣١٤.

قد جاء قبل أن يظهر له المخرج المناسب من هذه الورطة، فلما أظهره أبو بكر له هداً!!

و لو صحت قصه أبي عثمان النهدي (المحرفه) فإنها تكون شاهداً على هذا أيضاً.

وقد جاء هذا المخرج على لسان أبي بكر تاره، ثم جاء منسوباً إلى النبي (صلى الله عليه وآله) تاره أخرى ..

و ملخصه: أن الأماره فى السرايا لا تخضع لعنوان الفضل و المقام و الكرامه عند الله تعالى.

بل ليس ميزانها هو الشجاعه و الإقدام أيضاً، و إنما ميزانها العلم و البصر بالحرب، و يقظه العين.

و لا مانع من التنازل عن هذه الأمور، مع الاحتفاظ بعناوين الأفضليه فى سائر الجهات، التى يريدون تسويقها، لكى ترشح أبا بكر و عمر لمقام الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و لذلك هداً عمر عند ما وجد لدى أبي بكر الرد الكافى، و الدواء الشافى.

و هو قوله: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يول عمرو إلا لعلمه بالحرب ..

ثم نسب أبو معشر إلى بعض شيوخه أنه زعم: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (إنى لأؤمر الرجل على القوم، و فيهم من هو خير منه، لأنه أيقظ عينا، و أبصر بالحرب).

ثم سعوا إلى تضعيف مقوله علم عمرو بالحرب، بمقوله أخرى، لا تعطيه أية مزيه، سوى أن له أخوالاً يحتاج الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى

الاستعانه بهم.

و لذلك زعموا: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) إنما ولى عمروا فى تلك الغزوه لأنه أراد منه و أمره أن يستعين بالعرب الذين هم أحوال أبيه، و هم بنو بلى (١).

و نظن: أن موضوع الاستعانه بالأحوال قد اختلق فى وقت متأخر، و لعله لأجل تعميمه الأمور على الأجيال الآتية .. و ذلك لأن الناس الذين حضروا الواقعه لا يفيدهم هذا التوجيه؛ إذ لا أساس له من الصحه، فلا مجال للإعتذار به لهم ..

و أما حديث علم عمرو بالحرب، فيمكن معالجته بادعاءات أو بأساليب أخرى، بحسب ما يناسب كل فريق.

٣- أما حديث أبى عثمان النهدى فهو يرويه عن ابن العاص نفسه، و قد صاغه ابن العاص وفق هواه السياسى، و قد ظهرت على هذا النص معالم التجنى و الافتراء.

و لكننا لا نستطيع أن نقطع: بأن عمرو هو الذى كذب هذا الحديث، حيث إننا لا نملك الدليل القاطع على ذلك ..

بل نريد أن نقول: إننا نرجح أن يكون عمرو نفسه قد اصطنع هذا الحديث، و ذلك حين احتاج إلى التزلف للشيخين، من أجل أن يحصل منهما ..

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٢٧ و ج ٤٦ ص ١٣٠ و عن أسد الغابه ج ٤ ص ١١٦ و النزاع و التخاصم للمقرئى ص ٧٦ و عن البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٢٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٣٥ و ج ٣ ص ٥١٦ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٤٠.

على بعض ما يطمح إليه من مناصب و ولايات .. و غنائم و إقطاعات.

٤- إن حديث عمرو قد تضمن: أن أحب الناس إلى النبي (صلى الله عليه و آله) عائشه، فلما قال له: إني لست أسألك عن أهلك .. أخبره: أن أحب الناس إليه أبو بكر، ثم عمر.

و روى عن عائشه و ابن العاص: أنهما سألا رسول الله أى الناس أحب إليك؟

فقال: أبو بكر.

قالا: ثم من؟

قال: عمر.

فقال فتى من الأنصار: يا رسول الله، فما بال علي؟

فقال له النبي (صلى الله عليه و آله): ما ظننت أن أحدا يسأل عن نفسه (١).

مع أن عائشه تروى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله): أن أحب الناس إلى النبي (صلى الله عليه و آله) فاطمه (عليها السلام) من النساء، و علي (عليه السلام) من الرجال (٢). فأيهما نصدق؟ عائشه؟ أم عمرو بن العاص؟! -

---

١- شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ٢ ص ٢٧٢ عن: السيوطى فى كتاب اللآلى (ط ١) ج ١ ص ١٩٨ بطرق ثلاثه أو أربعة و روى بعضها أيضا تحت الرقم: (٣٦١) من باب فضائل علي (عليه السلام) من كنز العمال (ط ٢) ج ١٥ ص ١٢٥.

٢- راجع المصادر التاليه: المسترشد للطبرى ص ٤٤٩ و ٤٥٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ١٤٠ و ٤٢٩ و ج ٣ ص ٥٥ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١١١ و الفضائل ص ١٦٩ و الطرائف ص ١٥٧ و ذخائر العقبى ص ٣٥ ص ٦٢ و البحار ج ٣٢ ص ٢٧٢ و ج ٣٧ ص ٧٨ و ج ٣٨ ص ٣١٣ و ج ٤٣ ص ٣٨ و ٥٣ و مناقب أهل -

و عن شريح بن هانى عن أبيه، عن عائشه قالت: ما خلق الله خلقا كان أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) من على بن أبى طالب (١).

و نبادر إلى القول: إننا لا بد أن نصدق عائشه، لأن إجابته النبي (صلى الله عليه و آله) لها قد فرضت عليها فرضا، و جاءت على خلاف هواها، لأنها فى حق أناس تبغضهم، و قد ظهر هذا البغض فى حروب طاحنه أثارتها ضدهم.

أما عمرو بن العاص فقد جاء كلامه منسجما مع أهوائه، و قد كان يرى: أن له مصلحه فى تحريف الحقائق، و إنكار فضائل على (عليه السلام)؛ه.

---

١- راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٦٠ و عن كفايه الطالب ص ١٨٤ و قال: هذا حديث حسن رواه ابن جرير فى مناقبه، و أخرجه ابن عساكر فى ترجمته.

و كان يهمله أيضا منح الفضائل لأبى بكر و عمر، لأن فى ذلك إيذاء لعلى و أهل بيته (عليهم السلام)، الذين شن هو و معاويه الحروب الطاحنه عليهم، و لأن ذلك يجلب له المنافع و المناصب، و قد كان يملك مفاتيحها، أبو بكر و عمر، و محبوهما.

### النبي صلى الله عليه و آله يتألف الناس بعمرو، و يستنفر العرب:

و ذكروا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) بعث عمرو بن العاص فى ثلاث مئه يستنفر العرب للشام، و أمره أن يستعين بمن مر به من العرب من بلئى، و عذره، و بلقين. لأنه كان ذا رحم فيه لأن أم العاص كانت بلويه (١).

و نقول:

أولاً: إننا لم نجد ما يدل على أن البلويين، و عذره، و بلقين قد أعانوا عمروا فى مهمته تلك. و لم يزد عدد من معه فى سريرته سوى أولئك الذين التحقوا به ممن جاؤوا من المدينة مع أبى عبيده.

ثانياً: إن الكثيرين بين المسلمين كانوا ذوى رحم فى تلك القبائل التى كانوا يسيرون لحربها بين الفينه و الأخرى، أو كانوا يمرون عليها فى مسيرهم إلى حروبهم. فلما ذا لم يكن يوليهم أماره الجيوش ليستميل بهم تلك القبائل، و يستعين بها فى حروبه تلك.

ثالثاً: إن هذا النص يقول: إنه (صلى الله عليه و آله) إنما بعث عمروا ليستنفر العرب إلى الشام، و لم يبعثه ليحارب .. فهل تعدى أمر رسول الله ٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٢٢.

(صلى الله عليه وآله) و حارب من دون أن يكون مأمورا بذلك؟!.

رابعاً: لماذا لم يستجب لعمرو أحد من العرب؟ فبقي في الثلاث مئة الذين جهزهم معه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم أضيف إليهم مئتان جهزهم النبي (صلى الله عليه وآله) إليه أيضاً، بقياده أبي عبيده؟!.

خامساً: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أرسل إلى مؤته ثلاثة آلاف مقاتل، و إلى خيبر ألفاً و خمس مئة مقاتل، و كان معه في الحديبيه، نحو ذلك أيضاً، و لم نسمع أنه أرسل يستنفر العرب لأى من هذه الوقائع، و ليس فيما بين أيدينا ما يشير إلى أن لدى قضاعه في بلاد الشام ما يخيف إلى هذا الحد ..

على أن الذين ذهبوا مع عمرو هم خمس مئة مقاتل فقط، و قد زعموا:

أنه دوخ بهم البلاد، و جال في بلادهم حتى بلغ أقصاها .. و لم يحتج في سفره ذاك لأكثر من العدد الذى جهزه رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. فلما ذا بعثه يستنفر العرب إلى الشام. إذا كان ذلك يكفيه، و لا يحتاج على أحد ..

### اللواء .. و الرايه:

قد ذكروا: أنه (صلى الله عليه وآله) حين أرسل عمرو بن العاص فى غزوه ذات السلاسل (عقد له لواء أبيض، و جعل معه رايه سوداء) (١).

و لا ندرى لماذا كان ذلك؟! أى لما ذا أعطاه الإثنين معا؟

و لماذا اختلفت ألوانهما، هذا أبيض، و تلك سوداء؟! ٧.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٢٢ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧١ و ٣١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٧.

فإن المفروض هو: أن تكون لمثل هذه الأفعال دلالاتها المفيدة لمعنى ظاهر، إذ ليس ذلك من الأمور التعبدية .. و لا هو من الرسوم أو العادات المتبعه فى الحروب ..

و نحن لم نفهم لضم الرايه السوداء إلى اللواء الأبيض أى معنى، لا- بالنسبه للذين أرسلهم النبى (صلى الله عليه و آله) .. و لا بالنسبه لقائدهم، و لا فيما يرتبط بالتأثير على العدو فى ميادين الحرب، أو نحو ذلك.

غير أننا نظن أن ذلك من تفننات محبى عمرو بن العاص، بهدف الإيحاء بأن له خصوصيه ما، و لو بهذا المقدار الذى لا معنى له، و لا طائل تحته.

هذا كله .. على فرض أن يكون ثمه اختلاف بين اللواء و الرايه، مع أنه قد تقدم فى غزوه أحد و فى غيرها: أنهما واحد، و إن حاول بعضهم أن يدعى خلاف ذلك ..

### سراه المهاجرين و الأنصار:

و يلفت نظرنا قولهم: (بعثه فى ثلاث مئه من سراه المهاجرين و الأنصار).

ثم طلب منه عمرو المدد، (فبعث إليه أبا عبيده بن الجراح فى مائه من سراه المهاجرين و الأنصار، و بينهم أبو بكر و عمر) [\(١\)](#).

و قد راجعنا كتب الحديث و السيره و التاريخ، فلم نجدهم ذكروا أسماء أحد من الصحابه، تستطيع أن تبرر إطلاق وصف السراه- خصوصا بنظر ٧.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٢٢ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧١ و ٣١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٧.



هؤلاء- سوى اسم رجلين كانوا و ما زالوا يهتمون بهما، و يحاولون تعظيمهما، و هما أبو بكر، و عمر، الذين كانا مع أبي عبيده، الذى أرسله النبي (صلى الله عليه و آله) مددا لعمرو، و لا نرى أن ذلك يبرر إطلاق هذا التعبير بهذه الطريقة التهويلية، إلا على قاعده: (من أجل عين ألف عين تكرم). كما أن التعبير ب (السراه) فيه تعظيم و تفخيم لعمرو و أبي عبيده.

خصوصا مع علمنا: بأن مجموع عدد الصحابه قليل و ليس فيهم هذا العدد الضخم من السراه، فإن السرى هو العظيم فى قومه.

و وجود خمس مئه سرى إنما يتوقع فى أمه تعد بعشرات الألوف، و قد قلنا: إن عدد المسلمين كان قليلا و ضئيلا جدا كما هو معلوم ..

### الإختلاف على الصلاة؟ أم على الإمارة؟!

١- إن من الواضح: أن صلاه الجماعه منوطه فى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بثقه المأموم بعداله الإمام، و ليست منوطه بالإمارة على الجند، و لا- على غيرهم، و لا- بأى منصب آخر .. فمن وثق به الناس جاز لهم أن يأتوا به فى الجماعه .. و قد يأتون اليوم بشخص، ثم يأتون غدا بغيره ..

كما أن أغلب أهل السنه و الجماعه يجيزون إمامه الفاسق: استنادا إلى ما رووه عن النبي (صلى الله عليه و آله): صلوا خلف كل بر و فاجر (١).٦.

١- راجع: سنن أبى داود كتاب الصلاة: الباب ٦٣ و جامع الخلاف و الوفاق ص ٨٤ و فتح العزيز للرافعى ج ٤ ص ٣٣١ و المجموع للنووى ج ٥ ص ٢٦٨ و مغنى المحتاج للشربيني ج ٣ ص ٧٥ و المبسوط السرخسى ج ١ ص ٤٠ و تحفه الفقهاء للسمرقندى ج ١ ص ٢٢٩ و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ١ ص ١٥٦ و الجوهر النقى للماردينى ج ٤ ص ١٩ و البحر الرائق لابن نجيم المصرى ج ١ ص ٦١٠ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٣٣١ و نيل الأوطار ج ١ ص ٤٢٩ و شرح أصول الكافى ج ٥ ص ٢٥٤ و المسترشد للطبرى و الإفصاح للشيخ المفيد ص ٢٠٢ و المسائل العكبريه للشيخ المفيد ص ٥٤ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٣٢ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٣٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ١٩ و عمدته القارى للعينى ج ١١ ص ٤٨ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ١٤٥ و سنن الدار قطنى ج ٢ ص ٤٤ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبي ج ١ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٣ و ٣٤ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ١٦٨ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ٩٧ و كنز العمال ج ٦ ص ٥٤ و كشف الخفاء للعجلونى ج ٢ ص ٢٩ و ٣٢ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ١ ص ١٥٦.

فلا- مكان للاختلاف و التنازع فى هذا الأمر، فما معنى تنازع أبى عبيده، و عمرو بن العاص فيه؟ كما لا مجال للاستدلال على الأحقيه بإمامه الصلاه بأن هذا أمير، و ذاك ليس بأمير، كما أن هذا لا يدخل فى باب الشاح إمامه الصلاه لأجل الحصول على الثواب، لأن اختلافهم إنما هو على الأحقيه بها، حيث إن كلا منهما يدعيها لنفسه دون الآخر، و لأجل هذا و ذاك نقول:

ألا يدل ذلك على انهم إنما يتنازعون على أمر يرون فيه مكسبا دنيويا؟!

٢- إننا حين نتأمل فى النصوص التى نقلت لنا هذا الحدث نلاحظ: أن موضوع الإمامه فى الصلاه كان هو الواجهه، و أن مصبّ الاختلاف كان أمرا آخر، سرعان ما ظهرت دلائله، و نشرت أعلامه، ألا و هو الإمامه على السريه نفسها، حيث فهم عمرو بن العاص: أن تصدى أبى عبيده لإمامه

الصلاه ينطلق من خلفيه سعيه إلى إماره السريه، و قد وجد من بين أصحابه من يؤيده فى ذلك، و لا يرضى بإماره عمرو ..

٣- و لعل من أبرز هؤلاء المؤيدين لأبى عبيده أبو بكر و عمر، كما يظهر من تغيظ عمر، إلى حد أنه أراد أن يبادر إلى الاعتراض على ابن العاص، لكن نصيحه أبى بكر منعتة من ذلك .. ربما لأنه وجد أن حجه عمرو ستكون أقوى، و أعظم أثرا فى نفوس الناس، فأثر الخروج من حلبه الصراع بخساره واحده، بدلا من خسارتين.

٤- ثم إن أبا عبيده حين وجد أن الغلبه ستكون لعمرو آثر أن ينسحب من هذا المأزق بلباقه، و أن يعوض عن بعض خسارته بإظهار التسامح و التواضع و الانقياد لأوامر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، التى زعم أنه أصدرها له، بقوله: قدمت على صاحبك فتطاوعا.

ثم جاء محبوه و مؤيدوه، فصرحوا بما ألمح إليه، حين وصفوه بحسن الخلق، و لين العريكه، و اعتبروا أن هذا هو سبب تراجعه أمام حجه عمرو بن العاص.

### المغيره داعيه فتنه و متزلف:

و لسنا بحاجة إلى تفصيل القول فيما ذكره المغيره بن شعبه لأبى عبيده عن أن فلانا من الناس قد اتبع أمير القوم .. و قول أبى عبيده: (فأنا أطيع رسول الله (صلى الله عليه و آله) و إن عصاه عمرو).

غير أننا نكتفى بالإشاره إلى ما يلى:

١- إن حركة المغيره هذه تظهر كيف أن المغيره يفتنم الفرصه للعبث

بمشاعر الناس، وإثارة غرائزهم العدوانية تجاه بعضهم البعض، حتى لو كان هؤلاء الناس ممن يلتقى معهم فى كثير من التوجهات والانتماآت، فىحاول الإبقاء على حاله التنافر، والتنافس بين أبى عبيده و عمرو بهذا التحريض الذى مارسه فى موقفه هذا.

٢- إن المغيره لا يتورع عن إشراك أناس آخرين فى حاله الصراع، و يسعى ليوغر صدر أبى عبيده على (ابن فلان)، لمجرد أنه قبل بمنطق عمرو فى أمر تولى عمرو للصلاه.

٣- إن حركه المغيره هذه يمكن وضعها فى سياق تزلف المغيره لأبى عبيده أيضا .. و ربما يكون سببها فى ذلك هو شعور المغيره بالضعف، و الحاجه إلى مساعده أبى عبيده فى تحقيق مأرب يعجز المغيره عن تحقيقه بنفسه ..

٤- و الملاحظه الأخيره لنا هنا: هى أن أبا عبيده يصرح: بأنه يعتبر عمروا عاصيا لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثم يقدم نفسه هو على أنه مطيع لرسول الله (صلى الله عليه و آله) دونه ..

فهو يشير بذلك: إلى أن قضيته مع عمرو قد تجاوزت حدود الخطأ غير المقصود، أو الخطأ فى الاجتهاد لتصل إلى مستوى التمرد على الأمر، و المعصيه المتعمده لرسول الله (صلى الله عليه و آله).

و بذلك يظهر: أن ثمة اختلافا أساسيا فى موضوع عداله الصحابه بين أبى عبيده و بين أكثر المسلمين من غير الشيعه، الذين يصرون على عدالتهم، و على ان ما يرتكبونه ما هو إلا خطأ فى الاجتهاد، و لا يصل إلى حد المعصيه لله و لرسوله.

**أخلاق أبي عبيده:**

و قد وصف الراوى أبا عبيده: بأنه (كان رجلا لينا، حسن الخلق، سهلا، هينا عليه أمر الدنيا، يسعى لأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله) و عهده).

و نقول:

١- ليت أبا عبيده كان كذلك فى يوم السقيفه، حين سعى فى تضييع أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) و نقض تدييره .. بل هو قد سعى فى تكريس مخالفه أمر الله، و ساعد و شارك فى نقض عهد الله تبارك و تعالى، و ذلك حين نكث بيعته لعلى (عليه السلام) فى يوم الغدير، و خالف أمر الله و رسوله فى التسليم لإمامته (عليه السلام)، و البخوع لأمر الله تبارك و تعالى فيها .. و كان هو و عمر بن الخطاب من أقوى المساعدين على استثثار أبى بكر بهذا الأمر.

٢- إن إمامه الجماعه ليست من أمور الدنيا، التى تهون على أبى عبيده، بل هى عباده لها ثوابها، و قيمتها المعنويه، التى لا يصح التفريط أو الاستهان به.

أما اعتبار قياده السريه و إمارتها أمرا دنيويا .. فذلك أيضا غير مقبول، لأن هذه الإمارة أيضا أمر عبادى، من حيث أنه موقع جهادى متقدم و حساس، و ليس على المؤمن لو طلبه و سعى إليه من غضاظه ..

٣- إن هؤلاء الذين يقدسون جميع الصحابه، و يعتقدون بعدلتهم، و إن كانوا قد مدحوا أحدهم، و دافعوا و دفعوا عنه، ما ربما ينسب إليه مما لا يليق به، و لكنهم قد سقطوا فى فخ الطعن فى نزاهه صحابى آخر حيث نسبوا إليه حب الدنيا و السعى إليها .. ألا و هو عمرو بن العاص نفسه.

و هذا يتنافى مع نظرهم التنزيهيه للصحابه .. إلا أن يدعوا: أن حب

الدنيا لا ينافى العدالة التي يتحدثون عنها ..

غير أننا نقول: إن حب الدنيا و التنازع عليها منقصه فى الإنسان، و المفروض بأهل الإيمان و المجاهدين أن ينزهوا أنفسهم عنها. و لا سيما و هم فى مواقع الجهاد، و فى ساحات التضحية.

### صلاه الجماعة:

١- لما ذا يقع النزاع بين عمرو و أبى عبيده على إمامه الجماعة؟! ما دام أن الأمر يرجع فيها إلى المأمومين أنفسهم، فالأمر فى اختيار إمام الجماعة يعود إليهم، فهم يأتمون بمن شأؤوا .. إذ لا يجب أن يكون أمير السريه هو الإمام فى الصلاه.

فاختلافهم فى ذلك يدل على عدم وجود نص حاسم من رسول الله (صلى الله عليه و آله) على إمامه شخص بعينه فى هذه السريه على أقل تقدير.

٢- إن نفس أن يتصدى أبو عبيده لإمامه الناس يدل على أن إمامه الأمير للناس فى الصلاه لم تكن مستنده إلى أوامر من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و إنما هو اعتماد على مجرد تقليد متبع، و عاده جرت. و هذا هو ما قصد إليه عمرو فى اعتراضه على أبى عبيده ..

و يؤكد هذا المعنى: أن أبى عبيده لم يتصد لإمامه المائتين الذين جاء بهم .. بل تصدى لإمامه جميع الحاضرين حتى الذين جاؤوا مع عمرو، و حتى عمرو نفسه. و هذا ما أثار حفيظته، و دعاه إلى الطلب من أبى عبيده أن يتنحى، و يترك الأمر له.

٣- إنه لأمر مثير للعجب أن يكون الذين أجابوا عمرو بن العاص على

حجته هم خصوص المهاجرين، كما صرحت به الرواية ..

بل هم خصوص المهاجرين الذين جاؤوا مع أبي عبيده .. و نتوقع أن يكون على رأسهم عمر بن الخطاب، فإنه هو الذى يشهر سيف الاعتراض كثيرا، حيث يبدو لنا: أنه هو وربما غيره من المهاجرين معه قد اعترضوا على إمامه عمرو لهم، خوفا من أن يؤسس ذلك لتفضيله و تقديمه عليهم فى أمور أخرى ..

٤- و لعل هذا الأمر يشير إلى أنه قد كان ثمه ضعف ظاهر فى الأنصار، حيث لا- يظهر منهم أى تحرك اعتراضى أو حتى استعراضى، كما نشهده لدى المهاجرين .. فى العديد من المناسبات، و فى هذه السريه أيضا.

### المهاجرون يعترضون مره أخرى:

و قد ذكرت النصوص المتقدمه: موقفا آخر للمهاجرين فى هذا السياق، فحين منعهم عمرو، هم و غيرهم من إيقاد النار ليصطلوا عليها، كلمه فى ذلك بعض المهاجرين فغالظه .. ثم طلبوا من أبى بكر أن يكلمه، ففعل فتوعد أن يقذف فى النار من أوقدها.

و ذكروا أيضا: غضب عمر من هذا الإجراء. و أنه همّ أن يأتيه، فنهاه أبو بكر، و أخبره: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يستعمله إلا لعلمه بالحرب، فهدأ عنه.

و نقول:

١- لماذا علت أصوات المهاجرين فقط فى هذه الحادته أيضا؟! ..

فهل كان الأنصار يخافون من الاعتراض على القائد إذا كان مهاجريا؟!!

و لماذا يخافون؟!!

٢- لماذا يصل الأمر إلى حد المغالظه و التهديد بإلقاء الناس فى النار

التي يوقدونها؟!

ألم يكن بالإمكان حسم الأمر بكلمه واحده، و هي أن إيقاد النيران يدل العدو على وجودهم فى المنطقه، و لهذا الأمر سلبيات كبيره، أدناها ضياع الفرصه المتاحه، و منح العدو فرصا قد تكون خطيره على هذه السريه؟!

٣- إن التأييد الذى روى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى هذا الإجراء إنما رواه عمرو بن العاص نفسه، لتدعيم موقفه أمام منتقديه، فليلاحظ ذلك.

٤- ما معنى أن يعاقب عمرو من يوقد ناراً بأن يقذفه فيها؟! فهل وردت هذه العقوبه فى آيه أو روايه؟ أو سمعها من رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟ أو رآه فعلها؟ أو رخص أحدا فيها؟!

و لماذا لم يعترض عليه أبو بكر: بأنه ليس من حقه أن يمارس عقوبه من هذا القبيل؟!

و لا- يمكن حمل كلام عمرو على المبالغه فى الوعيد، إلا إذا قامت قرينه على أنه لم يكن قاصدا لظاهر كلامه .. و هي مفقوده هنا.

### التناقض و الإختلاف:

إننا نراهم تاره يزعمون: أن الذين سار إليهم عمرو بسريته تلك هم قضاعه، و عامله، و جذام، و لخم .. و أنهم جمع كثير، و أنهم كانوا مجتمعين ففضهم، و قتل منهم مقتله عظيمه، و غنم.

و تاره يقولون: إنه (صلى الله عليه و آله) أرسله إلى جمع من قضاعه، و لم يذكر غيرهم.



ثم يقولون: إنه وطأ بلاد العدو و دوخها كلها، حتى انتهى إلى موضع بلغه أنه قد كان به جمع، فلما سمعوا به تفرقوا .. ثم سار حتى بلغ أقصى بلادهم، فلقي هناك جمعا ليسوا بالكثير، فاقتتلوا ساعه، و حمل عليهم المسلمون فهزموهم و تفرقوا ..

ثم يذكرون: أنه أقام لا يسمع لهم بجمع و لا مكان صاروا فيه إلا قاتلهم.

و كان يبعث أصحاب الخيل، فيأتون بالشاء و النعم، فكانوا ينحرون و يأكلون، و لم يكن أكثر من ذلك، و لم يكن في ذلك غنائم تقسم، كذا قال جماعه.

و يقولون في مقابل ذلك: إن النبي (صلى الله عليه و آله) أخبره أن الله سوف يغنمه في مسيره ذاك ..

فترى كيف أن التناقضات ظاهره بين هذه النصوص بحيث لا مجال للملاءمه فيما بينها كما هو ظاهر.

### غنائم عمرو و المكذوبه:

و قد زعمت الروايات عن عمرو بن العاص نفسه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) دعاه، و أمره أن يأخذ ثيابه و سلاحه، و قال: يا عمرو، إنى أريد أن أبعثك على جيش، فيغنمك الله، و يسلمك.

فقلت: إنى لم أسلم رغبه في المال.

قال: نعم المال الصالح للرجل الصالح (١). ٣.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩١ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٢ و عن فتح الباری ج ٨ ص ٦٠ و الأدب المفرد للبخارى ص ٧٢ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٢٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ١٤٣.

و نقول:

إن هذا الكلام غير صحيح، إذ لو كان النبي (صلى الله عليه وآله) قد قال ذلك، لكان قد تحقق، و لكان عمرو قد أتى بغنائم تحقق ما وعده به النبي (صلى الله عليه وآله)، مع أنهم يقولون: إنه قد رجع خالي الوفاض من أى شىء من ذلك، رغم أنهم يزعمون: أنه سار حتى انتهى إلى أقصى بلادهم، و دُوِّخ عمرو ما هنالك. و أنه أقام أياماً لا يسمع لهم بجمع و لا مكان صاروا فيه إلا قاتلهم.

(و كان يبعث أصحاب الخيل، فيأتون بالشاء و النعم، فكانوا ينحرون و يأكلون و لم يكن أكثر من ذلك. لم يكن فى ذلك غنائم تقسم. كذا قال جماعة) (١).

فأين كانوا يخبثون شاءهم و نعمهم يا ترى؟! أم أنهم كانوا يأخذونها معهم أينما ذهبوا، و حيثما توجهوا؟!!

أليس قد وطأ عمرو بلادهم بعساكره؟ و دُوِّخ تلك البلاد؟

و لماذا فشل فى العثور عليها رغم إقامته أياماً لا يسمع بجمع لهم إلا قصده؟!!

و لماذا يأتى - كما يزعمون - ابن أبى حدرد و فى غزوه الغابه، و رجلاين معه بإبل عظيمه، و غنم كثيره، و يأتى أبو قتاده فى خمسه عشر رجلاً فقط، ٧.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٨ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٧٠ و ٧٧١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٢٣ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣١٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥١٧.

بألفى شاه، و مئتي بعير، حتى يحصل كل فرد بعد إخراج الخمس من تلك السريه على ثلاثه عشر بعيرا. ثم لا يصيب عمرو بن العاص في تلك البلاد كلها إلا بعض ما استفاده في طعامهم، و لم يكن أكثر من ذلك.

إن هذا الأمر عجيب جدا، و أى عجيب!!

و هل يعقل أن لا يصدق ما أخبره به رسول الله (صلى الله عليه و آله) من أن الله يغنمه و يسلمه؟! و هو الذى صرح القرآن بأنه: **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١).**

ألا يحق لنا بعد هذا كله، أن نشك في كثير مما ينسبه ابن العاص لنفسه، أو ينسبه له الناس؟!

و لماذا لا يكون عمرو بن العاص قد أراد أن يضع لنفسه أمجادا، مكذوبه؟

حتى لو أدى ذلك إلى التشكيك بالنبوه و العياذ بالله؟!

و إذا كان هو الذى وضع هذه الأمور لصالح نفسه، فالسؤال هو:

كيف يكذب و هو صحابى؟! أليس الصحابه عدو لا كما يزعم هؤلاء؟!

### لا تأمّن على اثنين:

و قالوا أيضا:

روى ابن إسحاق، و محمد بن عمر، عن رافع ما ملخصه قال: (كنت امرءا نصرانيا و سميت سرجس، فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوه التى بعث فيها رسول الله (صلى الله عليه و آله) عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل).م.

قال: (فقلت: و الله، لأختارن لنفسى صاحباً).

قال: (فصحبت أبا بكر فكنت معه فى رحله، و كان ذا عباءه، فدكبه، فكان إذا أنزلنا بسطها، و إذا ركبنا لبسها، ثم شكها عليه بخلال له.

و ذلك الذى يقول أهل نجد، حين ارتدوا كفارا: نحن نبايع ذا العباءه؟!)

قال: (فلما دنونا من المدينه قافلين، قلت: يا أبا بكر رحمك الله، إنما صحبتك لينفعنى الله تعالى بك، فانصحنى و علمنى).

قال: (لو لم تسألنى ذلك لفعلت. آمرک أن توحده الله تعالى، و لا تشرك به شيئاً، و أن تقيم الصلاه، و أن تؤتى الزكاه، و تصوم رمضان، و تحج البيت، و تغتسل من الجنابه، و لا تتأمرن على رجلين من المسلمين أبداً).

إلى أن قال: ففارقت على ذلك، فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و استخلف أبو بكر على الناس قدمت عليه فقلت له: يا أبا بكر، ألم تك نهيتنى عن أن أتأمر على رجلين من المسلمين؟

قال: (بلى، و أنا الآن أنهاك عن ذلك). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٠ ١٩٠ لا تأمرن على اثنين: ..... ص : ١٨٩

فقلت له: (فما حملك على أن تلى أمر الناس)؟

قال: (اختلف الناس، و خشيت عليهم الهلاك).

و فى روايه: (الفرقه، و دعوا إلى، فلم أجد بدا من ذلك) (١).

و نقول:

إن لنا مع هذه القضييه وقفات، هى التاليه: ١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٩ و ١٧٠ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٧٢ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٤١.

**نبايع ذا العباءه!؟**

قد نقل ذلك الرجل عن أهل نجد أنهم حين رفضوا بيعه أبي بكر، قالوا:

نبايع ذا العباءه!؟

و نقول:

إنه و إن كان يحتمل أن تكون كلمه (ذا العباءه) قد جاءت للإشاره إلى صاحبها، و لكن من المحتمل جدا أيضا أن يكون هذا التعبير قد جاء على سبيل الاستصغار لشأن أبي بكر، و إظهار الاستنكاف عن إعطاء البيعه له ..

و قد ظهر رفض البيعه لأبى بكر لدى قبائل كثيره، و لكن أبا بكر أصرّ على بسط نفوذه على تلك القبائل، فكان يطالبهم بدفع الزكاه له .. فمن أبى منهم اتهمه بالكفر و الارتداد، و شن الحرب عليه، و قتل الرجال، و سبى النساء و الأطفال، و استولى على الأموال.

و لذلك يلاحظ: أنهم يطلقون على حروبهم لما نعى الزكاه عن أبى بكر، اسم (حروب الرده)، تعميّه بذلك على الناس، و سعيًا فى إبطال الحقائق ..

مع أن الحقيقه هى: أن هؤلاء لم يرضوا بمخالفه أمر الله، و رد توجيهات رسوله فى موضوع الإمامه .. خصوصا بعد يوم الغدير و بيعه عشرات الألوف من الناس لعلى (عليه السلام).

و الظاهر: أن هؤلاء الذين ذكرهم رفيق أبى بكر، كانوا من هؤلاء الذين أوقع بهم أبو بكر .. و لم يكونوا مرتدين على الحقيقه، بل هم رفضوا الاعتراف بشرعيه خلافته، و الروايه المتقدمه تدل على ذلك تلميحا، فرغم نعتهم بالإرتداد إلا أنّ ما نسبه إليهم من قول لا يعدو كونه إعلانا برفض بيعه أبى بكر، و قد امتنعوا عن إعطاء الزكاه له تعبيرا عن هذا الرفض،

فجعل ذلك أبو بكر ذريعه لاتهمهم بالارتداد، و سببا للإيقاع بهم، و قتلهم .. و قصه مالك بن نويرة معروفه و مشهوره ..

أما الذين ارتدوا بالفعل، أو أعلنوا مناقضه هذا الذين .. فهم مسيلمه الكذاب، و الأسود العنسى، و طليحه بن خويلد .. و هم إنما أعلنوا ذلك، أو ارتدوا في عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، كما يعلم بالمراجعه ..

### أبو بكر مجبر على الخلافه:

و لسنا بحاجة إلى التعليق على ما زعمه أبو بكر مبررا لقبوله للخلافه، غير أننا نقول:

١- إن الذى أو جد الخلاف بين الناس، و كان هو الركن الرئيس فيه هو أبو بكر نفسه، و معه صاحبه عمر بن الخطاب.

و قد بادر هو إلى ابتزاز هذا الأمر من صاحبه الشرعى، حتى قبل أن يدفن رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و هو الذى وراء حادث الهجوم على بيت فاطمه الزهراء (عليها السلام)، و محاوله إحراقه بالنار، ثم ضربها فى ذلك الهجوم، و أسقاط جنينها، إلى غير ذلك مما جرى عليها يعلمه القاصى و الدانى ..

٢- أما اجتماع الأنصار فى السقيفه، فلم يكن يشكل أية خطوره على وحده المسلمين، بل كان أمرهم أهون مما نتصور ..

و الدليل على ذلك: أن بضعه أشخاص قد لا يبلغ عددهم عدد أصابع اليد الواحده، قد سلبوا الأنصار المجتمعين فى سقيفتهم، و بحضور أكثريتهم، ما كان سعد بن عباده يطمح له، و أراد أن يسبقهم بعد أن علم بتصميمهم على سلب هذا الأمر من صاحبه الشرعى، و هو على (عليه السلام).

و الأشخاص الذين نتحدث عنهم، و الذين سلبوهم هذا الأمر هم أبو بكر، و عمر، و أبو عبيده .. و عاونهم من الأنصار بشير بن سعد، و أسيد بن حضير ..

و هؤلاء هم الفريق الذى كان الناس يعرفون أنهم مصممون على إبعاد على (عليه السلام) عن حقه فى هذا الأمر بكل ثمن ..

٣- إن أبا بكر هو الذى بادر مع عمر و أبى عبيده لا-قتناص الخلافه من الأنصار، و لم يطلب منه أحد منهم التدخل لحسم خلافهم فيه .. بل لم يكن قد ظهر بينهم فيه خلاف.

فما معنى قوله: إنه أراد حسم الخلاف فى هذا الأمر، و أنهم دعوا إليه، فلم يجد بدا من ذلك؟!؟

٤- إذا كان الاختلاف حول هذا الأمر قد بلغ حدا يخشى أبو بكر معه على الناس الهلاك، فهل يعقل أن لا يكون هناك بيان من الله و رسوله حول هذا الأمر؟!؟

ألم يأمرهم الله سبحانه بالرجوع فى الأمور التى يختلفون فيها إلى الله و رسوله، فقال: **وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (١)**.

و من الواضح: أن أعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامه، إذ ما سل سيف فى الإسلام على قاعده دينيه مثل ما سل على الإمامه فى كل زمان ..ى.

كما يقوله الشهرستاني (١).

و هل نسي الناس ما جرى فى يوم الغدير، الذى حصل قبل استشهاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) بسبعين يوما؟! و كذلك سائر مواقف رسول الله (صلى الله عليه و آله) الكثيره، و أقواله الغزيره حول إمامه على أمير المؤمنين (عليه السلام)؟!.

### الأجره على قسمه الجزور:

عن عوف بن مالك الأشجعي قال: (كنت فى الغزاه التى بعث فيها رسول الله (صلى الله عليه و آله) عمرو بن العاص، و هى غزوه ذات السلاسل، فصحبت أبا بكر و عمر، فمررت بقوم و هم على جزور قد نحروها، و هم لا يقدرّون على أن يعضوها. و كنت امرءا [لبقا] جازرا، فقلت لهم: أتعطوني منها عشيرا على أن أقسمها بينكم؟

قالوا: نعم.

فأخذت الشفرة، فجزأتها مكاني، و أخذت جزءا، فحملته إلى أصحابي، فاطبخناه و أكلناه.

فلما فرغوا قال لى أبو بكر و عمر: أنى لك هذا اللحم يا عوف؟

فأخبرتهما.

فقالا: و الله، ما أحسنت حين أطعمتنا هذا. ثم قاما يتقيآن ما فى بطونهما منه.١.

---

١- الملل و النحل للشهرستاني ج ١ ص ٢٤ و راجع: المهذب لابن البراج ج ١ ص ١٣ و دلائل الإمامه للطبرى ص ١٦ و عن المراجعات ص ٥١.



فلما قفل الناس [من ذلك السفر]. كنت أول قادم على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فجئتته و هو يصلى فى بيته، فقلت: السلام عليك يا رسول الله و رحمه الله و بركاته.

فقال: (أعوف بن مالك)؟

فقلت: نعم، بأبى أنت و أمى.

فقال: (أصاحب الجزور)؟ و لم يزدنى على ذلك شيئا (١).

و نقول:

لا ندرى ماذا نقول حول هذا التقيؤ لما أكلاه، و كأنهما يريدان إظهار الورع عن أن يرضيا بأن يستقر طعام فيه شبهه فى بطونهما، مع أنه لا مجال لادعاء الشبهه فى ذلك اللحم، فهو جعله تراضى عليها الطرفان، و قد أخذ عوف حقه الذى جعل له ..

ثم إننا لا ندرى لما ذا يسألاه عن شأن ذلك اللحم قبل طبخه، أو قبل أو حتى أثناء أكله؟!

بل أخرا السؤال إلى أن أكلا و شبعنا ..

و لا ندرى كذلك كيف يقفان عند شبهه لا حقيقه لها هنا، ثم يقدمان على اغتصاب إرث رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ابنته فاطمه (عليها ..

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧١ و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ٤٠٢ عن طريق ابن إسحاق، و ابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٥٠. و راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٧٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩١ و كنز العمال ج ٣ ص ٩٢٣ و ٩٢٤ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣١٣ و ٣١٤ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٤٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٢٠.

(السلام)، و على اغتصاب فدك منها أيضا.

يضاف إلى ذلك: أنهما كانا يرتزان من بيت المال، الذى كان يحوى أموال مانعى الزكاه الذين قتلوهم، و غنموا أموالهم مثل مالك بن نويرة و أضرابه؟!!

ألا- يرون فى ذلك كله أيه شبهه توجب تقيؤ ما يأكلانه من هذا و ذاك؟! و لو بمقدار الشبهه فى اللحم الذى كان لعوف بن مالك أجره له على عمل قام به؟!!

هذا كله، عدا عن الشبهه فى اغتصاب خلافه على، و فى ضرب الزهراء (عليهما السلام)، و فى إسقاط جنينها، و غير ذلك من أمور!

### جنابه، و صلاه:

و ذكروا: أن جنابه أصابت عمروا فى طريق العوده، فتميم و صلى بأصحابه (١)، و قد حاول بعضهم أن يثير الإشكال فى صحه الجماعه إذا كانت صلاه الإمام بالتيمم.

و لكن الصحيح هو: أنه يجوز للمتوضى أن يأتى بالجنب المتيمم فلا إشكال!٦١.

١- راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٧٣ و ٧٧٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩١ و سنن الدار قطنى ج ١ ص ١٧٨ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ١١٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١ ص ٢٢٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧٠ و فى هامشه عن بعض من تقدم و عن مسند أحمد ج ٤ ص ٢٠٣ و عن أبى داود ج ١ ص ٣٣٤ و ٤٩٢ و تذكره الفقهاء (ط ج) ج ٢ ص ١٥٧ و الحدائق الناضره ج ٤ ص ٣٢٥ و عوالى الآلى ج ٢ ص ٢٠٩ و إيضاح الفوائد ج ١ ص ٦٦.

**رواياتهم مزيفه:**

قد ظهر مما تقدم: أن رواياتهم لما جرى في سرية ذات السلاسل مليئه بالأكاذيب، حافله بالادعاءات الباطله، التي تكذبها الوقائع، و يدحضها المنطق السليم، و الاعتبار العقلاني القويم ..

غير أن بعض ما ذكروه ليس مكذوبا من أساسه، بل هو صحيح في حد ذاته، و لكنه حرّف و زيف بصورة كبيره.

**الصورة الأوضح و الأصرح:**

و لكن ما لم يكن يدور في خلدنا هو أن يسقط هؤلاء الناس عمدته و أهم أحداث هذه السريه. و هو ذلك الجانب الذي يظهر أن ثمة أحداثا فريده و متميزه من شأنها أن تسوق الفكر إلى استخدام صور لأحداث مشابهه، على سبيل تداعى المعانى، ليتكون- من ثم- انطباع فى غايه السلبيه عن شخصيات كان لها أثر عظيم، و لا- يزال فى تصورات و فى اعتقادات طائفه كبيره من المسلمين، مع مزيد من الاحترام و التقديس منقطع النظير ..

إن الصورة الحقيقيه لما حدث تبين أن ما جرى فى خير، و فى فدك، و فى قريظه، قد تكرر فى سرية ذات السلاسل أيضا، حيث أرسل النبى (صلى الله عليه و آله) جيشه إلى ذات السلاسل، و على رأسه قيادات لم تستطع أن تحقق نصرا، فعادت تجر أذيال الخيبه، حتى أرسل عليا (عليه السلام)، ففتح الله على يديه، و عاد بالخبر الأكيد، و النصر الفريد، و الخبر السعيد .. فظهر بذلك فضله على من سواه. و الله متم نوره، و لو كره المشركون، و الكافرون،

و الحاقدون، و الشائون ..

و نحن نذكر النصوص التي ذكرت ذلك، ثم نشير إلى بعض ما يرتبط بها، و ذلك فيما يأتي من مطالب.

الفصل السادس: الصورة الحقيقيه لغزوه ذات السلاسل

اشاره



### تمات أغفلوها عمدا:

قلنا فى الفصل السابق: إن الحديث عن سرية ذات السلاسل. قد جاء مبتورا و محرفا، بصورة عجيبة و غريبة .. و قد ظهرت بعض سمات تحريفه فيما سبق، و سيأتى إن شاء الله المزيد عن ذلك فى الشروح، و الملاحظات، و الإلفات الآتية ..

و أما بالنسبة لكونه جاء مبتورا، فتوضحه نصوص أخرى قد جرى إغماض النظر عنها عمدا، لأنها ليس فقط لا تنسجم مع الهوى السياسى و المذهبى لأولئك الذين تصدوا لتدوين التاريخ ..

بل هى تفسد عليهم خطتهم التى ترمى إلى سوق الأمور باتجاه معين، يخدم أهدافا رسمت، و أهواء اتبعت و سياسات وضعت ..

و بما أن النصوص المشار إليها قد جاءت مطولة و مفصلة، فلا محيص عن اختصار و تلخيص بعضها. و إيراد بعضها الآخر كما هو ..

و هذا ما سوف نقوم به أولا .. ثم نلحق ذلك ببيانات و توضيحات نرى أنها ضرورية و مفيدة، فنقول:

**نصوص أوجزناها:**

و النصوص التي أوجزناها هي التاليه:

١- ورد في بعض الروايات عن الإمام الصادق (عليه السلام): أن النبي (صلى الله عليه وآله) وجه عمر بن الخطاب في سريره فرجع منهزماً، يجين أصحابه و يجبنونه، فأرسل علياً (عليه السلام) و أمره أن لا- يفارقه العين، فأغار عليهم، فنزلت: وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا.. إلى آخر السوره (١).

٢- و روى أن النبي (صلى الله عليه وآله) لما بعث سريره ذات السلاسل، عقد الرايه و سار بها أبو بكر، حتى إذا صار بها بقرب المشركين اتصل خبرهم فتحرزوا و لم يصل المسلمون إليهم، فأخذ الرايه عمر و خرج مع السريه، فاتصل بهم خبرهم، فتحرزوا، و لم يصل المسلمون إليهم.

فأخذ الرايه عمرو بن العاص، فخرج في السريه فانهزموا.

فأخذ الرايه لعلى، و ضم إليه أبا بكر، و عمر، و عمرو بن العاص، و من كان معه في تلك السريه.

و كان المشركون قد أقاموا رقباء على جبالهم، ينظرون إلى كل عسكر يخرج إليهم من المدينه على الجاده، فيأخذون حذرهم و استعدادهم.

فلما خرج على (عليه السلام) ترك الجاده، و أخذ بالسريه في الأوديه بين الجبال.١.

---

١- أمالي ابن الشيخ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و البحار ج ٢١ ص ٧٥ و ٧٦ عنه، و البرهان ج ٤ ص ٤٩٨ و ٤٩٩ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٢ و أمالي الطوسي ص ٤٠٧ و التفسير الصافي ج ٥ ص ٣٦١.



فلما رأى عمرو بن العاص و قد فعل على ذلك، علم أنه سيظفر بهم، فحسده فقال لأبى بكر، و عمر، و وجوه السريه: إن عليا رجل غر لا خبره له بهذه المسالك، و نحن أعرف بها منه، و هذا الطريق الذى توجه فيه كثير السباع، و سيلقى الناس من معرفتها أشد ما يحاذرونه من العدو، فاسألوه أن يرجع عنه إلى الجاده.

فعرّفوا أمير المؤمنين (عليه السلام) ذلك، قال: من كان طائعا لله و لرسوله منكم فليتبغنى، و من أراد الخلاف على الله و رسوله فليصرف عنى.

و فى نص آخر: فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام): الزموا رحالكم، و كفوا عما لا يعينكم، و اسمعوا و أطيعوا فإنى أعلم بما أصنع (١).

فسكتوا، و ساروا معه، فكان يسير بهم بين الجبال فى الليل، و يكمن فى الأودية بالنهار، و صارت السباع التى فيها كالسنانير، إلى أن كبس المشركين و هم غارون آمنون وقت الصبح، فظفر بالرجال، و الدرارى، و الأموال، فحاز ذلك كله، و شد الرجال فى الجبال كالسلاسل، فلذلك سميت غزاه ذات السلاسل.

فلما كانت الصبيحه التى أغار فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) على العدو- و من المدينة إلى هناك خمس مراحل- خرج النبى (صلى الله عليه و آله) فصلى بالناس الفجر، و قرأ: (و العاديات) فى الركعه الأولى، و قال:

(هذه سورة أنزلها الله علىّ فى هذا الوقت، يخبرنى فيها يا غاره على على العدو، ٧).

١- راجع هذه الفقرة: البحار ج ٢١ ص ٧٤ و تفسير القمى ج ٢ ص ٤٣٩ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٧.

و جعل حسده لعلى حسدا له، فقال: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (١). و الكنود:

الحسود (٢).

٣- و ذكر نص آخر: أن أعرابيا أخبر النبي (صلى الله عليه و آله) باجتماع قوم من العرب فى وادى الرمل لبيبتوه فى المدينه .. فأخبر النبي (صلى الله عليه و آله) المسلمين ..

فانتدب إليهم جماعه من أهل الصفه، فأقرع بينهم، فخرجت القرعه على ثمانين رجلا، فاستدعى أبا بكر، فقال له: خذ اللواء، و امض إلى بنى سليم، فإنهم قريب من الحره ..

فمضى إليهم. و هم ببطن الوادى، و المنحدر إليهم صعب. فخرجوا إليه- حين أرادوا الإنحدار- فهزموه، و قتلوا من المسلمين جمعا كثيرا.

فعقد (صلى الله عليه و آله) لعمر بن الخطاب و بعثه إليهم .. فهزموه أيضا.

فأرسل إليهم عمرو بن العاص بطلب من عمرو نفسه، فخرجوا إليه، فهزموه، و قتلوا جماعه من أصحابه ..

فدعا عليا (عليه السلام)، فعقد له، ثم قال: (أرسلته كرارا غير فرار).

و شيعه إلى مسجد الأحزاب، و أنفذ معه أبا بكر، و عمر، و عمرو بن العاص.

فسار بهم (عليه السلام) نحو العراق متنكبا للطريق، حتى ظنوا أنه ٨.

١- الآية ٦ من سوره العاديات.

٢- البحار ج ٢١ ص ٧٦ و ٧٧ و الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١٦٧ و ١٦٨ و راجع: إثبات الهداه ج ٢ ص ١١٨.

يريد بهم غير ذلك الوجه، ثم انحدر بهم على محجه غامضه، حتى استقبل الوادى من فمه ..

و كان يسير بالليل، و يكمن بالنهار.

فلما قرب من الوادى أمرهم أن يعكموا الخيل ..

فعرف عمرو بن العاص أنه الفتح.

ثم ذكرت الروايه نحو ما تقدم فى الروايه السابقه.

ثم قالت: قالوا: و قتل منهم مئه و عشرين رجلا. و كان رئيس القوم الحارث بن بشر، و سبى منهم مئه و عشرين.

فلما رجع و استقبله النبى (صلى الله عليه و آله) و المسلمون ..

قال له: (لولا أنى أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتى ما قالت النصرارى فى المسيح عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بمألاً من الناس إلا و أخذوا التراب من تحت قدميك) (١).

٤- و جاء فى نص آخر: أن النبى (صلى الله عليه و آله) أخبر الناس بما أنذر به الإعرابى، و قال لهم: (فمن للوادى)؟

فقام رجل من المهاجرين، فقال: أنا له يا رسول الله، فناوله اللواء، و ضم إليه سبع مائه رجل، فسار إليهم، فسألوه عن شأنه، فأخبرهم، فقالوا: (ارجع إلى صاحبك، فإننا فى جمع لا تقوم له)، فرجع. ١.

---

١- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٦٤ و ١٦٥ و البحار ج ٢١ ص ٧٧-٧٩ و راجع ص ٨٣ و ٨٤ و تفسير فرات، و البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٤٩٨ و المستجاد من الإرشاد ص ١٠٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٣ و ٢٣١.

فأرسل مهاجريا آخر، فمضى ثم عاد بمثل ما عاد به صاحبه.

فأرسل عليا (عليه السلام) فمضى إلى وادي الرمل، فوافى القوم بسحر فأقام حتى أصبح، ثم عرض على القوم أن يسلموا أو يضربهم بالسيف، فطلبوا منه أن يرجع كما رجع صاحباه، فأبى، و أخبرهم أنه على، فاضطربوا لما عرفوه ثم اجترأوا على مواقعه، فقتل منهم ستة أو سبعة، و انهزموا، و ظفر المسلمون بالغنائم، و رجعوا.

فاستقبله المسلمون و النبي، فلما بصر بالنبي (صلى الله عليه و آله) ترجل عن فرسه، و أهوى إلى قدميه يقبلهما.

فقال له (صلى الله عليه و آله): (اركب، فإن الله تعالى و رسوله عنك راضيان).

فبكى على (عليه السلام) فرحا، و نزلت سورة العاديات في هذه المناسبه (١).

٥- و في حديث ابن عباس: أنه (صلى الله عليه و آله) دعا أبا بكر إلى غزوه ذات السلاسل، فأعطاه الرايه فردها ..

ثم دعا عمر، فأعطاه الرايه فردها.

ثم دعا خالد بن الوليد فأعطاه الرايه، فرجع. ١.

---

١- راجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٤-١١٧ و البحار ج ٢١ ص ٨٠-٨٢ عنه و ج ٣٦ ص ١٧٨ و ١٧٩ و ج ٤١ ص ٩٢ و ٩٣ و عن إعلام الوري ص ١١٦ و ١١٧ و مناقب آل أبي طالب ص ٣٢٨-٣٣٠ و المستجد من الإرشاد ص ١٠٠-١٠٣ و شجره طويبي ج ٢ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٤-٥٧٦ و عن كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٠-٢٣٢ و كشف اليقين ص ١٥١ و ١٥٢ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٠ و ٨٤١.

فأعطاها عليا (عليه السلام) فانطلق بالعسكر، فنزل في أسفل جبل كان بينه وبين القوم، وقال: اركبوا (لعل الصحيح: اكموا) دوابكم.

فشكا خالد لأبي بكر و عمر: أنه أنزلهم في واد كثير الحيات، كثير الهام، كثير السباع، فإما يأكلهم مع دوابهم سبع، أو تعقرهم و دوابهم حيات، أو يعلم بهم العدو فيقتلهم ..

فراجعوا عليا (عليه السلام) بالأمر، فلم يقبل منهم.

ثم راجعوه مره أخرى فلم يقبل.

فلما كان السحر أمرهم فطلعوا الجبل، و انحدروا على القوم، فأشرف عليهم، و قال لأصحابه: انزعوا عكمه دوابكم، فشمت الخيل ريح الإناث، فصهلت، فسمع القوم صهيل الخيل فهربوا.

فقتل مقاتليهم، و سبى ذرايهم. فنزلت سوره (و العاديات) على النبي (صلى الله عليه و آله)، ثم جاءته البشاره (١).

### إختلافات لها حل:

### إشاره

و قد ظهرت في النصوص المتقدمه بعض الاختلافات التي تحتاج إلى معالجه معقوله و مقبوله.

و هذه المعالجه ليست بعيده المنال في هذا المورد الذي نحن بصدد الحديث عنه.

و نحن نذكر نماذج منها، ثم نعقب ذلك بما نراه معالجه مناسبه، فنقول: ١.

---

١- البحار ج ٢١ ص ٨٢ و ٨٣ ج ٤١ ص ٩٢ و ٩٣ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٥ و تفسير فرات ص ٥٩١.

**١- ما هو المقصد!؟**

و هل بعث النبي (صلى الله عليه و آله) هذه السريه إلى قضاعه، و إلى عامله، و لخم، و جذام، و كانوا مجتمعين (١).  
أو إلى قضاعه فقط كما فى الروايات الأخرى، بعد أن بلغه أنهم أرادوا أن يدنوا إلى أطراف المدينه (٢). أو بعثها إلى بنى سليم (٣).

بل فى بعض الروايات: أنه (صلى الله عليه و آله) بعث عمرو بن العاص، يستنفر العرب إلى الشام (٤).

**٢- المقتولون من الأعداء:**

و قد ذكرت بعض نصوص هذه الغزوه: أن المقتولين من الأعداء حين هاجمهم على (عليه السلام) هم مئه و عشرون رجلا، و سبى منهم مئه٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٨ عن البلاذرى.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٧ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٧٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣١ ..

٣- البحار ج ٢١ ص ٧٧ و ٨٣ و ج ٣٦ ص ١٧٨ و تفسير فرات ص ٥٩٢ و كشف اليقين ص ١٥١ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٠ و ٨٤١.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٧ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٧٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٢٣ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣١٢ و ج ٥ ص ٢٣٨ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٤٠ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٠٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥١٦ و ج ٤ ص ٤٣٥.

و عشرون ناهدا (١).

و فى نص آخر: قتل منهم ستة أو سبعة، ثم انهزموا (٢).

### ٣- المحرض على الاعتراض:

و ثمة من يصرح: بأن عمرو بن العاص هو الذى حرك أبا بكر و عمر ليعترضا على (عليه السلام)، لأنه سار بهم فى طريق و عره، أو نزل بهم فى موضع صعب (٣).

ثم نجد ما يدل: على أن المحرض على الاعتراض هو خالد بن الوليد، لا عمرو بن العاص (٤).

### ٤- محور الاعتراض:

و هل اعترض أبو بكر، و عمر، و عمرو بن العاص على المنزل الذى أنزلهم على (عليه السلام) فيه (٥).٥.

١- تفسير فرات ص ٥٩٣ و البحار ج ٢١ ص ٨٤ عنه.

٢- البحار ج ٢١ ص ٨١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٦ و إعلام الورى ص ١١٦ و ١١٧ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٦.

٣- البحار ج ٢١ ص ٧٧ و ٧٨ و ج ٣٦ ص ١٧٩ و ج ٤١ ص ٩٢ و الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١٦٧ و الإرشاد ج ١ ص ١٦٤ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٢ و كشف اليقين ص ١٥١ و ١٥٢.

٤- البحار ج ٢١ ص ٨٢ و ج ٤١ ص ٩٢ و تفسير فرات ص ٥٩١.

٥- البحار ج ٢١ ص ٨٢ و ج ٣٦ ص ١٧٩ و ج ٤١ ص ٩٢ و تفسير فرات ص ٥٩١ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٥.

أو أنهم اعترضوا على الطريق التي سلكها بهم (١).

### ٥- من المخبر للنبي صلى الله عليه وآله بجمع الأعداء!؟

وقد تحدثت بعض الروايات عن أن جبرئيل هو الذى أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) بجمع هؤلاء الأعداء، وبعدهم، وبما تعاقدوا و تعاهدوا عليه، فأخبر النبي (صلى الله عليه وآله) الناس بذلك (٢).

ولكن نصوصاً أخرى تقول: إن الذى أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) بجمعهم هو رجل أعرابى (٣).

### ٦- وقت الإغارة:

تذكر روايات: أن علياً (عليه السلام) أغار على الأعداء عند الفجر (٤).

١- الإرشاد ج ١ ص ١٦٤ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٢ و كشف اليقين ص ١٥١ و ١٥٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣١ و البحار ج ٢١ ص ٧٧ و ٧٨.

٢- البحار ج ٢١ ص ٦٨ و تفسير القمى ج ٢ ص ٤٣٤ و تفسير الثقلين ج ٥ ص ٦٥٢ و تفسير الصافى ج ٥ ص ٣٦٢ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٤.

٣- البحار ج ٢١ ص ٧٧ و ٨٠ و الإرشاد ج ١ ص ١١٤ و ١٦٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٠ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٨٤٤.

٤- راجع: البحار ج ٢١ ص ٧٦ و ٧٧ و ٧٩ و ٨٣ و ج ٤١ ص ٩٢ و الأمالى للشيخ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٥ و تفسير فرات ص ٦٠٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٢٩ و الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١٦٨ و الإرشاد ج ١ ص ١٦٥ و المستجاد فى الإرشاد ص ١٠٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٢.



و بعضها يقول: عند السحر (١).

### ٧- ماذا جرى لأبي بكر و عمرو بن العاص!؟

و هل خرج إلى أبي بكر مئتا رجل فكلموه و خوفوه فرجع، حسبما تقدم!؟ (٢). أم أنه لما صار أبو بكر إلى الوادى، و أراد الانحدار خرجوا إليه، فهزموه، و قتلوا من المسلمين جمعا كثيرا!؟

ثم أرسل إليهم عمر بن الخطاب، فجرى له نفس ما جرى لأبي بكر.

ثم أرسل عمرو بن العاص، فكان الأمر كذلك أيضا (٣).

### ٨- كيف أوقع على عليه السلام بالأعداء!؟

و فى حين تذكر روايات: أن عليا (عليه السلام)، سار إلى أن كبس المشركين، و هم غارون، فظفر بهم (٤). ٣.

١- البحار ج ١ ص ٨٣ و ٨٤ و تفسير فرات ص ٥٩٢.

٢- البحار ج ٢١ ص ٦٩ و ٧٠ و تفسير القمى ج ٢ ص ٤٣٥ و تفسير فرات ص ٥٩٩ و تفسير الصافى ج ٥ ص ٣٦٢ و إعلام الورى ص ١١٦ و ١١٧ و تأويل الآيات ص ٨٤٥ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٣.

٣- البحار ج ٢١ ص ٧٨ و ج ٣٦ ص ١٧٩ و ج ٤١ ص ٩٢ و الإرشاد ج ١ ص ١٦٣ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٢٨ و المستجاد من الإرشاد ص ١٠١ و ١٠٢ و تأوى الآيات ج ٢ ص ٨٤٠ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣١ و كشف اليقين ص ١٥١.

٤- البحار ج ٢١ ص ٧٩ و ٨٤ و تفسير فرات ص ٥٩٣ ص ٦٠٢ و الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١٦٨ و راجع: الإرشاد ج ١ ص ١٦٥ و المستجاد من الغرصاد ص ١٠٣.

تجد نصا آخر يقول: إنهم سمعوا صهيل خيله، فولوا هاربين (١).

و فى نص ثالث: أنه (عليه السلام) خاطبهم، وأخبرهم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) أرسله إليهم، ثم عرفهم بنفسه، فاجترؤا على مواقته، فواقعهم، فقتل منهم ستة أو سبعة و انهزموا (٢).

### ٩- عدد قتلى المشركين:

و هل قتل من المشركين ستة أو سبعة (٣).

أو قتل منهم مئة و عشرون رجلا (٤).

### ١٠- الذين هاجموا المشركين:

ثم إن بعض النصوص قد اقتضت على ذكر عمرو بن العاص، و أنه هاجم المشركين، فهربوا، و دؤخ تلك البلاد، و هى التى اختارها عموم المؤرخين، من الفريق المحب لعمرو بن العاص.

و لكن نصا آخر يذكر: أنه أرسل عمر، ففشل، فأرسل عليا (عليه) ٣.

١- البحار ج ٢١ ص ٨٣ و ج ٤١ ص ٩٣ و تفسير فرات ص ٥٩٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٣٢ ص ٣٢٩.

٢- البحار ج ٢١ ص ٨١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٦ و إعلام الورى ص ١١٦ و ١١٧ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٦.

٣- البحار ج ٢١ ص ٨١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٦ و إعلام الورى ص ١١٦ و ١١٧ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٦.

٤- البحار ج ٢١ ص ٨٤ و تفسير فرات ص ٥٩٣.

السلام) (١)، فكان الفتح على يديه.

و ذكر نص آخر: إرسال أبي بكر، ثم عمر، ثم علي (٢).

و فى نص آخر ذكر: رجلا من المهاجرين، ثم رجلا من المهاجرين، ثم عليا (٣).

و ذكر نص آخر: أبا بكر، ثم عمر، ثم عمرو بن العاص، ثم عليا (عليه السلام) (٤).

و فى نص أيضا: أنه (صلى الله عليه و آله) أعطى الرايه أبا بكر، فردها، ثم أعطها عمر، فردها. ثم أعطها خالدًا، فرجع. ثم أعطها عليا (عليه السلام) (٥).

### ١١- كيف عرف المشركون بجيش علي عليه السلام:

و قد ذكرت بعض تلك الروايات: أن المشركين عرفوا بوجود جيش أ.

- 
- ١- البحار ج ٢١ ص ٧٥ و الأمالى للشيخ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و التفسير الصافى ج ٥ ص ٣٦١ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٤٦٩.
  - ٢- البحار ج ٢١ ص ٦٨ و تفسير القمى ج ٢ ص ٤٣٤ و تأويل الايات ج ٢ ص ٨٤٤ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٢ و تفسير الصافى ج ٥ ص ٣٦٢.
  - ٣- البحار ج ٢١ ص ٨٠ و راجع ص ٦٦ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٤ و إعلام الورى ص ١١٦ و ١١٧ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٢٨ و ٥٢٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٤.
  - ٤- البحار ج ٢١ ص ٧٧ و ج ٤١ ص ٩٢ و الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١٦٧ و الإرشاد ج ١ ص ١٦٣ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٢٨ و المستجاد من الإرشاد ص ١٠١ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣١.
  - ٥- البحار ج ٢١ ص ٨٢ و تفسير فرات ص ٥٩١.

على (عليه السلام) حين سمعوا صهيل خيل المسلمين، فولوا هاربين (١).

و نص آخر يقول: بل كلمهم على (عليه السلام) ثم واقعهم (٢).

## ١٢- وادى اليبس أم وادى الرمل:

و ذكرت بعض الروايات: أن السريه أرسلت إلى وادى اليبس (٣).

و ذكر بعضها: أنها أرسلت إلى وادى الرمل (٤).

## هذا هو الحل:

و بعد ما تقدم نقول:

هناك سؤال يقول: ألا يضعف هذا الاختلاف من درجه اعتبار هذه.

- 
- ١- البحار ج ٢١ ص ٨٣ ج ٤١ ص ٩٣ و تفسير فرات ص ٥٩٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٢٩.
  - ٢- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٤-١١٧ و البحار ج ٢١ ص ٨٠-٨٢ و ج ٤١ ص ٩٢ و عن إعلام الورى ص ١١٦ و ١١٧ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٤-٥٧٦.
  - ٣- البحار ج ٢١ ص ٦٨ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٥ و تفسير القمى ج ٢ ص ٤٣٤ و تفسير فرات ص ٥٩٩ و التفسير الصافى ج ٥ ص ٣٦٢ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٤٦٩ و بحوث فى تاريخ القرآن للزرندى ص ٥١ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٤.
  - ٤- مستدرک الوسائل ج ٤ ص ١٦١ و البحار ج ٢٠ ص ٣٠٨ و ج ٢١ ص ٨٠ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٤ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٨٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٠ و الإرشاد ج ١ ص ١٦٢ و المستجاد فى الإرشاد ص ١٠٠ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٧٤ و النص و الإجتهد ص ٣٣٦ و كشف اليقين ص ١٥١ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٠.

الروايات، و يسقطها عن صلاحية الاعتماد عليها!

و يمكن أن نجيب: أن هذه الاختلافات لا تصل إلى حد التناقض و الاختلاف.

إذ يمكن أن يعترض عمرو بن العاص على على (عليه السلام)، ثم يحرض أبا بكر و عمر على ثنى عزيمة على (عليه السلام)، على مواصلة مسيره ذاك ..

و يمكن أن يعترض أبو بكر و عمر على على (عليه السلام) مرتين، مره على المسير المخيف، و مره أخرى على المنزل المخيف.

و يمكن أن يخبر جبرئيل بجمع الأعداء، ثم يخبر به ذلك الأعرابي مره أخرى.

و يمكن أن يكبس على (عليه السلام) المشركين، و هم غارون. ثم تكون أول معرفتهم بالمهاجمين هو حين سمعوا صهيل الخيل، فهربوا فأوقع بهم على (عليه السلام) ..

و يمكن أن يكون قد واقعهم فى اليوم الأول، فقتل منهم سته أو سبعة فانهزموا، ثم لما استقر بهم المقام عاد فهاجمهم فى فجر اليوم التالى، فقتل منهم مائه و عشرين رجلا ..

و يمكن أن يكون هناك واد واحد يسمى بوادى اليايس تاره، و بوادى الرمل أخرى.

و يمكن أن تذكر بعض النصوص مهاجمه عمر، ثم على لهم .. و تسكت عن مهاجمه أبى بكر و عمرو و خالد .. و لكن راويا آخر يضيف أبا بكر، ثم يضيف راو ثالث عمروا، أو خالدًا ..

و يمكن أن يفاجئهم على (عليه السلام) بالجيش، ثم يكلمهم و يقيم عليهم الحجه، و يحصل بعض المواجهات فيما بينهم، و يقتل منهم سته، أو سبعة .. ثم يغير عليهم مره أخرى بعد ذلك، فى وقت السحر أو حين طلوع الفجر.

و يمكن أن تجتمع سليم، و قضاعه، و لحم، و جذام .. فيروى أحد الرواه وجود هذا الفريق، و يهمل الإشارة إلى من عداه .. و لهذا الإهمال أسبابه التى تختلف من شخص لآخر أيضا، ثم يذكر راو آخرون ذلك الفريق، و يهمل من عداه.

و يمكن أن تكون هناك مهمات عديده لبعث واحد، مثل أن يواجه الأعداء المتربصين من جهه، و أن يستنفر العرب إلى الشام أيضا ..

و يمكن: أن يعبر عن الصبح و الفجر بالسحر، و كذلك العكس لتقارب الوقتين و اتصالهما، خصوصا و أن الناس يتسامحون فى مثل هذه الاختلافات.

و يمكن: أن تتعدد التعابير بتعدد الهجمات، فأحداها كانت عند السحر، و الأخرى عند الصبح و هكذا ..

و يمكن: أن يتحدث أحدهم عن أن عدد الجيش هو سبع مائه، و يكون نظره إلى أول دفعه، يتدبها، و يغض الرسول (صلى الله عليه و آله) الطرف عن ذكر العدد النهائى.

### إختلافات لا حل لها:

### إشاره

و تبقى هناك اختلافات لا مجال لحلها على الطريقه المتقدمه .. بل تحتاج

إلى حلول أخرى قد يكون من بينها الحكم على الروايه بالتحريف و التزييف، إذا قامت الأدله و الشواهد الأخرى على ذلك ..

و قد يكون من بينها أيضا الحكم بتعدد الواقعه، إذا كان ذلك ممكنا، حتى و إن استلزم ذلك نسبة الوهم و الخطأ إلى بعض الناقلين، حيث ظنوا بأن تلك الوقائع واحده، لمجرد رؤيتهم لبعض مفردات التشابه فيما بينها.

فأفحموا توضيحات و تفسيرات من عند أنفسهم، ظنا منهم أنهم يسهلون فهم الأمور على من بعدهم ..

و لعل مما يصلح شاهدا على ما نقول: هذا التشابه الشديد فيما بين السرايا، ثم هذا التشابه بين مضامين عدد من الأحاديث أيضا .. حتى إنك تجد أمرا واحدا يذكر في العديد من المواقع و المواضع ..

و من شواهد إقحام الرواه تفسيراتهم الخاطئه في النص ما يذكر في ولاده الحسين (عليهما السلام)، من أن أسماء كانت حاضره آنئذ، و أتت بهما إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و المراد هو: أسماء بنت يزيد الأنصاريه، أو أسماء أخرى منهم، و لكن الرواه أفحموا كلمه (بنت عميس) من عند أنفسهم، ربما لارتكاز ذلك في أنفسهم، أو بهدف التوضيح، مع أن أسماء بنت عميس كانت حين ولاده الحسين (عليهما السلام) مع زوجها جعفر بن أبي طالب في الحبشه ..

و قد يسأل سائل هنا: عن السبب في أن كثيرا من مؤرخى أهل السنه، و المتصدين لمعالجه رواياتهم منهم، حين يلاحظون وجود بعض الاختلافات بين الروايات يبادرون إلى الحكم بتعدد الواقعه ..

و لكنهم لم يدكروا شيئا من ذلك في غزوه ذات السلاسل.

و الجواب: أن ذلك يعود إلى أنهم قد قصروا نظرهم في هذه الغزوه على مروياتهم هم، و التي تحصر الموضوع في عمرو بن العاص، و ادعاء أنه دُوِّخ بلاد قضاة، و عاد منتصرا .. و لم يكثرثوا بالروايات الأخرى التي وردت في مصنفات سائر المسلمين، و لا سيما شيعه و اتباع خط و نهج أهل البيت (عليهم السلام).

### ١- عدد أفراد السريه:

و قد روى المؤرخون المتعاطفون مع عمرو بن العاص، و أبى عبيده و غيرهما، و المهتمون بحفظ ماء وجههم: أن عدد أفراد سريه ذات السلاسل بلغ خمس مائه مقاتل، مائتان منهم جاء بهم أبو عبيده مددا لعمرو بن العاص. و قد تقدم ذلك في فصل سابق (١).

أما الروايات الأخرى فتقول: إن العدد قد بلغ أربعة آلاف مقاتل (٢).

و روايه أخرى تقول: كانوا سبع مائه مقاتل (٣). ٥.

- 
- ١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٧ و ١٦٨ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٧٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٧٥ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧١ و عن فتح الباري ج ٨ ص ٥٩ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣١ و غير ذلك كثير.
  - ٢- البحار ج ٢١ ص ٦٧-٧٣ و تفسير القمي ج ٢ ص ٥٩٩ و التفسير الصافي ج ٥ ص ٣٦٢ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٢ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٤.
  - ٣- البحار ج ٢١ ص ٨٠ و ٨٢ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٤ و ١١٧ و عن إعلام الوري ص ١١٦ و ١١٧ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٥.



و هناك نص يقول: إنه أرسل عليا (عليه السلام) في ثمانين من أهل الصفه، أخرجتهم له القرعه (١).

## ٢- المقتولون مع أبي بكر:

إن بعض الروايات تصرح: بأن أبا بكر قد عاد إلى النبي (صلى الله عليه و آله) دون أن يباشر قتالا، و كذلك عمر- و هي روايه القمى ..

و روايه أخرى ذكرت: أن أولئك القوم خرجوا إلى أبي بكر، فهزموه، و قتلوا من المسلمين جمعا كثيرا (٢).

## ٣- اختلاف التاريخ:

هناك من يقول: إنها كانت قبل مؤته- كابن إسحاق-.

و قيل: بعدها.

و قيل: كانت سنه سبع.

و قيل: ثمان، في جمادى الآخره ..

و كل ذلك قد تقدم.١.

- 
- ١- البحار ج ٢١ ص ٧٧-٧٩ و ٨٣ و ٨٤ و ج ٣٦ ص ١٧٨ و راجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٦٤-١٦٦ و تفسير فرات ص ٥٩٢ و المستجاد فى الإرشاد ص ١٠١ و كشف اليقين ص ١٥١ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٠ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣.
  - ٢- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٦٣ البحار ج ٢١ ص ٧٨ عنه و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٢٨ و المستجاد من الإرشاد ص ١٠١ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣١.

فإن كانت سنه سبع، فذلك لا يتلاءم مع القول: بأن عمرو بن العاص قد اسلم أول سنه ثمان، وأنه قد حضر هذه الغزوه، و كان له دور فيها ..

و ذكرها المفيد رحمه الله بعد غزوه تبوك، و ذكرها على وجه آخر- على ما فى بعض النسخ القديمه- بعد غزوه بنى قريظه، و قبل غزوه بنى المصطلق (١).

قال المجلسى نقلا عن المفيد: و قد كان من أمير المؤمنين عليه السلام فى غزوه وادى الرمل- و يقال: إنها كانت تسمى بغزوه السلسله (٢).

#### ٤- بعدها عن المدينه:

و هل تبعد عن المدينه اثنتا عشره مرحله (٣).

أربع عشره مرحله؟ (٤).

أو تبعد عنها خمس مراحل فقط؟ (٥). ٨.

١- البحار ج ٢١ ص ٨٠.

٢- البحار ج ٢١ ص ٨٠ و مستدرک الوسائل ج ٤ ص ١٦١ و الإرشاد ج ١ ص ١١٣ و بيت الأحران ص ٢٧.

٣- معجم البلدان ج ٢ ص ١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٩ و كتاب العين للفراهيدى ج ٥ ص ٣٤٢.

٤- راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٤٤٨ و شرح النووى (ط دار الكتاب العربى) ج ١٥ ص ٤٥ و (ط دار الفكر) ص ٥٨ و تحفه

الأحوذى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٣١٢ و ج ٨ ص ٤٠٥ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٣١٠ و ج ٨ ص ٤٠٢ و شجره طوبى

ج ٢ ص ٣١٢ و عون المعبود ج ١ ص ١٧٤ و عمدته القارى ج ٩ ص ٦٤ و مجمع البحرين ج ١ ص ٢٦٥.

٥- البحار ج ٢١ ص ٧٧ و الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١٦٨.

و فى جميع الأحوال نقول: إنه يمكن اعتماد الروايه التى تقول: إن المكان كان قريبا من المدينه .. و ذلك للروايه التى تقول: (كان المشركون قد أقاموا رقباء على جبالهم، ينظرون إلى كل عسكر يخرج إليهم من المدينه على الجاده، فأخذون حذرهم الخ).. (١).

و فى نص آخر: أنه (صلى الله عليه و آله) أرسلهم لغزوه بنى سليم، فإنهم قريب من الحره (٢).

### هل هناك أكثر من سره!؟:

و هذه الاختلافات فى الموارد الأربعة المتقدمه تدعونا للتفكير بجديه فى اعتبارها مبررا لتقويه احتمال تعدد الحادثه، و أن هذه الحوادث قد تشابهت فى بعض عناصرها.

إلا أن يحمل هذا الاختلاف على وهم وقع فيه الرواه، أو عبث مارسوه، لغايه فى أنفسهم .. و فى جميع الأحوال نقول:

إنه لا بد لنا من وقفات تدبر و تأمل فى النصوص المذكوره، فلاحظ ما نذكره فيما يلى:١.

١- البحار ج ٢١ ص ٧٧ و الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١٦٧.

٢- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٦٣-١٦٥ و البحار ج ٢١ ص ٧٧-٧٩ و ٨٣ و ٨٤ عنه، و عن تفسير فرات ص ٥٩٢ و المستجاد من الإرشاد ص ١٠١ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣١.

**الإغاره قبل الاحتجاج أم بعده!؟**

و نريد أن نرجح هنا: أن عليا صلوات الله و سلامه عليه قد فاجأ الأعداء فى اليوم الأول، و دعاهم إلى ما فيه لهم خير و صلاح، و فلاح و نجاح، فأصروا، فواقعهم، فقتل منهم ستة أو سبعة، ثم أغار عليهم فى سحر الليله الثانيه، أو حين الفجر، فأوقع بهم، و قتل منهم مئه و عشرين رجلا، و أسر منهم مئه و عشرين ناهدا، و غنم ما شاء الله ..

نقول هذا لأننا نعرف: أن عليا (عليه السلام) لم يكن يحارب قوما إلا بعد أن ينذرهم، و يحذرهم، و يحتج عليهم، فإذا أصروا على العناد و الحرب واقعهم ..

و قد أوصاه النبي (صلى الله عليه و آله) بذلك- فيما روى- فقال له: (يا على لا تقاتل أحدا حتى تدعوه إلى الإسلام الخ ..) (١).

بل لقد روى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: ما بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) عدوا قط ليلا (٢).٤.

١- البحار ج ١٩ ص ١٦٧ و ج ٩٧ ص ٣٤ و ج ٩٨ ص ٣٦٤ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٣٠ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٤٣ و فى هامشه عن فروع الكافى ج ١ ص ٢٣٥ و ٣٣٧ و عن تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٤٧ و الكافى ج ٥ ص ٣٦ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٣٠ و ج ١٧ ص ٢١٠ و كتاب النوادر ص ١٤٠ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٥٠٢ و منتهى المطلب (ط ق) ج ٢ ص ٩٠٤ و تذكره الفقهاء (ط ج) ج ٩ ص ٤٤ و ٤٥ و رياض المسائل (ط ج) ج ١ ص ٤٨٦ و ٤٩٣ و مشكاه الأنوار ص ١٩٣.

٢- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٦ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٦٣ و فى هامشه عن فروع الكافى ج ١ ص ٣٣٤ و عن تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٥٦ و منتهى المطلب (ط ق) ج ٢ ص ٩٠٩ و تذكره الفقهاء (ط ق) ج ١ ص ٤١٢ و رياض المسائل (ط ق) ج ١ ص ٤٨٩ و (ط ج) ج ٧ ص ٥١١ و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٨٢ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٧٤.

و روى عنه (عليه السلام) قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يقاتل حتى تزول الشمس.

و يقول: تفتح أبواب السماء، و تقبل الرحمه، و ينزل النصر.

و يقول: هو أقرب إلى الليل، و أجدر أن يقلّ القتل، و يرجع الطالب، و يفلت المنهزم (١).

فهل يصح بعد هذا كله، أن يقال: إنه قد فاجأهم، و قتل و سبا، و غنم، قبل أن يحتج عليهم ..

و قد يقال: إن قتال على (عليه السلام) لهؤلاء القوم إنما كان بعد أن غزوا، و قوتلوا، و قاتلوا، و ذلك حين سار إليهم أبو بكر، و عمر، و عمرو، و لا يجب دعوتهم في مثل هذه الحال، كما دلت عليه الروايه عن الإمام الصادق (عليه السلام) (٢). ٥.

١- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٦ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٦٣ و في هامشه عن الكافي (الفروع) ج ١ ص ٣٣٥ و عن علل الشرايع ج ٢ ص ٦٠٣ و عن تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٥٦ و البحار ج ٣٣ ص ٤٥٣ و ج ٩٧ ص ٢٢ و الكافي للحلبى ص ٢٥٦ و رياض المسائل (ط ج) ج ٧ ص ٥١١ و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٨١ و الكافي للكلينى ج ٥ ص ٢٨.

٢- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٣٠ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٤٣ و في هامشه عن فروع الكافي ج ١ ص ٣٣٢ و عن تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٤٥ و راجع: جواهر الكلام ج ٢١ ص ١٨ و الكافي (ط دار الكتب الإسلاميه) ج ٥ ص ٢٠ و تهذيب الأحكام (ط دار الكتب الإسلاميه) ج ٦ ص ١٣٥.

بل لقد ذكرت بعض الروايات: أن النبي (صلى الله عليه وآله) أمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم، وأنه صلوات الله و سلامه عليه قد فعل ذلك .. و قد ذكرنا ذلك فيما تقدم.

### تحرزوا!! انهزموا!!

فى الحديث رقم (٢) المذكور فى صدر هذا الفصل، يلاحظ: أن الروايه تحاول أن تتحاشى التصريح بهزيمه أبى بكر و عمر، فتقول:

(حتى إذا صار بها بقرب المشركين اتصل بهم خبرهم، فتحرزوا، و لم يصل المسلمون إليهم ..)

و هذا معنا: أن أبى بكر و عمر لم ينهزما بالرايه، بل لم تجر حرب و لا صدام فيما بينهم و بين المشركين، لأن المشركين تحرزوا منهم.

و أما حين يصل الأمر إلى عمرو بن العاص فإن الحديث يصرح بهزيمه عمرو ..

فما هذا الحنان على أبى بكر و عمر، الذى لا يستحقه حتى عمرو بن العاص، مع أنه هو الآخر أيضا من أوليائهم و أحبائهم!؟

على أنك تلاحظ: أنهم حين يصلون إلى عمرو، لا يشيرون إلى تحرز المشركين، الذين كانوا أيضا يراقبون العساكر التى تخرج من المدينه ..

فإن كانوا قد تحرزوا من أبى بكر و عمر، فلما ذا لم يتحرزوا من عمرو ..

لكى يرجع عمرو كما رجع صاحبه من دون أن يصل المسلمون إليهم؟!.

و إن كانوا لم يتحرزوا و هاجموا عمرو و من معه، فلما ذا لم يهاجموا أبى بكر و من معه، و عمر و من معه .. و تركوهم يرجعون قبل أن يصلوا إليهم؟!.

### القائد فقط هو السبب:

و ذكرت الروايه المتقدمه برقم (٢) أيضا: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يزد على أن (أخذ الرايه لعلى، و ضم إليه أبى بكر، و عمر، و عمرو بن العاص، و من كان معه فى تلك السريه). فتحقق النصر العظيم على يده صلوات الله و سلامه عليه، مع أنه لم يجر أى تعديل، سوى أنه أعطى القيادة لأمير المؤمنين على (عليه السلام) ..

و هذا يشير إلى: أن العيب، أو فقل التقصير كان من القاده بالدرجه الأولى ..

بل يمكن القول: إن هزيمه نفس هذا الجيش ثلاث مرات متواليه، من شأنها أن تجعل احتمالات الهزيمه فى المره الرابعه أقوى، لأن تلك الهزائم قد حطمت معنوياته و زادت من جراه جيش الأعداء عليه، و من شراسته ضده.

و هذا الأمر لا بد من أن يؤثر فى زياده الأمور صعوبه، من حيث أنه يهيب الأجوأ لهزيمه أتعس، و لمقاومه من قبل الأعداء أشد و أشرس.

و لكن النتائج قد جاءت على عكس ذلك تماما، و كان النصر على يد سيد الوصيين، و قائد الغر المحجلين، إلى جنات النعيم كما هو معلوم ..

**حسد عمرو أشْر من الهزيمة و أضْر:**

و بعد، فقد يمكن أن يلتمس للمهزوم عذر، و لو كان باهتا و ضعيفا، و لو بادعاء أن يكون خوفه على نفسه، و شدة الوجع و الوهل قد أذهله عن تكليفه الشرعى، و أضعف عزيمة التصدى و الصمود لديه .. ثم هو قد يراجع نفسه، و يندم على ما فرط منه، و يكون ما بدر منه حافظا له على أن يرمى نفسه فى أشد الأخطار، ليكفر عن ذنبه، و ليرضى بذلك ربه ..

و لكن أن يبادر الإنسان الذى يعيش فى محيط الأمن و الأمان، إلى العمل على تضييع النصر، و إلحاق الهزيمة بنفسه، و بجيش المسلمين لمجرد الاستجابة لرذيله الحسد التى تحركت فى نفسه، فذلك يدل على خلل عميق فى الدين، و فى واقع الإيمان فى عمق ذاته ..

**استجابته الشيخين لابن العاص:**

و الذى يثير دهشه كل منصف: أن ينقاد أبو بكر و عمر لابن العاص، و أن يجيبا طلبه فى العمل على ثنى على (عليه السلام) عن عزمه، و حمله على التراجع عن خطته فى مهاجمة العدو!!

فهل هما لم يلتفتا إلى حقيقته ما يرمى إليه ابن العاص؟! و كيف يكون ذلك و الحال: أن محييهما ما زالوا يصفونهما بالحصافه و الحكمة و التبصر ..

و إن كانا قد التفتا إلى هذا الخطأ، ثم طاوعاه، و رضيا بأن يكونا أداه بيده لتنفيذ مآربه، فالأمر يصبح أدهى و أمر، و أتعس و أضْر، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.



**أمير المؤمنين عليه السلام يتهم:**

و يظهر من جواب أمير المؤمنين (عليه السلام) لهؤلاء المعترضين: أنه يعتبر اتباعه (عليه السلام) إطاعه لله و لرسوله (صلى الله عليه و آله)، و أن الاعتراض عليه عصيان لله و لرسوله ..

و هو يصرح: بأن إصرارهم على اعتراضهم سوف ينتج طردهم من صفوف الجيش الذى يقوده (عليه السلام). و عليهم أن يواجهوا عاقبه فعلهم هذا، و أن يقدموا تفسيراً مقبولاً و مرضياً لدى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و إذا أضيف إلى ذلك جوابه الآخر، المتضمن لأمرهم بلزوم رحالهم، و الكف عما لا يعينهم، فإنه يكون قد أفهمهم:

١- أنه سوف يكون حازماً فى موقفه هذا بنحو لا- مجال فيه لأى جدل، أو اعتراض، لأنه فى موقف لا مجال لغير الحزم فيه، و سيكون إفساح المجال للجدل، و للتشكيك، و الأخذ و الرد فيه سبباً فى خلق مشكلات و نشوء عراقيل قد تؤثر على المهمه التى انتدبه الرسول (صلى الله عليه و آله) لإنجازها.

٢- إن الانضباط فى المهمات القتاليه، و الكون فى المواقع المحدده من قبل القياده، يعطى القدره على التخطيط، و الطمأنينه لسلامه التنفيذ، و يمكّن من تحقيق النتائج، بعيداً عن المفاجآت التى يهيبى لها الخلل فى الإعداد و الاستعداد ..

٣- إن تدخل الجنود فيما لا يعينهم، و خصوصاً فيما يرتبط بالقرارات الحربيه للقياده .. معناه: أن يفقد القائد قدرته على التأثير فى فرض تنفيذ قراراته.

٤- إنه (عليه السلام) قد عرّف الناس: أن هذا الاعتراض يهدف إلى تهيئته الأجواء لعصيان أوامر القائد، و التمرد على قراراته، و ليس من مصلحة المعترضين أن يظهر هذا الأمر للناس، و لذلك فلم يعد أمامهم أى خيار سوى التراجع عن موقفهم ..

٥- إنه قد عرفهم و عرف الناس: أن ما يتذرعون به من أنهم يعرفون أمرا لم يكن على عارفا به غير صحيح، فهو عالم بما يصنع، و لذلك لا مجال لتضليل الناس بذرائع من هذا القبيل.

### خطه على عليه السلام:

إن حذر القوم الذين يراد مهاجمتهم، و استعدادهم لا بد أن يكون له أسبابه الواقعيه .. و هى أحد أمرين هما:

١- أن يكون لهم عين فى المسلمين، يرسل إليهم بما يجرى، و يعلمهم بتوجه السريه نحوهم، و بطبيعته تحركاتها ..

٢- أن يكون لهم رقباء فى الجبال المشرفه، يخبرونهم بما يرونه، فيحتاطون و يستعدون للأمر قبل وقوعه، اعتمادا على ما يبلغونهم إياه من مشاهدات، أو معلومات.

و قد كان سلوكك على (عليه السلام) لطريق آخر يكفى لتعريف أولئك القاده الذين هزموا أو هربوا بأن عليا (عليه السلام) يتصرف بحكمه، و بدقه بالغه ..

و لأجل ذلك عرف عمرو بن العاص: أنه (عليه السلام) سيظفر بهم ..

فكيف لم يعرف بذلك أبو بكر و عمر؟ و لعل وضوح هذا الأمر و بدايته قد

جعل عليا (عليه السلام) يعتبر المعترضين يسعون إلى مجرد الخلاف عليه، و أنهم يريدون معصية الله و رسوله بذلك ..

### تبييت العدو ليس غدرا:

و قد ذكرت الروايات المتقدمه، و سواها: أنه (عليه السلام)، قد بيت المشركين و كبسهم، و هم غارون فظفر بهم ..

و نعتقد: أن ذلك قد كان بعد الاحتجاج عليهم كما دلت عليه روايه القمى الآتية، التي ذكرت: أنه (صلى الله عليه و آله) أمرا أبا بكر (أن إذا رأهم أن يعرض عليهم الإسلام، فإن تابعوا و إلا واقعهم).

كما أنه سيأتى: أنه (صلى الله عليه و آله) ما كان يقاتل قوما حتى يدعوهم، و يحتج عليهم. و على كل حال، فإن عليا (عليه السلام)، بعد أن فرض عليهم المعركة، فى الموقع و المكان و الوقت و الزمان، الذى أحب و أراد، لم يعد يمكنهم التخلي عن مواقعهم إلى أى موقع آخر، لأن ذلك معناه: الاستيلاء على كل ما لديهم، و على منازلهم و أموالهم، بل هو قادر على سبى نسائهم و أطفالهم ..

فإذا أبوا الاستجابة لأى منطلق، و رفضوا الانصياع لأى خيار مقبول أو معقول، و اختاروا طريق البغى و العدوان، فلا مانع من أن يكبسهم و هم غارون فى أى وقت شاء ..

و ليس فى هذا العمل أية مخالفه للشرايع، أو الأخلاق، بل هو العمل الحكيم الذى يؤيده الخلق الإنسانى، و يرضاه الشرع، و تقره العقول .. لأنه ليس من حق العدو المحارب، المعتدى و الظالم أن يعتبر نفسه فى مأمن، فى الوقت الذى يعطى لنفسه الحق بالغدر بالآخرين، و يرخص لنفسه فى

تبييتهم، و الفتك فيهم، ظلما و عتوا، و بغيا و علوا ..

بل إن أخذ ذلك الظالم على حين غره من شأنه أن يقلل من عدد القتلى في صفوف المهاجمين، و في صفوف الأعداء أنفسهم، لأن ذلك يسقط قدرتهم على المقاومة. و ينتهي الأمر بالاستسلام.

و إذا كان الاستسلام لأهل الدين. فإن معاملتهم لا بد أن تخضع لأحكام الشرع، وفق ما تفرضه الأخلاق الفاضله، و تقضى به العقول، و لن يكون متأثرا بالأهواء و النزوات و الميول ..

### تسميه الغزوه بذات السلاسل:

و قد أظهرت الروايه الثانيه المتقدمه: أن سبب تسميه الغزوه بذات السلاسل: هو أنهم حين أسروا الرجال شدوهم بالحبال كالسلاسل، و قيل:

هو اسم ماء يقال له: السلاسل.

و يظهر من أبى عبيد البكرى: أن السلاسل رمل بالباديه، يكون بعضه على بعض كأنه السلسله (١)، و لعل هذا هو مرادهم حين قالوا: إن الأعداء قد اجتمعوا بوادى الرمل (٢)، فراجع. ٠.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧٢ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٠ و عن فتح البارى ج ٧ ص ١٩ و تحفه الحوذى ج ١٠ ص ٢٦٠.

٢- راجع: البحار ج ٢٠ ص ٣٠٨ و ج ٢١ ص ٧٧ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٦٢ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٤ و المستجاد من الإرشاد ص ١٠٠ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٠ و كشف اليقين ص ١٥١ و تأويل الأحاديث ج ٢ ص ٨٤٠.

مع احتمال أن تكون هناك أكثر من سريه، و يكون بعضها إلى وادي الرمل، و بعضها إلى مواضع أخرى.

### **محاباه لعمر؟!!**

و قد صرحت الروايه الثالثه: بأن الأعداء قد قتلوا جماعه كثيره من المسلمين، حينما كانت قياده المسلمين لأبى بكر ..

و لكن الروايه تسكت عن قتل المسلمين حين استلم القيادة عمر بن الخطاب، و تكتفى بذكر هزيمته .. ثم لما وصل الأمر إلى عمرو بن العاص، عادت للتصريح بالهزيمه، و بقتل جماعه من المسلمين!!.

فما هذه المحاباه لعمر في هذا النص على حساب رفيقيه، أبى بكر، و عمرو بن العاص؟!.

### **على عليه السلام كرار غير فرار:**

و قد صرحت الروايه الثالثه أيضا: بأن النبي (صلى الله عليه و آله) قد وصف عليا (عليه السلام) بأنه كرار غير فرار ..

و هذا الوصف هو نفسه: هو الذى أطلقه النبي (صلى الله عليه و آله) على علي (عليه السلام) يوم خيبر، بعد أن هزم أبو بكر، ثم عمر. و أعطى (صلى الله عليه و آله) الرايه لعلي (عليه السلام)، فرجع بالفتح.

و قد شرحنا هناك هذا النص، فراجع غزوه خيبر الفصل الثالث.

### **ما جرى فى خيبر لم يزل يتكرر:**

و اللافت و العجيب: أن فرار هؤلاء القوم بالرايه و الجيش، ثم حصول

الفتح على يد أمير المؤمنين على (عليه السلام) قد تكرر مرات عديدة ..

فإننا لله .. و إنا إليه راجعون ..

فقد حصل ذلك في:

١- قريظه.

٢- في خيبر.

٣- في فدك.

٤- في وادي الرمل بمشاركه عمرو بن العاص.

٥- أو في ذات السلاسل قرب المدينة و مشاركته خالد.

٦- و ربما في بني سليم.

٧- و ربما في قضاة في بلاد الشام.

فهل هذه صدف .. أم أن النبي الحاضر يرى ما لا يراه الغائب و يريد لهذا الأمر أن يتكرر، و أن يعرف الناس الحقيقة.

### **على عليه السلام يقبل قدمي النبي صلى الله عليه و آله:**

و ذكرت الروايه الرابعه المتقدمه: أن عليا (عليه السلام) أهوى إلى قدمي النبي (صلى الله عليه و آله) يقبلهما ..

و هذا يدحض المزاعم التي تقول بعدم جواز التبرك بالأنبياء (عليهم السلام)، و بآثارهم، لأن عليا (عليه السلام)، إنما فعل ذلك طلبا لرضى الله سبحانه، و رغبه في ثوابه .. و التماسا للبركه، التي تعنى المزيد من العطاء الهنيء و الخير النامي، و المقام السامي

..

و علينا أن لا ننسى: أن هذا يشير إلى ترابيه أمير المؤمنين (عليه السلام)،

و شده خضوعه لله سبحانه، و لرسوله (صلى الله عليه و آله)، لم يكن يرى نفسه زميلا لمحمد. كما أنه يشير إلى صفاء ذاته، و طهاره روحه، و خلوص نواياه ..

و نجد في مقابل ذلك: أن النبي (صلى الله عليه و آله) نفسه، كان يتبرك بالعرق الذي يكون على وجهه على (عليه السلام) (١).

### الله و رسوله عنك راضيان:

و قد كانت الجائزه العظمى التى نالها على (عليه السلام) هى أن الله تعالى و رسوله (صلى الله عليه و آله) راضيان عنه .. و تكون هذه الكلمات هى البشاره الكبرى التى يبكى على (عليه السلام) فرحا بها و شوقا إليها ..

فهو إذن لا- يطمع بالقصور، و لا بالحور، و لا تهمة الجنان و لا يفرحه كل ما فيها، بمقدار ما يهيمه و يفرحه رضى الله تعالى، و رضى رسوله، وفقا.

---

١- راجع: مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٣٥ و مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ١ ص ٣٩٤ و المسترشد للطبرى ص ٦٠٢ و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمى (ابن شاذان) ص ٥٨ و التحصين للسيد ابن طاووس ص ٥٥٥ و اليقين للسيد ابن طاووس ص ١٧٩ و ١٩٦ و ١٩٧ و ٢٤٣ و ٣٦٧ و البحار ج ٣٧ ص ٣٠٠ و ٣٢٤ و ج ٣٨ ص ٢ و ج ٤٠ ص ١٥ و ٨٢ و ٣١٥ و ج ٨٩ ص ٩١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٤٦ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٤٩ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ١١٦ و الغدير ج ٨ ص ٨٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ١٩٤ و ٣٨١ و الإمام على (عليه السلام) للهمدانى ص ٩٢ و ١٤٨ و تفسير فرات ص ٤٠٦ و المناقب للخوارزمى ص ٨٥ و كشف الغمه ج ١ ص ١١٢ و كشف اليقين ص ٢٦٦ و تأويل الآيات ج ١ ص ١٨٥ و تنبيه الغافلين ص ٢٨.

لقوله تعالى: .. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (١).

وقوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢).

---

١- الآية ٨ من سورة البينة.

٢- الآيتان ٢٧ و ٢٨ من سورة الفجر.



ص: ٢٣٥

الفصل السابع: روايه القمى توضح .. بل تصرح

اشاره



**ذات السلاسل بروايه القمى:**

و قد روى القمى عن جعفر بن أحمد، عن عبيد بن موسى، عن الحسن بن على بن أبى حمزه، عن أبيه، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام) - ما ملخصه:-

إن أهل وادى يابس اجتمعوا اثنى عشر ألف فارس، و تعاهدوا، و تعاهدوا، و توثقوا: أن لا يتخلف رجل عن رجل، و لا يغدر بصاحبه، و لا يخذل أحد أحدا، و لا يفر عن صاحبه، حتى يموتوا كلهم، و يقتلوا محمدا (صلى الله عليه و آله)، و على بن أبى طالب (عليه السلام).

فتزل جبرئيل (عليه السلام) على النبى (صلى الله عليه و آله)، و أخبره بالأمر، و أمره أن يبعث أبا بكر فى أربعه آلاف فارس، من المهاجرين و الأنصار.

فخطب (صلى الله عليه و آله) الناس، و أخبرهم بما أخبره به جبرئيل (عليه السلام) عن أهل وادى اليبس، و أن جبرئيل أمره بأن يسير إليهم أبو بكر بأربعه آلاف فارس.

ثم أمرهم أن يتجهزوا للمسير مع أبى بكر يوم الإثنين، فلما حان وقت المسير أمر (صلى الله عليه و آله) أبا بكر: (أن إذا رآهم أن يعرض عليهم

الإسلام، فإن تابعوا، وإلا واقعهم، فقتل مقاتليهم، وسبى ذراريهم، واستباح أموالهم، و خرب ضياعهم، و ديارهم).

فسار أبو بكر بهم سيرا رفيقا، حتى نزل قريبا منهم، فخرج إليه منهم مئتا فارس، و هم مدججون بالسلاح، فسألوهم: من أين أقبلوا؟ و إلى أين يريدون؟ ثم طلبوا مقابله صاحبهم.

فخرج إليهم أبو بكر، فسألوه، فأخبرهم بما جاء له.

فقالوا: أما و اللات و العزى، لولا-رحم ماسه، و قرابه قريبه لقتلناك و جميع أصحابك قتله تكون حديثنا لمن يكون بعدكم، فارجع أنت و من معك، و ارتجوا العافيه، فإنما نريد صاحبكم بعينه، و أخاه على بن أبي طالب.

فقال أبو بكر لأصحابه: يا قوم، القوم أكثر منكم أضعافا، و أعدّ منكم، و قد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين، فارجعوا نعلم رسول الله (صلى الله عليه و آله) بحال القوم.

فقالوا جميعا: خالفت يا أبا بكر رسول الله، و ما أمرك به، فاتق الله و واقع القوم، و لا تخالف قول رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقال: إني أعلم ما لا تعلمون. الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

و رجعوا إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، فأعلن على المنبر: أن أبا بكر قد عصى أمره، و أنه لما سمع كلامهم: انتفخ صدره، و دخله الرعب منهم) ثم قال (صلى الله عليه و آله):

(و إن جبرئيل (عليه السلام) أمرني عن الله: أن أبعث إليهم عمر مكانه في أصحابه، في أربعة آلاف فارس، فسر يا عمر على اسم الله، و لا تعمل كما عمل أبو بكر أخوك، فإنه عصى الله و عصاني).

و أمره بما أمر به أبا بكر.

فسار بهم يقتصد بهم في سيرهم، حتى نزل قريبا من القوم، و خرج إليه مئتا رجل، و قالوا له و لأصحابه مثل مقاتلهم لأبي بكر.

فانصرف، و انصرف الناس معه، و كاد أن يطير قلبه مما رأى من عده القوم و جمعهم، و رجع يهرب منهم.

فنزّل جبرئيل (عليه السلام) و أخبر محمدا بما صنع عمر ..

فصعد (صلى الله عليه و آله)، و أخبرهم بما صنع عمر، و أنه خالف أمره و عصاه ..

فلما قدم عمر قال (صلى الله عليه و آله): (يا عمر، عصيت الله في عرشه، و عصيتني، و خالفت قولي، و عملت برأيك، ألا قبح الله رأيك).

ثم ذكر: أن جبرئيل (عليه السلام) أمره أن يرسل عليا (عليه السلام) مع الأربعة آلاف، و أن الله يفتح عليه و على أصحابه، ثم دعاه و أخبره بذلك ..

فخرج على (عليه السلام) فسار بأصحابه سيرا غير سير أبي بكر و عمر، فقد أعنف بهم في السير، حتى خافوا أن ينقطعوا من التعب، و تحفى دوابهم، فقال لهم: لا تخافوا، فإن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد أمرني بأمر، و أخبرني: أن الله سيفتح عليّ، و عليكم، فأبشروا، فإنكم على خير، و إلى خير.

فطابت نفوسهم و قلوبهم، و واصلوا سيرهم التعب، حتى نزلوا بالقرب منهم ..

فخرج إليه منهم مئتا رجل شاكين بالسلح، فلما رآهم على (عليه

السلام) خرج إليهم في نفر من أصحابه، فقالوا لهم: من أنتم؟ و من أين أنتم؟ و من أين أقيمتكم؟ و أين تريدون؟

قال: أنا علي بن أبي طالب، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أخوه و رسوله إليكم، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله، و لكم ما للمسلمين، و عليكم ما عليهم من خير و شر.

فقالوا له: إياك أردنا، و أنت طلبتنا، قد سمعنا مقاتلتك، فاستعد للحرب العوان، و اعلم أننا قاتلوك و قاتلوا أصحابك، و الموعود فيما بيننا و بينك غدا ضحوه، و قد أعدرنا فيما بيننا و بينك.

فقال لهم علي (عليه السلام): و يلکم تهددونى بكثرتكم و جمعكم؟! فأنا أستعين بالله و ملائكته و المسلمين عليكم، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فانصرفوا إلى مراكزهم، و انصرف علي (عليه السلام) إلى مركزه. فلما جنه الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابهم، و يقضموها، و يسرجوا.

فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس، ثم غار عليهم بأصحابه، فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل، فما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم، و سبى ذراريهم، و استباح أموالهم، و خرب ديارهم، و أقبل بالأسارى و الأموال معه.

و نزل جبرئيل فأخبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بما فتح الله على علي (عليه السلام) و جماعه المسلمين، فصعد المنبر، فحمد الله، و أثنى عليه، و أخبر الناس بما فتح الله على المسلمين، و أعلمهم أنه لم يصب منهم إلا رجلاً.

و نزل فخرج يستقبل عليا (عليه السلام) في جميع أهل المدينة من

المسلمين حتى لقيه على أميال من المدينة.

فلما رآه على مقبلا نزل عن دابته، و نزل النبي (صلى الله عليه و آله) حتى التزمه، و قبل ما بين عينيه.

فنزل جماعه المسلمين إلى على (عليه السلام) حيث نزل رسول الله، و أقبل بالغنيمه و الأسارى، و ما رزقهم الله من أهل وادى اليباس.

ثم قال جعفر بن محمد (عليهما السلام): ما غنم المسلمون مثلها قط إلا أن تكون خيبرا، فإنها مثل خيبر.

فأنزل الله تبارك و تعالى فى ذلك اليوم: وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا .. إلى آخر الروايه (١).

و نقول:

إن لنا هنا وقفات نجملها على النحو التالى:

### وادي اليباس:

إن كانت غزوه وادى اليباس هى نفس غزوه ذات السلاسل، كما يفهم من تطابق أحداثهما، فتكون وادى اليباس وراء وادى القرى، التى كانت من أرض الشام، و ليست من أرض المدينة، كما يظهر من كلام السمهودى (٢).

١- البحار ج ٢١ ص ٦٧-٧٣ و تفسير القمى ج ٢ ص ٤٣٤-٤٣٨ و تفسير فرات ص ٥٩٩-٦٠٢ و البرهان (تفسير) ج ٤ ص

٤٩٥-٤٩٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٢-٦٥٥ و التفسير الصافى ج ٥ ص ٣٦١-٣٦٥ و تأويل الآيات ص ٨٤٤-٨٤٨.

٢- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٣٢٩ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٠.

و يظهر من كلامه أيضا: أن دومه الجندل بوادى القرى، و هى تبعد عن المدينه خمس عشره أو ست عشره ليله (١).

### لماذا يعادون عليا عليه السلام!؟

إذا كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد جاء بما أفاضهم، من حيث أن فيه نقضا لما هم عليه من دين الآباء و الأجداد، فلما ذا هذا الحقد على علي (عليه السلام)؟! أليس من أجل أنهم رأوا نكايته فى أعداء الله، و شدته فى دين الله، و نصرته المؤثره لرسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! .. حتى لقد هزم الشرك فى بلاد العرب، و أذل عزه، و أبار كيده، و تبر ما علاه، و حطم و هدم ما بناه ..

### أربعة آلاف:

قد تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) قد بعث أربعة آلاف فارس مع أبى بكر، ثم مع عمر بن الخطاب.

فقد يقال: إن ذلك موضع ريب، لأن المسلمين كانوا من القله بحيث لا يمكن أن يجهزوا هذا العدد الكبير .. وإنما كانت خبير قبل ذلك بسنه، و لم ٤.

١- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٩ عن ابن سعد، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٧٧ و سيره مغلطاي ص ٥٤ و نهايه الإرب ج ١٧ ص ١٦٣ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٨ و زاد المعاد ج ٢ ص ١١٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٦٢ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٣ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٤ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٦. و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٣٢٨ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٤ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١٤.



يجهز لها النبي (صلى الله عليه وآله) سوى ألف و خمس مئه مقاتل ..

و يجاب: بأن المسلمين قد كثروا بعد خيبر بصوره ظاهره، مكنت النبي (صلى الله عليه وآله) من إرسال ثلاثه آلاف مقاتل إلى مؤته، و إنما كانت ذات السلاسل بعدها بأكثر من سنه ..

و ربما يكون (صلى الله عليه وآله) قد استنفر العرب لحربهم- كما تقدم فى بعض النصوص- فاستجابوا له لأكثر من سبب يقنعهم بأن من مصلحتهم مجاراه النبي (صلى الله عليه وآله) فى ما يريد .. خصوصا بعد سقوط خيبر، و بعد الحديبيه، و عمره القضاء، و غزوه مؤته.

### تخريب الضياع و الديار:

و قد ذكر النص المتقدم: أنه (صلى الله عليه وآله) قد أمر أبا بكر بتخريب الضياع و الديار ..

و هذا يتنافى مع سياسته (صلى الله عليه وآله)، و مع وصاياه لبعوثه، و ما أكثرها .. و قد تقدمت وصيته للجيش الذى أرسله إلى مؤته، و فيها: (و لا تقربن نخلا، و لا تقطعن شجرا، و لا تهدمن بيتا) (١).

### لما ذا هذا السير الرفيق!؟

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن أبا بكر قد سار بأصحابه سيرا رفيقا.٦.

---

١- السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٦٩ و البحار ج ٢١ ص ٦٠ عن المعتزلى، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٦ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٥٨ و راجع: السير الحلبيه ج ٣ ص ٦٦.

و هذا يعطيهم نفعه راحه تشعرهم بحب الدنيا، و الرغبه بتجنب ضرب السيوف، و ملاقات الحتوف، و عزوف أنفسهم عن تحمل المشاق و المتاعب.

و سيصبح من الصعب عليهم الانتقال المفاجئ من هذا النعيم و الهناء، إلى مواجهه الأخطار و البلاء، و الشقاء و العناء.

### **الإحسان إلى دوابهم:**

و ذكرت الروايه: أن عليا (عليه السلام) قد أمر أصحابه في الليله التي شن الغاره على أعدائه في صبيحتها: أن يحسنوا إلى دوابهم .. و ذلك بإنزال أحمالها عنها، و تقديم الماء و العلف لها. و جعلها في مكان مريح، و إبعاد جلها عنها، و نحو ذلك.

و هذا يجعلها أكثر حيويه و فاعليه في موقع النزال، فلا ينتابها التعب بسرعه، و لا يعرضها لحمل أكثر مما تطيق ..

### **على نفسها جنت براقش:**

و بعد أن أعلن الأعداء الحرب على أمير المؤمنين (عليه السلام) و من معه، و قالوا: إنهم قاتلوه و من معه .. أصبح من المحتم عليهم أن يتوقعوا من الطرف الآخر أن يهتبل أية فرصه لإيراد ضربته القاصمه بهم. و ربما يواجههم بكثير من الأمور الخادعه، و الضربات الموجهه ..

و لا يلام على (عليه السلام) في الإغاره عليهم في أية ساعه غفله يرصدها فيهم، بل ذلك هو غايه الحزم، و التدبير الذكي، الذي يستحق عليه الثناء و التقدير، لأنه يحفظ بذلك أهل الإيمان، و يوقع بأهل البغي و الطغيان، و يبطل كيدهم، و يخلص الناس من شرهم ..

**السرعه .. و المفاجأه:**

و يلاحظ هنا: سرعه حسم على (عليه السلام) لأمر الحرب لصالح أهل الإسلام، و قد ألحق بأعدائه أفدح الخسائر، من دون أن تلحق بأهل الإيمان خسائر تذكر، حيث لم يصب منهم إلا رجلا ..

**أبو بكر يخوف أصحابه:**

و إذا عدنا بالحديث إلى أبي بكر، فلا بد أن يستوقفنا تخويفه لأصحابه بكثرة عدد و بحسن عدده أعدائهم؟! ..

ألم يكن يعلم: أنه لم يكن لهم فى كل حروبهم السابقه- رغم كثرتها- أيه فرصه للتكافؤ مع أعدائهم فى العدد و العده؟! بل كانت كلها أبعد عن هذا الأمر، مما هى عليه فى هذه السريه؟

فقد كان الجيش الذى يقوده أبو بكر أكبر جيش جهزه رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى ذلك الوقت، حيث بلغ أربعه آلاف مقاتل حسبما ذكرته الروايه المشار إليها.

فلماذا يثير أمامهم حتى مجرد احتمال الحاجه إلى المدد و العون؟! و هل حدث فى أى من الحروب الكثيره و الخطيره السابقه، أن أمدوا أى سريه و جيش بمال، أو رجال؟!.

**لا نريد إلا محمدا و عليا!!**

و الغريب فى الأمر: أن يعلن هؤلاء الناس لأبى بكر: أنهم لا يريدون إلا شخص رسول الله (صلى الله عليه و آله) و نفس على (عليه السلام). ثم

يرضى أبو بكر بالرجوع عنهم، ولا تثور حفيظته، ولا يزيد تصميمه على حربهم وقاتلهم، بل ظنهم أن يسلم أصحاب محمد محمدا (صلى الله عليه وآله) لأعدائه ليقتلوه. إن لم نقل: إنه قد صدق ظنهم فعلا.

وبذلك يكون قد أظهر للناس: أن المسلمين لا يدافعون عن دينهم ونيهم، وإنما كل همهم هو حفظ أنفسهم، حين يجدون أنهم هم المستهدفون بالحرب.. فلو حادت الأمور عنهم، فربما لا يدخلون في الحرب بجد وحماس كهذا الذى يعاينه الناس منهم..

بل إذا كان هذان الشخصان، وهما النبى (صلى الله عليه وآله) و على (عليه السلام) يشكلان مشكله حقيقه لأتباعهما، فقد يفكر هؤلاء الأتباع بحلول وسط، تزيل أية مشكله بينهم وبين الناس، وقد يفكرون بالتخلى عن محمد و على صلوات الله و سلامه عليهما فى يوم من الأيام.

و لا ندرى إن كان أبو بكر قد فكر بالسبب الذى دعا هؤلاء الأعداء، للحرص على قتل النبى (صلى الله عليه وآله) و على (عليه السلام)، مع أنه ربما لا يكون فيما بينهما وبينهم أية مشكله، إذ لم يكن لهم عندهم ما يعتبره أهل الجاهليه ثارات و لا غير ذلك ..

و إذا كان النبى (صلى الله عليه وآله) هو صاحب الدعوه، و كانت هى ذنبه الأكبر عند أهل الشرك. فلما ذا الحقد على على (عليه السلام)؟! الذى هو تابع لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، كسائر الصحابه الذين كانوا معه ..

### الشاهد يرى ما لا يرى الغائب:

و أغرب ما سمعناه هنا: أن يقول أبو بكر لأصحابه: (الشاهد يرى ما

لا يرى الغائب)، فأى شىء رآه أبو بكر لم يره أصحابه الذين كانوا معه؟! ..

و هل كانت هناك أمور غائبه حقا؟! أم أن كل شىء كان واضحا، و مكشوفاً للناس كلهم؟!!

و ما الذى علمه أبو بكر، و جهله غيره، ليصح له القول: (إنى أعلم ما لا تعلمون)؟!!

و ليس لنا أن نؤيد احتمال أن تكون هناك اتصالات، أو اتفاقات سرّيه بين أبى بكر هو و بين أهل وادى اليايس .. لم يعلم و لم يشارك بها سواه، و غاب عنها جميع من كانوا معه.

و ذلك لأن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أزال هذا الاحتمال حين رجع أبو بكر، فصعد (صلى الله عليه و آله) المنبر، و خطب الناس، و أخبرهم بأن سبب هزيمه أبى بكر هو الخوف و الجبن، فقد قال فى خطبته:

(فلما سمع كلامهم، و ما استقبلوه به انتفخ صدره، و دخله الرعب منهم، و ترك قولى، و لم يطع أمرى).

و مهما يكن من أمر، فإن إحاله أبى بكر الأمر على مجهول دليل على أنه لم يكن قادرا على التبرير المقنع و المعقول.

### **فارجعوا نعلم رسول الله صلى الله عليه و آله:**

و الذى زاد الأمر تعقيدا: أن أبا بكر لم يجد بين أربعه آلاف رجل حتى رجلا واحدا يوافقه على ما يريد ..

بل أعلنوا جميعا: أن قراره هذا يخالف أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أن عليه أن يتقى الله، و لا يصسر على رأيه. فإن أمر رسول الله (صلى

الله عليه وآله) كان محددًا و واضحًا.

و الأهم من ذلك: أن ما زعم أنه يريد أن يخبر به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كان نفس الرسول (صلى الله عليه وآله) قد أخبره به علنا، و في خطبه عامه على المنبر في المسجد، و قد سمعها الجميع، فذكر لهم (صلى الله عليه وآله) عدد الأعداء الذين يرسلهم إليهم، و بما تعاقدوا عليه بصورة تفصيليه ..

كما أنه (صلى الله عليه وآله) قد أزاح احتمال أن يكون قد عرف ذلك من حملة الأخبار و من الأرصاد، الذين قد يهمون، و يخطئون، و قد يكذبون أيضا- فأخبرهم (صلى الله عليه وآله) بأن جبرئيل (عليه السلام) هو الذي أخبره.

بل إنه (صلى الله عليه وآله) قد أخبرهم بأن جبرئيل أيضا هو الذي أمره بإرسال أبي بكر في أربعة آلاف ..

و ذلك يعني: أن أبا بكر قد تمرد على الأمر الإلهي، و لذلك استحق أن يخطب النبي (صلى الله عليه وآله) الناس، و يخبرهم بمخالفة أبي بكر لأمر الله تعالى.

و ملاحظه أخيره و هامه نذكرها هنا، و هي: أنه إذا كان جبرئيل هو الذي نقل الأمر الإلهي بإرسال أبي بكر، فذلك يعني أن الله سبحانه هو الذي يريد أن يرى الناس هزيمة أبي بكر، و جنبه، و مخالفته لأمر الله تعالى، و أمر رسوله .. لأن الله يعلم بما سيكون من أبي بكر ..

فهل المقصود هو تعريف الناس بأن أبا بكر ليس أهلا، لما يسعى للحصول عليه؟ أم أن ثمة سرا آخر؟!!

### عمر أخو أبي بكر، و علي عليه السلام أخو النبي صلى الله عليه وآله:

و قد ورد في كلام رسول الله قوله لعمر: (و لا تعمل كما عمل أبو بكر أخوك).

و لكنه وصف عليا (عليه السلام) على المنبر أيضا في الخطبة الأولى بأنه أخوه، فقال: (حتى يقتلوني، و أخى علي بن أبي طالب).

كما أن عليا (عليه السلام) قد وصف نفسه لأهل وادى اليبس بقوله:

(ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و أخوه). و أهل الوادى أيضا وصفوه بالأخوه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) كما ظهر من قولهم لأبي بكر ..

و قد عمل كل واحد من الأخوين ما يناسب عمل أخيه، و أخلاقه، و حالاته ..

فالرسول (صلى الله عليه وآله) المطيع لله سبحانه و تعالى في كل شىء كان له أخ مثله في ذلك ..

و أبو بكر الذى عصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) رغم التنبيه و التحذير، له أخ مثله في ذلك أيضا.

و اللافت: أن عمر قد سار في أصحابه سيرا رفيقا، كما سار بهم أبو بكر، ثم هرب من الأعداء كما هرب، و عاش الرعب و الخوف كما عاش.

كما أن النبي (صلى الله عليه وآله) حين حذره من أن يعمل مثل عمل أخيه، كأنه أشار إلى أن أخوته له هى التى تثير هذا التوقع منه، و هذا يدل على أن هذه الأخوة قد جاءت على أساس ملاحظته قواسم مشتركة بين الرجلين، ينشأ عنها توافق في السلوك و فى المواقف ..

### ذنب عمر أعظم:

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٠ ٢٥٠ ذنب عمر أعظم: ..... ص : ٢٥٠

و قد اظهرت كلمات النبى (صلى الله عليه و آله) التى واجه بها عمر بن الخطاب أن الذنب الذى ارتكبه عمر كان أعظم عند الله من ذنب أبى بكر ..

و ذلك للأسباب التاليه:

١- إنه قد جاء بعد التنبيه و التأكيد.

٢- إنه بعد ظهور كونه معصيه لله سبحانه، و لرسوله.

٣- و بعد التنديد العلنى بهذا العمل الشنيع ..

فلا مجال بعد هذا كله لتوهم أن شيئا ما قد خفى على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أنه يريد أن يعلمه به، و لا مجال أيضا لاحتمال أن تكون بعض الأمور التى أخبر عنها قد جاءت على سبيل الحدس و التخمين .. و لا مجال أخيرا لاحتمال أن تأتى الأحكام مختلفه و متفاوته من واقعه لأخرى، أو من حال إلى حال ..

### الفتح على يد على عليه السلام:

و قد أخبر جبرئيل: أن الله تعالى يفتح على على (عليه السلام) و على أصحابه .. مبينا بكل هذه الأحداث المتتابعه: أن هناك سياسيه إلهيه لتعريف الناس بأن الله سبحانه و تعالى يرفع مسيره هذه الرساله، و يواكب تحركات من يدبرون فى الخفاء للعبث بالتدبير الإلهى، و سوق الأمور باتجاه آخر، يخدم مصالحهم، و يحقق طموحاتهم ..

و لأجل ذلك اختار الله أبا بكر أولا، ثم اختار عمر ثانيا ليظهر للملأ أنهما ليسا فى الموقع الذى يضعان نفسيهما فيه، و لم يكونا مؤهلين لما يطمحان



للاستئثار به، و سلبه من صاحبه الشرعى ..

ثم اختار عليا (عليه السلام) ثالثا. مع التصريح بان الفتح سيكون على يديه، ليعلمهم: أن الله مطلع على دخائل نفوسهم، و الله قد اختاره لعلمه بأنه هو الذى يوصل السفينه إلى شاطئ السلام.

### الفتح لعلى عليه السلام و أصحابه:

و قد وجدنا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد اكتفى بتبديل القائد، و أما الجيش نفسه، فأبقاه على ما هو عليه، و لم يستبدل منه حتى رجلا واحدا، و قد كانت الهزيمة من نصيب هذا الجيش مرتين متواليتين، مع نفس العدو و مع تقارب الزمان و فى نفس المكان، و فى نفس الظروف، و بنفس الأسلوب، و بعين الكلمات التى استخدمت، و نفس الخطاب و الجواب ..

و كان النصر حليفا لهذا الجيش نفسه، مع ذلك العدو بالذات، و فى نفس الحالات، و فى الزمان و المكان عينه، رغم أن القائدين الأولين قد سارا بهذا الجيش سيرا رفيقا، أو مقتصدًا يجيبهم بقائدهم. أما الأمير الثالث، فقد بهم فى السير، حتى خافوا أن ينقطعوا من التعب، و أن تحفى دوابهم .. و لا بد أن يثقل أمر هذا القائد عليهم، و تتجافى عنه قلوبهم، و لا يندفعون فى محبته، و فى طاعته بالمقدار الذى يحظى به اللذان سبقاه ..

و لكن النتائج جاءت معاكسه تماما، فقد تحقق النصر، و كان الفتح و العز و الكرامه نصيبهم معه، و كانت الهزيمة و المذله، و المعصيه لله فى عرشه و لرسوله مع ذينك الأولين.

و هذا مثل للبشر جميعا، يحمل لهم العبره، و العظه، و يدعوهم للتأمل

العميق، و الفكر الدقيق، حملته لنا كلمته (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام) عن جبرئيل: (فأخبرنى: أن الله يفتح عليه، و على أصحابه) ..

فقد نسب الفتح إلى الله، الذى حبا به عليا (عليه السلام) و أصحابه معا، مع أن الإنسان العادى قد يتوقع تخصيص الفتح بعلى دون أصحابه، الذين هزموا مع القائدين اللذين سبقاه ..

و لكن الله و رسوله يريدان لنا أن ندرك حقيقه أن القيادة الصالحه، هى التى تعطى المواقف، و تغير من أحوال الرعيه، و تؤثر فى توجهاتها و مواقفها، و تعطىها صلابه فى الدين، و ورعا فى يقين، و تحملها على الصراط المستقيم، و لو لم تصدر لها أمرا، أو تفرض عليها قرارا، أو تبتز منها موقفا.

و هى التى تثير حميتها و إباءها، و تمنحها نفحه الشجاعه و الإقدام، أو التخاذل و الإحجام ..

و قد ظهر ذلك فى هذه الغزوه بصوره جليه و واضحه، فقد ساقهم موقف أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مواقع العزه و الكرامه و الإباء، و أعطاهم نفحه من نفحات الشجاعه، و الشعور بالكرامه. ففتح الله عليه و عليهم، وفق ما قاله الرسول الأكرم و الأعظم (صلى الله عليه و آله) له و لهم.

### تطمينات على عليه السلام لأصحابه:

و حين سار على (عليه السلام) بأصحابه ذلك السير الحثيث الذى أتعبهم، فإنه يكون قد أفهمهم بذلك بأن ثمة جديده حقيقه فى إنجاز أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) على أحسن وجه و أتمه.

و لعلهم أصبحوا يتخوفون من أن يكون للتعب الذى لحقهم فى

مسيرهم هذا دورا فى خسارتهم الحرب التى يترقبونها .. فأراد (عليه السلام) أن يطمئنهم، و لكن لا بالوعد الماديه و لا بالخطب الحماسيه، بل بإعطائهم جرعه إيمانيه روحيه تتولى هى شحذ عزائمهم، و تقويه ضعفهم، و تعطيههم المزيد من الرضا و السعاده و البهجه، و ذلك بالاعتماد على الغيب الذى يربطهم بالله سبحانه، و برسوله.

فذكر لهم قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) بصيغه الإخبار من النبى الكريم (صلى الله عليه و آله) لهم بالفتح العظيم.

و الخبر من النبى (صلى الله عليه و آله) معناه: أن الله سبحانه هو الذى عرف رسوله به، و أطلعه على غيبه .. فليس الأمر مجرد تفاؤل، و لا هو كلام لمجرد التشجيع، و إثارة الحماس ..

و لذلك يصرح النص المتقدم: بأن نفوسهم قد طابت و قلوبهم قد اطمأنت، و واصلوا سيرهم الشاق، و زالت عنهم الوسوس و المخاوف ..

### على عليه السلام أخو النبى و رسوله إليكم:

و لم نعهد فى الذين آخى النبى (صلى الله عليه و آله) بينهم أن يذكروا هذه الأخوه فى مواقع إبلاغ رسائل الحرب و القتال، لا سيما و أنها أخوه أنشأها و جعلها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ليست أخوه نسب ..

و لكن عليا (عليه السلام) قد فعل ذلك، و أبلغ هذا العدو المحارب بهذه الحقيقه، حين قال لهم: إنه أخو النبى (صلى الله عليه و آله) و رسوله إليهم.

و لعله أراد أن يفهمهم أن موقفه منهم يحدده موقفهم من رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و أنه لا مجال للفصل فى حسابات الربح و الخساره

بين على كـشخص، و بين على الشريك مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الأـخوه، و فى العمل على حفظ الرساله، من خلال حفظ الرسول، فإن ذلك هو الذى يوصل إلى حفظ هذا الدين و الذود عن حياضه.

### على عليه السلام لا يحتكر النصر:

و رغم أن عليا (عليه السلام) قد حقق المعجزات فى تاريخه الجهادى الطويل، و لا سيما حين قلع باب خير، و جعله ترسا يدفع به ضرب السيوف، و طعن الرماح، ثم حملة جاعلا- منه معبرا للجيش، بالإضافة إلى أعظم الإنجازات القتاليه فى بدر، و أحد، و الأحزاب، و قريظه، و النصير، و ما إلى ذلك ..

و لكنه لا يتهدد الأعداء بقوته، و لا يذكر لهم مواقفه هذه، بل هو يكتفى باستنكار تهديد الأعداء له، ثم هو يستعين بالله، و بالملائكه، و بالمسلمين عليهم، و يخبرهم أن كل حول و قوه لديه إنما هو من الله، و به سبحانه و تعالى ..

و هذا يعطى المسلمين نفحه روحيه، و يذكرهم بنصر الله لهم فى بدر، حين أمدهم بالملائكه فى سائر المواطن. و لا بد أن يحدث هذا التذكير ببلبه حقيقه فى قلوب الكافرين، و طمأنينه و سكينه فى قلوب المؤمنين، لأن له سابقه أثبتت صحه هذا المنطق و قوته، و ظهرت نتائجه نصرا مؤزرا فى حروب صعبه و هائله، لا بد أن تبقى الأجيال تتمثله كحدث تاريخى فريد، و كيوم من أيام الإسلام مجيد ..

و لا بد أن يترك إشراك على (عليه السلام) للمسلمين فى هذا العمل

الجهادى أثرا طيبا فى نفوسهم .. لأن الذى يعطيهم هذا الوسام هو نفس على الذى لا يرتاب أحد فى مقامه الجهادى و الإيمانى العظيم، و لا يشك أحد فى صدقه، و فى تجربته، و فى خبرته بالحرب، و لشهادته هذه قيمه كبيره لديهم، و لا بد أن يهتم كل أحد فى أن يحصل على أدنى لفته من على، أعظم مجاهد على وجه الأرض، فكيف بما هو أكثر من ذلك ..

يضاف إلى ذلك: أن هذا المنطق العلوى، الذى أوضح: أن الله و ملائكته سوف يساهمون فى تسجيل هذا النصر، لا بد أن يصعب على المتخاذلين، و على غيرهم اتخاذ قرار الانسحاب من المعركه، و سيفرض على الجميع بذل جهد، و درجه تحمل و صبر أعلى و أكبر مما اعتادوا عليه فى الحالات الأخرى ..

### هل خرب على عليه السلام ديارهم!؟

و أما ما ذكرته الروايه: من أن عليا (عليه السلام) قد خرب ديار الأعداء .. فلا بد من التروى فى قبوله .. إذ قد يقال: إن أوامره (صلى الله عليه و آله) بعدم التعرض للديار و الأشجار، حسبما تقدم فى غزوه مؤته لا يتلاءم مع هذا الذى ورد فى هذه الروايه .. إلا إذا فرضت الحرب نفسها إجراءات تؤدى إلى شىء من ذلك، من حيث توقف تحقيق النصر، على ذلك ..

و كذا إذا احتاج حفظ أرواح المسلمين، أو احتاج المسلمون أنفسهم إلى قطع السبيل على أعدائهم و منعهم من تجديد القوى، و معاوده الفساد و الإفساد، و خلق المتاعب و العبث بأمن أهل الإسلام ..

## أصول الحرب فى سورة العاديات:

و قد ذكرت الروايات المختلفه، و هذه الروايه أيضا: أن سورة العاديات قد نزلت فى هذه الغزوه- غزوه ذات السلاسل - أو وادى اليبس-.

و الذى يلاحظ سير الأحداث فيها، و يلاحظ أيضا ما حكته سوره (و العاديات) نفسها، سيجد: أن هذه السوره قد تضمنت أصول الحرب كلها .. و أن عليا (عليه السلام) قد راعاها فى هذه الغزوه بالذات ..

و نحن نشير إلى ذلك باختصار فيما يلى:

١- إنه حين يقسم الله سبحانه بأمر بعينه، فذلك يعنى أن لهذا الأمر أهميه كبيره، و أنه محبوب و مطلوب له تعالى، لأن له موقعا كبيرا و أساسيا فى المنظومه التى يريد الله سبحانه لها أن تؤثر فى إنجاز الأهداف الإلهيه الكبرى فى إيصال الإنسان، و ما فى هذا الكون إلى كماله ..

٢- و حين أقسم الله تبارك و تعالى بالعاديات، و بالموريات، الخ .. فإنه لم يخرج عن هذه القاعده؛ فالخيل التى تعدو فى سبيل الله، و تسرع فى هذا العدو إلى الحد الذى تضح معه بأنفاسها، كما قال تعالى: وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١). فإنها تكون قد بلغت أقصى مدى فى سرعه الحركه، التى لها دور هام و حاسم فى الحرب.

و قد فسر الضبح: بأنه (صوت أنفاس الفرس، تشبيها بالضباح، و هو صوت الثعلب.

و قيل: هو حفيف العدو، و قد يقال ذلك: للعدوت.

---

١- الآيه ١ من سورة العاديات.

وقيل: الضبح كالضبع، وهو مد الضبع في العدو الخ .. (١). أى حتى لا يجد مزيدا (٢).

و المراد بالضبع هنا: وسط العضد بلحمه، أو العضد كله، أو الإبط (٣).

وقيل: الضبح: صوت أجواف الخيل إذا عدت، ليس بصهيل ولا حمحمه (٤).

٣- إن عدو الخيل هذا يشير إلى أنها دائمة الانتقال من مكان إلى مكان، و أنه انتقال سريع، و هذا من شأنه أن يحرم العدو من فرصه رصدها فى مكان بعينه، و أن يفقده القدره على التخطيط لأى عمل يمثل لها خطرا، أو يلحق بها ضررا ..

٤- إن شدة اندفاع الخيل فى هجمتها تحتم على ذلك العدو أن يتراجع عن موقعه، و أن يتخلى عن حاله الثبات و الطمأنينه، دون أن يملك قدره العوده إلى ذلك الموقع، و هذه حركة لا يختارها المحارب، الذى يملك زمام المبادرة، و يكون له الإختيار.٦.

١- المفردات للراغب ص ٢٩٢.

٢- البحار ج ٢١ ص ٦٦ عن مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٢٨ و ٥٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ص ٤٢١ و ٤٢٢.

٣- راجع أقرب الموارد، ماده: ضبع و راجع: بدائع الصنائع ج ١ ص ٢١٠ و كتاب العين ج ١ ص ٢٨٤ و لسان العرب ج ٨ ص ٢١٦.

٤- البحار ج ٢١ ص ٦٦ عن مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٢٨ و ٥٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ص ٤٢١ و ٤٢٢ و كتاب العين للفراهيدى ج ٣ ص ١١٠ و لسان العرب ج ٢ ص ٥٤٣ و القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٦ و تاج العروس ج ٢ ص ١٨٦.

فحالہ الضعف و الوهن التي ظهرت لديه هي التي فرضت عليه هذه الحركة التخاذليه.

٥- إنه إذا صاحب هذا الاندفاع القوى للخيل كصفات و حالات خاصه، مثل الأصوات أو الهيئات المخيفه، و منها صوت ضبح الخيل الذى يدعوهم لتصور حجم اندفاع عدوهم نحوهم، ثم صاحب ذلك لمعات ناريه خاطفه و كثيره، حين تقدح الخيل الشرر بحوافرها، فسوف يتشارك لدى ذلك العدو السمع و البصر فى رسم صوره الخطر الدايم، و ما يحمله من عنف، يززع ثباته، و يهزمه فى عمق وجوده.

بل قد يوجب قدح النار تحت حوافر الخيل نشوء حاله تضليليه، من خلال تلهى أفراد العدو بالنظر إليها، و إثارة التكهنات حولها، فتتهياً الفرصه لمفاجأتهم بالقتال المرير، و الضارى.

هذا كله، عدا عن أن قدح النار من حوافر الخيل، من شأنه أن يبهج روح فرسانها و يقوى من اندفاعهم، ما دام أنه ناتج عن حركتهم و فعلهم.

٦- و يأتى بعد ذلك كله عنصر المفاجأه بالقتال، بشتى أنواعه، التي يحتاج العدو فى تحرزه منها إلى حركات متفاوتة فى مداها و فى اتجاهاتها، شريطه أن تكون بالغه السرعة، و قويه التأثير ..

و لن يكون الإنتقال إلى هذه الحركات سهلا و مسورا، إلا لأقل القليل من الناس.

فكيف إذا كان هؤلاء المقاتلين فى صفوف العدو، لا يقومون بعمل قد اختاروه لأنفسهم، بل تكون حركتهم مجرد رد فعل، يفقدون معه أى خيار، أو اختيار لموقع القتال و أسلوبه، فضلا عن عجزهم عن استهداف أى نقطه



بالمقاتل، فضلا عن الضعف الذى سوف يعترى طبيعه حركاتهم القتاليه نفسها ..

و الخلاصه: أن هذه المفاجأه بالمقاتل لا بد أن تربكهم، و تمنعهم من التأمل و من التدبر و التدبير، و تدارك خطه مدروسه لمواجهة الموقف.

٧- إن للتوقيت و تحديد ساعه الصفر أهميه بالغه فى النجاح فى الحرب، فإن المفاجأه إذا كانت فى وقت الصبح على قاعده: فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً (١)، فلا بد أن تكون فرص النجاح أكبر و أوفر، لأن الفريق الذى لم يكلف بمهمات قتاليه، و لو بمثل الرصد و الحراسه، يميل فى هذه الساعه إلى أن يخلد للراحه، ظنا منه أن غيره يشاركه فى هذا الميل، فينسجم ظنه هذا مع رغبته تلك، و يستسلم من ثم لأحلامه اللذيذه، و تأخذه سنه الكرى، و هو أكثر طمأنينه، و أبعد عن التفكير فيما يزعج و يثير.

و أما المكلف بالرصد أو بالحراسه، فإنه إذا كان قد سهر الليل، حتى بلغ ساعات الصباح الأولى، فلا بد أن يتنفس هذا الساهر المرهق فى هذا الوقت الصعده، و يحسب أنه قد أنهى مهمته، و أن عليه أن يستريح، و يعوض جسده عن هذا السهر الطويل، بالنوم المستغرق و العميق ..

و هذا كله يجعل المفاجأه لهؤلاء و أولئك كبيره و خطيره؛ حيث يكون الراصد و الحارس فى أقصى حالات الإرهاق، و يكون غيره من الناس مستغرقا فى أحلامه، و لن يكون قادرا على الإنتقال من حاله الإسترخاء الشديد بأقصى درجاته إلى حاله الإستنفار، بل إلى الدخول فى أعنف.

حالات الحركات القتاليه، التي لا يقتصر الأمر فيها على أن يفكر فى الأسلوب و فى الطريقه القتاليه التي يختارها و حسب. بل عليه أن يفكر فى اكتشاف الحركه القتاليه للعدو أولاً، ثم يعود إلى نفسه ليفكر فيما يمتلكه من وسائل دفعها، و فى كيفية استعمال تلك الوسائل بما يناسب حركه العدو هذه ..

و فى سياق آخر نقول:

إن المغير يعرف هدفه، و قد حدده و رسم خطه للتعامل معه، و هو ينفذ ما رسم.

أما الذين يغير غيرهم عليهم، فلا يعرفون شيئاً عن مواقع المهاجمين أو عن خطتهم، أو حالاتهم، و ليس لديهم أية وسيله لكشف ذلك فيهم، لأن العين و هى حاسه الرؤيه تكون معطله بسبب الظلمه، و النور الضئيل الذى ربما يكون قد بدأ ينتشر إنما هو فى مستوى محدود، و لا يغير من الواقع شيئاً ..

بل إنه حتى فى حالات الحرب فى العصور الحديثه، فمن جهه تكون أجهزه الرصد غير ذات أثر، فيما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس، و كذلك بعد غياب الشمس إلى مضى حوالى ساعه من أول الليل، و من جهه تكون العين المجرده محجوبه بالظلمه، أو تكون دائره عملها محاصره و محدوده بمقدار النور الذى استطاع أن يقتحم جحافل الظلام، و أن يتسلل إلى ثنايا تراكماته المهيمنه ..

٨- و هنا يأتى دور النقع و الغبار، الذى يثور فى ساحه المعركه، بسبب سرعه حركه الخيل المغيره، ليكون الساتر، و المانع من الاستفاده من كميته

النور الضئيله، التى تسللت إلى الأفق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

كما أن لهذا النقع دورا فى إرباك حركة العدو، و فى التأثير على مخيلته، و يهىء الفرصه لتوهم كفيات و صور قتاليه ضخمه و مهوله، لا وجود لها فى الواقع.

و من شأن هذا أيضا أن يزيد ذلك العدو ضعفا و وهنا، و يؤكد هزيمته الروحيه، و ربما يكون سببا فى مبادرته إلى هدر طاقات، و بذل جهد فى غير الاتجاه الصحيح.

٩- ثم يأتى دور تلك الخيل العاديه فى الالتفاف على العدو، و محاصرته بسرعه حسبما أشير إليه فى قوله تعالى: **فَوَسَّطْنَا بِهِ جَمْعًا (١)**، حتى إذا رأى العدو أنه يواجه القتال فى كل اتجاه، فإنه لا بد أن يصاب بالإحباط، و باليأس من أن تتيح له المقاومه شيئا ذا بال، و ستتأكد لديه القناعه بأنه لا فائده من الاستمرار فيها، لأن حصادها لن يكون فى هذه الحال سوى أن يصبح طعمه للسيوف، و أن يلاقى الحتوف، و فى مثل هذه الحال سيرى: أن الاستسلام هو الأرجح و الأصلىح.

و قد أظهرت النصوص المنقوله، و كذلك نزول هذه السوره المباركه فى هذه المناسبه: أن عليا (عليه السلام) قد طبق هذه الأمور كلها فى غزوه ذات السلاسل.

فصلوات الله و سلامه على على، سيد الوصيين، و قائد الغر المحجلين، إلى جنات النعيم.ت.

**سريه على عليه السلام إلى بنى خثعم:**

عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: بينما أجمع ما كنا حول النبي (صلى الله عليه و آله) ما خلا أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) إذ أقبل أعرابي بدوى، فتخطى صفوف المهاجرين و الأنصار حتى جثا بين يدي رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فسأله النبي عن نفسه، و ما جاء به، فأخبره أنه رجل من بنى لجيم.

فقال النبي (صلى الله عليه و آله): (ما وراك بما جاء لجيم)؟

قال: يا رسول الله خلفت خثعم، و قد تهيأوا و عبأوا كتائبهم، و خلفت الرايات تخفق فوق رؤسهم، يقدمهم الحارث بن مكيدہ الخثعمى فى خمسمائه من رجال خثعم، يتألون باللآت و العزى أن لا يرجعوا حتى يردوا المدينة، فيقتلوك و من معك يا رسول الله.

قال: فدمعت عينا النبي (صلى الله عليه و آله) حتى أبكى جميع أصحابه، ثم قال: (يا معشر الناس سمعتم مقاله الاعرابى)؟

قالوا: كلّ قد سمعنا يا رسول الله.

قال: (فمن منكم يخرج إلى هؤلاء القوم قبل أن يطؤنا فى ديارنا و حريمنا، لعل الله يفتح على يديه، و أضمن له على الله الجنة؟

قال: فو الله ما قال أحد: أنا يا رسول الله.

قال: فقام النبي (صلى الله عليه و آله) على قدميه و هو يقول: (معاشر أصحابى هل سمعتم مقاله الأعرابى)؟

قالوا: كلّ قد سمعنا يا رسول الله.

قال: (فمن منكم يخرج إليهم قبل أن يطؤنا فى ديارنا و حريمنا، لعل الله

أن يفتح على يديه، و أضمن له على الله اثني عشر قصرا في الجنة).

قال: فو الله ما قال أحد: أنا يا رسول.

قال: فبينما النبي (صلى الله عليه و آله) واقف إذ أقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فلما نظر إلى النبي (صلى الله عليه و آله) واقفا و دموعه تنحدر كأنها جمان انقطع سلكه على خديه لم يتمالك أن رمى بنفسه عن بعيره إلى الأرض، ثم أقبل يسعى نحو النبي (صلى الله عليه و آله) يمسح بردائه الدموع عن وجه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو يقول:

ما الذي أبكاك؟ لا أبكى الله، عينيك يا حبيب الله! هل نزل في أمتك شىء من السماء؟

قال: (يا على، ما نزل فيهم إلا خير، و لكن هذا الأعرابي حدثني عن رجال خثعم بأنهم قد عبأوا كتائبهم.

ثم ذكر له ما جرى، فطلب منه أن يصف له القصور، فوصفها له.

فقال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): فداك أمى و أبى يا رسول الله، أنا لهم.

فقال النبي (صلى الله عليه و آله): (يا على، هذا لك و أنت له، أنجد إلى القوم).

فجهزه رسول الله (صلى الله عليه و آله) في خمسين و مائه رجل من الأنصار و المهاجرين، فقام ابن عباس رضى الله عنه و قال: فداك أبى و أمى يا رسول الله تجهز ابن عمى في خمسين و مائه رجل من العرب إلى خمسمائه رجل و فيهم الحارث بن مكيدع يعد بخسمائه فارس؟!!

فقال النبي (صلى الله عليه و آله): (امط عنى يا ابن عباس، فو الذى

بعثنى بالحق لو كانوا على عدد الثرى و على وحده لأعطى الله عليهم النصر حتى يأتينا بسيهم أجمعين).

فجهزه النبي (صلى الله عليه و آله) و هو يقول: (اذهب يا حبيبي، حفظ الله من تحتك، و من فوقك، و عن يمينك، و عن شمالك، الله خليفتي عليك).

فسار على (عليه السلام) بمن معه حتى نزلوا بواد خلف المدينة بثلاثة أميال يقال له: وادى ذى خشب، قال: فوردوا الوادى ليلاً، فضلوا الطريق، قال: فرفع أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) رأسه إلى السماء و هو يقول: يا هادى كل ضال، و يا مفرج كل مغموم، لا تقو علينا ظالماً، و لا تظفر بنا عدونا، و اعهدنا إلى سبيل الرشاد.

قال: فإذا الخيل يقدح بحوافرها من الحجارة النار، حتى عرفوا الطريق فسلكوه، فأنزل الله على نبيه محمد: وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا .. يعنى الخيل فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا قال: قدحت الخيل بحوافرها من الحجارة النار فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا قال: صبحهم على مع طلوع الفجر.

و كان لا يسبقه أحد إلى الأذان، فلما سمع المشركون الاذان قال بعضهم لبعض: ينبغى أن يكون راعى فى رؤوس هذه الجبال يذكر الله.

فلما أن قال: أشهد أن محمداً رسول الله (صلى الله عليه و آله).

قال بعضهم لبعض: ينبغى أن يكون الراعى من أصحاب الساحر الكذاب.

و كان أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) لا يقاتل حتى تطلع الشمس، و تنزل ملائكة النهار.

قال: فلما أن دخل النهار، التفت أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى

صاحب رايه النبي (صلى الله عليه و آله) فقال له: ارفعها.

فلما أن رفعها، و رآها المشركون عرفوها، و قال بعضهم لبعض: هذا عدوكم الذي جئتم تطلبونه، هذا محمد و أصحابه.

قال: فخرج غلام من المشركين، من أشدهم بأسا، و أكفرهم كفرا، فنادى أصحاب النبي: يا أصحاب الساحر الكذاب، أيكم محمد؟ فليبرز إليّ.

فخرج إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) و هو يقول:

ثكلتك أمك أنت الساحر الكذاب، محمد جاء بالحق من عند الحق، قال له:

من أنت؟

قال: أنا علي بن أبي طالب، أخو رسول الله، و ابن عمه، و زوج ابنته.

قال: لك هذه المنزلة من محمد؟

قال له علي: نعم.

قال: فأنت و محمد شرع واحد، ما كنت أبالي لقيتك أو لقيت محمدا، ثم شد علي علي و هو يقول:

لا قيت يا علي ضيغما قرما كريما في الوغا معلما

ليث شديد من رجال خثعما ينصر دينا معلما و محكما فأجابه علي بن أبي طالب (عليه السلام) و هو يقول:

لا قيت قرنا حدثا و ضيغما (١) ليثا شديدا في الوغا غشمشما

أنا علي سأبير خثعما بكل خطي يرى النقع دما

و كل صارم يثبت الضرب فينعما (٢) ن.

---

١- هذا الشعر ورد كذلك، و لا يخفى عدم استقامه الوزن في هذا الشطر.

٢- هذا الشطر غير مستقيم الوزن.

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه، فاختلف بينهما ضربتان، فضربه على (عليه السلام) ضربه فقتله، و عجل الله بروحه إلى النار، ثم نادى أمير المؤمنين (عليه السلام): هل من مبارز؟

فبرز أخ للمقتول، و حمل كل واحد منهما على صاحبه، فضربه أمير المؤمنين (عليه السلام) ضربه، فقتله و عجل الله بروحه إلى النار، ثم نادى على (عليه السلام): هل من مبارز؟

فبرز له الحارث بن مكيدة و كان صاحب الجمع، و هو يعد بخمسائه فارس، و هو الذى أنزل الله فيه: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ، قال: كفور و إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ قال: شهيد عليه بالكفر و إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام): يعنى باتباعه محمداً.

فلما برز الحارث، حمل كل واحد منهما على صاحبه، فضربه على ضربه فقتله، و عجل الله بروحه إلى النار.

ثم نادى على (عليه السلام): هل من مبارز؟

فبرز إليه ابن عمه يقال له: عمرو بن الفتاك، و هو يقول:

أنا عمرو و أبى الفتاك و بيدى نصل سيف هتاك

أقطع به الرأس لمن أرى كذاك

فأجابه أمير المؤمنين (عليه السلام) و هو يقول:

هاكها مترعه دهاق كاس دهاق مزجت زعاقا

إنى امرؤ إذا ما لاقأقد الهام و أجد ساقا



ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه، فضربه على (عليه السلام) ضربه فقتله، و عجل الله بروحه إلى النار، ثم نادى على (عليه السلام): هل من مبارز؟

فلم يبرز إليه أحد، فشد أمير المؤمنين (عليه السلام) عليهم حتى توسط جمعهم، فذلك قول الله: فَوَسَّطْنَا بِهِ جَمْعًا، فقتل على (عليه السلام) مقاتليهم، و سبى ذراريهم، و أخذ أموالهم، و أقبل بسبيهم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فبلغ ذلك النبي، فخرج و جميع أصحابه حتى استقبل على (عليه السلام) على ثلاثة أميال من المدينة.

و أقبل النبي (صلى الله عليه و آله) يمسح الغبار عن وجه أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) بردائه، و يقبل بين عينيه و يبكي، و هو يقول:

(الحمد لله يا على الذى شد بك أزرى، و قوى بك ظهري، يا على، إننى سألت الله فيك كما سأل أخى موسى بن عمران صلوات الله و سلامه عليه أن يشرك هارون فى أمره، و قد سألت ربي أن يشد بك أزرى) ثم التفت إلى أصحابه و هو يقول:

(معاشر أصحابي لا تلوموني فى حب على بن أبي طالب (عليه السلام)، فإنما حبي عليا من أمر الله، و الله أمرنى أن أحب عليا و أدنيه، يا على من أحبك فقد أحبنى و من أحبنى فقد أحب الله، و من أحب الله أحبه الله، و حقيق على الله أن يسكن محبيه الجنة، يا على من أبغضك فقد أبغضنى، و من أبغضنى فقد أبغض الله، و من أبغض الله أبغضه و لعنه، و حقيق على

اللّٰه أن يقفه يوم القيامة موقف البغضاء، ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا (١).

و نقول:

إننا بغض النظر عن ركاكه الرجز الذى ذكرته الروايه، و عدم استقامه أوزان عدد من فقراته نشير إلى ما يلي:

### إعتراض ابن عباس:

قد ذكرت الروايه: أن ابن عباس قد قام، فقال لرسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله): (فداك أبى و أمى يا رسول اللّٰه، تجهز ابن عمى فى خمسين و مائه رجل من العرب، إلى خمسمائه رجل، و فيهم الحارث بن مكيد، يعد بخمسمائه فارس)؟!

فقال (صلى اللّٰه عليه و آله): (أمط عنى يا بن عباس الخ ..) (٢).

و نقول:

أولا: إن من البعيد أن يصدر ذلك عن ابن عباس، الذى ولد سنه الهجره، أو قبلها بثلاث سنوات، فيكون عمره فى غزوه ذات السلاسل ثمانى سنوات أو أحد عشره سنه على أبعد تقدير .. و لا يتوقع من صبى بهذه السن أن يواجه النبى الأعظم (صلى اللّٰه عليه و آله) بهذا الاعتراض. و أن يجيبه النبى (صلى اللّٰه عليه و آله) بهذا الجواب.

فإن هذا الجواب، خصوصا قول (صلى اللّٰه عليه و آله): (أمط عنى يا بن عباس) يستبطن درجه من القسوه على طفل بهذه السن ..٥.

١- البحار ج ٢١ ص ٨٤ و ٩٠ عن تفسير فرات ص ٥٩٣-٥٩٨.

٢- البحار ج ٢١ ص ٨٧ و تفسير فرات ص ٥٩٥.

كما أن نفس هذا الذى اعترض به ابن عباس و المتضمن لتفصيل و استدلال، و جراه، إنما يتوقع من أناس نشأوا فى بيئه غير صالحه، و ممن لا يلزمون أنفسهم بمقتضيات الأدب مع النبى الكريم (صلى الله عليه و آله) ..

ثانيا: إنهم يزعمون: أن العباس هاجر قبل الفتح بقليل و هو موضع ريب و شك، بل هو قد أسلم يوم فتح مكه، قال فى الإستيعاب: (أظهر إسلامه يوم فتح مكه، و شهد حنيناً و الطائف و تبوك) (١).

و قال البلاذرى: (لقى العباس النبى (صلى الله عليه و آله) بذى الحليفه،- قال ابن هشام: لقيه بالجحفه- و هو يريد مكه، و قد أظهر إسلامه. فأمر النبى (صلى الله عليه و آله) أن يمضى ثقله إلى المدينه، و قال له: هجرتك يا عم آخر هجره، كما أن نبوتى آخر نبوه) (٢).

و نظن أن أحفاده العباسيين هم الذين حاولوا: أن ينيلوه فضل الهجره و لو بأن يلتقى بالنبى (صلى الله عليه و آله) بذى الحليفه، إذ لا هجره بعد الفتح. مع أنهم قد غفلوا عن أنه كان لا يزال حين الفتح فى مكه، و هو الذى ضغط على أبى سفيان لكى يظهر الإسلام قبل ضرب عنقه، و ذلك حين ٥.

- 
- ١- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٣ ص ٩٥ و راجع: الجوهر النقى ج ٩ ص ١٠٦ و عن ذخائر العقبى ص ١٩١ و مغنى المحتاج ج ٤ ص ٢٣٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٩٨.
- ٢- السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٤ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٢٥٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٢١٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٨ و مواقف الشيعة ج ١ ص ١٧١ عن عيون الخبر لابن قتيبه ج ١ ص ٥.

استعرض هو و إياه كتائب المسلمين الآتية لفتح مكة فراجع (١).

فإذا كان العباس آنئذ لا يزال يعيش في مكة، و لم يهاجر إلى المدينة إلا بعد الفتح. و كانت عائلته معه، فمن أين؟ و كيف ظهر ابن عباس في هذه الغزوة التي سبقت فتح مكة؟

ثالثا: أليس قد عاد الناس لتوهم من غزوة خيبر، التي كان جيش المسلمين فيها حوالي ألف و خمس مئة مقاتل، في مقابل عشره آلاف من اليهود فضلا عن غيرهم؟

و كان قد شاع و ذاع أيضا ما حاق بالمشركين على يد المسلمين في بدر، و أحد، و الأحزاب، و في سائر المواقف، مع قله عدد المسلمين في أكثر المعارك، و كثره عدد أعدائهم، الذين كثيرا ما كانوا يزيدونهم بأضعاف، و قد كان النصر حليفهم باستمرار ..

رابعا: إذا كان ابن مكيدته يعد بخمس مئة فارس، فإن عليا (عليه السلام) يعد بالألوف، و هو قالع باب خيبر، و فاتح حصونها بالأمس و وحده، و هو قاتل عمرو بن عبد ود، الذي كان يعدّ بألف فارس، و هو هازم جيش الشرك في حرب أحد و وحده، إلى غير ذلك مما هو ذائع و شائع.

### عدد جموع الأعداء:

و قالوا لقد كان العدد الذي جمعه بنو خثعم لمهاجمه المدينة هو خمس مئة ٧.

---

١- راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٧٨ و البحار ج ٢١ ص ١٢٨ و ١٢٩ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٠٨ و ١٠٩ و إعلام الوری ج ١ ص ٢٢٠ و ٢٢١ و قصص الأنبياء ص ٣٤٦ و ٣٤٧.

من رجل كما ورد في بعض الروايات (١).

و نقول:

ألا يمكن أن يقال: إن خمس مئة رجل قد لا يجرؤون على مهاجمه المدينة، بعد أن هزم الله يهود خيبر، وهم أكثر من عشره آلاف، بتلك الطريقه المخزيه كما تقدم، و هزم الله المشركين يوم الأحزاب، و هم ألوف، و هزمهم الله أيضا في بدر و في أحد، و في سائر المشاهد؟!!

إلا إن كان الهدف هو أخذ المسلمين على حين غره، قد تنتهى بقتل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و انفراط جمع المسلمين. و لكنه احتمال بعيد، فإن الإسلام قد انتشر و شاع و ذاع، و كثر له الأتباع في جميع الأصقاع، و لا بد أن يوجب قتل رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثوره جميع الناس ضد بنى خثعم.

إن هذا يقوى احتمال تعدد هذه الوقاعه، و تعدد فرار أولئك القوم، أعنى أبا بكر، و عمر، قد جاء ليزيل به أيه شبهه في عدم صحه ما يدعونه لأنفسهم من فضل و كرامات، و مواقف و بطولات، فظهرت هزيمتهم في المواقف المختلفه لكي لا يتخيل أحد: أن ما جرى لهم في بنى قريظه، ثم في خيبر، ثم في فدك، و قد كان مجرد حاله عفويه، طارئه، فرضتها معطيات مفاجئه، لم يكونوا يظنون أنهم سوف يواجهونها ..

يضاف إلى ذلك كله، فرارهم المتوالى في سريه وادى يابس، و سريه ذات السلاسل، و ربما وادى الرمل، و سوى ذلك مما يتأكد احتمال له لدى ٣.

**بكاء رسول الله صلى الله عليه وآله:**

ثم إن الرواية المتقدمة قد ذكرت: بكاء النبي (صلى الله عليه وآله) حتى أبكى جميع أصحابه، و ذلك حين أخبره ذلك الرجل بما عزم عليه بنو خثعم.

و السؤال هو: لماذا هذا البكاء يا ترى!؟

إننا لا يمكن أن نحتمل: أن يكون بكاء الخوف، أو بكاء الضعف، فإن هذا مما لا بد من تنزيه رسول الله عنه .. علما أنه (صلى الله عليه وآله) قد واجه أضعاف هذا العدد من الأعداء في وقت كان المسلمون فيه في غاية القلته، و الضعف من حيث العده و العدد. و لم ينس المسلمون بعد ما جرى في خيبر، و الأحزاب، و بدر، و أحد، و سوى ذلك ..

كما أنه (صلى الله عليه وآله) قد أضحى قادرا على حشد اضعاف ما حشده بنو خثعم ..

و حتى لو كان هذا الأمر يستوجب البكاء، و لنفترض: أنه بكى إشفاقا على بعض أصحابه من أن يصيبهم سوء، أو لغير ذلك من أسباب ..

و لكن هل يصح أن يكون هذا البكاء علنيا و على رؤوس الأشهاد!؟

و ألا يوجب هذا البكاء و الإبكاء و هنا في المسلمين، و إطماعا لأعدائهم بهم؟! فيكون بالتالي نقضا للفرض، و تضييعا بل تفريطا خطيرا، و غير مقبول؟! ك.

**الإحجام غير المفهوم:**

و لا ندرى لماذا يحجم المسلمون عن الخروج إلى أولئك القوم، فلا يجيبون رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!!

و لماذا زهدوا بالجنه التي ضمنها لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مع كثره جموعهم، و قله عدوهم؟!!

كيف و قد جهز (صلى الله عليه وآله) إلى مؤته بالأمس ثلاثه آلاف مقاتل.

و جهز قبلها ألفا و خمس مائه مقاتل إلى خيبر، و مثلها إلى الحديبيه قبل ذلك .. ثم لا يجروء أحد من أصحابه على إجابته، و المبادره إلى امتثال أمره؟!!

**مئه و خمسون فقط:**

و أما بالنسبه لاقتصار النبي (صلى الله عليه وآله) على مائه و خمسين رجلا في مقابل خمس مئه، و منهم بطل يعد بخمس مئه فارس. نلاحظ: أن الروايه أشارت إلى أن ثمه من التفت إلى هذا الأمر، و سأل عنه، و قد سمت الروايه ابن عباس، و قالت: إنه سأل عن أنه إذا كان بإمكان النبي (صلى الله عليه وآله) أن يجهز الألوف إلى الحرب، فلماذا اكتفى بمائه و خمسين رجلا؟!!

فأجابه (صلى الله عليه وآله) بأنه يريد أن يظهر أثر على (عليه السلام)، و شجاعته، و مدى استعدادده للتضحيه؟! و أنه لو ارسله وحده فإن الله ينصره عليهم.

و ذلك ليؤكد للناس: أنه (عليه السلام) محل عناية الله و رعايته، و أنه مؤيد بنصره عز و جل .. و ما ذلك إلا لشده تفانيه في ذات الله، و حرصه على الفوز برضاه تبارك و تعالى.

## الضلال عن الطريق و الاهتداء إليها:

ثم إننا نستبعد: أن يكون على (عليه السلام)، و من معه ما لبثوا أن ضلوا عن الطريق و هم أهل البلاد، و يعرفون شعابها و مسالكها ..

و لو فرض: أن بعضهم قد وقع فى الشبهه، فإن من الطبيعى أن يكون بين هذا العدد من الناس الكثيرون ممن يعرفون الطريق، و يرشدون رفقاءهم إليها، و يدلونهم عليها ..

يضاف إلى ذلك: أن عليا (عليه السلام) قائدهم هو الذى سلك المسالك الوعره و الغامضه فى سريه ذات السلاسل، حتى إن ذلك قد حرك عمرو بن العاص، و كذلك خالد بن الوليد لتوسيط أبى بكر و عمر لديه، ليرجع بهم إلى الجاده، فأجابهم أنه يعلم ما يصنع ..

فلماذا لا يرشدهم على العارف بغوامض الطرق، و الواقف على المسالك الصعبه، إلى طريق الجاده، حتى احتاجوا إلى قدح النار من حوافر خيولهم؟!

و حتى لو قبلنا بأنهم قد ضلوا الطريق .. فإن حديث معرفتهم الطريق بسبب قدح النار من حوافر الخيل، يبقى هو الآخر موضع ريب، فإن قدح الشرر لا يوجب رؤيه الطريق، و تمييز معالمها، كما أنه لا يوجب اشتعال النار، إلى حد أن تكشف ما حولها ..

إلا إن كان المقصود: أن سيره على الحجاره الذى أوجب قدح الشرر من حوافر الخيل قد عرّفهم بأنهم يسيرون على الطريق. مع افتراض أن يكون وجود الحجاره دليلا على الطريق، باعتبار أن سائر المسالك لا حجاره فيها ..

و لكن هذا يبقى مجرد احتمال، قد يعرض له التأييد أو التفنيذ، بحسب ما يعرض له من أدله أو شواهد. بل هو احتمال بعيد، و افتراض غير سديد.



## لا يقاتل حتى تطلع الشمس:

و أما ما ذكرته الرواية: من أن عليا (عليه السلام) كان لا يقاتل حتى تطلع الشمس، و تنزل ملائكة النهار ..

فلعله اشتباه من الراوى، و ذلك لما يلي:

١- إن ملائكة النهار تنزل من حين طلوع الفجر، كما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) فى تفسير قوله تعالى: إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً (١)، يعنى صلاه الفجر، تشهده ملائكة الليل، و ملائكة النهار (٢). ٣.

١- الآية ٧٨ من سورة الإسراء.

٢- راجع: البحار ج ٥ ص ٣٢١ و ج ٩ ص ٢٩٦ و ج ١١ ص ١١٧ و ١١٨ و ج ٥٣ ص ٢١٢ و ج ٧٣ ص ٢٥٤ و ٢٦٣ و ج ٧٧ ص ٣٠ و ٧٢ و ٧٣ و ٩٩ و ١٠٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ٣٢٩ و ج ٨ ص ١٣٢ و عن مسند أحمد ج ٢ ص ٤٧٤ و راجع: فقه الرضا (عليه السلام) ص ٧٢ و المعتبر للمحقق الحلى ج ٢ ص ١٧ و منتهى المطلب (ط ق) ج ١ ص ١٩٦ و (ط ج) ج ٤ ص ٢٥ و ٢٧ و تذكره الفقهاء (ط ق) ج ١ ص ٧٢ و (ط ج) ج ٢ ص ٢٧٣ و الذكري ص ١١٣ و ١٢٢ و مدارك الأحكام ج ٣ ص ٢٤ و الحبل المتين ص ١٢٢ و مفتاح الفلاح ص ٤ و الحدائق الناضرة ج ٦ ص ٢٠٧ و مستند الشيعة ج ٤ ص ٥٣ و جواهر الكلام ج ٧ ص ١٦٨ و مسند زيد بن على ص ٩٩ و المبسوط للسرخسى ج ١ ص ١٥٧ و فقه السنه ج ١ ص ٩٧ و ١٥٧ و المحاسن ج ٢ ص ٣٢٣ و الكافى ج ٣ ص ٢٨٣ و ٤٨٧ و ج ٨ ص ٣٤١ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٢٢ و ٤٥٥ و علل الشرايع ج ٢ ص ٣٢٤ و ٣٣٦ و أمالى الصدوق ص ٢٥٤ و ثواب الأعمال ص ١٣٦ و الإستبصار ج ١ ص ٢٧٥ و تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٣٧ و روضه الواعظين ص ٣١٧ و مختصر بصائر الدرجات ص ١٣١ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٧٣ و ج ٤ ص ٥٠ و ٥٢ و ٥٣ و ٢١٢ و ٢١٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٢٦١ و ج ٣ ص ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٦٠ و ١٥٤ و ١٥٥ و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٥١ و ١٢٠ و ١٢٤ و ١٦٤ و ج ٤ ص ٧٥ و الإختصاص ص ٣٦ و أمالى ص ٦٩٥ و عوالى الآلى ج ١ ص ٤٢١ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٦٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٢٠ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٦٤ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٢١١ و المصنف للصنعانى ج ١ ص ٥٢٣ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٣٨١ و صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٣٦٥ و صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٤٠٩ و كتاب الدعاء للطبرانى ص ٥٩ و تفسير أبو حمزه الثمالى ص ٢٣٦ و تفسير القمى ج ٢ ص ٢٥ و التبيان ج ٦ ص ٥٠٩ و مجمع البيان ج ٢ ص ١٢٨ و ج ٦ ص ٢٨٣ و تفسير جوامع الجامع ج ٢ ص ٣٨٢ و فقه القرآن ج ١ ص ٨٢ و ١١٤ و تفسير غريب القرآن ص ١٩٧ و التفسير الصافى ج ٣ ص ٢١٠ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٦٩٢ و نور الثقلين ج ٣ ص ٢٠١ و جامع البيان ج ١٥ ص ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ و معانى القرآن ج ٤ ص ١٨٣ و زاد المسير ج ٥ ص ٥٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٣٠٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣ و ٥٣ و تفسير الجلالين ص ٣٧٤ و عن الدر المنثور ج ٤ ص ٣٩٦ و عن فتح القدير ج ٣ ص ٢٥١ و ٢٥٥ و عن البدايه و النهايه ج ١ ص ٥٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ١٥٠ و النهايه فى غريب الحديث ج ٢ ص ٥١٣.

٢- قد تقدم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) ما بيّت عدوا قط ليلا ..

بل إن عليا (عليه السلام) كان لا يقاتل إلا بعد زوال الشمس ظهرا، و قد تقدم ذلك ..

### **لماذا لا يقاتل إلا بعد الزوال!؟**

و قد شرح أمير المؤمنين (عليه السلام) نفسه أسباب عدم قتاله إلا بعد

زوال الشمس .. فركز على الأسباب التاليه:

١- إن هذا الوقت أقرب إلى الليل، فإذا ذاق المقاتلون طعم القتال، و عرفوا أنه ليس مجرد نزهه، بل فيه آلام و مصائب، و كوارث و نوائب، ثم جنهم الليل، فإنهم سوف يعيدون النظر فى حساباتهم، و سيقومون الأمور وفق أمور عينيه ملموسه، لم تعد مجرد تصورات غائمه، تكتنفها الكثير من التخيلات التى تقلل من وضوحها، و تهون من أمرها.

فالألم المتصور و المفترض لا يؤثر فى قرار الإنسان بمقدار ما إذا أصبح ماثلا و حاضرا، و المصاب الذى تسمع به أو تقرأ عنه ليس تأثير بمقدار المصاب الذى تراه و تعيشه، و تعانى منه ما تعانى ..

فقد يدفعك خيال ما، أو يهيجك هائج حميه أو عصبيه، أو يدعوك داعى طمع، أو جشع، أو تزين لك أحلام و رديه، ترتكز إلى حسابات خاطئه أن تفتح أتون الحرب .. فتبادر إلى ذلك .. فإذا مسك شىء من بلاياها و زراياها، يرجع إليك صوابك، و تلتمس الخلاص، و لات حين مناص .. ثم تطحنك رحى الحرب فيما تطحن، و تحطم ما صلب منك، و تلتهم ما رقى و لان. و تجد نفسك غير قادر على استرجاع ما ذهب، و لا استدراك ما يأتى، و تفرض عليك تلك الحرب كل تبعاتها، و تحملك ما أردته و ما لم ترده من جرائمها و موبقاتها، و تلقى عليك بكلاكلها و أثقالها، و تبوء بكل مخزياتها ..

٢- إن هذا الوقت القصير، الذى هو بدايه القتال، يكون فيه رجال الحرب على درجه عاليه من اليقظه، و النشاط و الحذر، و يريد كل منهم أن يختبر قدرات العدو، و أن يكتشف مكان قوته، و مواضع ضعفه.

فالإقدام فيه محدود، و الحذر فيه على أشده .. و لا تتوفر فيه دواع للاستقتال و طلب الموت، إذ لم يستحر القتل فيه بالأحبه، و لا وقع الأسر بعد على الأبناء و الإخوه، و لا السبى أو العدوان على رموز الشرف، و مواضع غيره ..

فلا موجب إذن لثوره حماس الشجعان. ليلقوا بأنفسهم فى المهالك، طلبا للثار، أو لأجل محو العار.

و إذا كانت الأمور لا تزال فى حدودها المعقوله هذه، فيمكن للعاقل أن يثوب إليه رشده فى الليله التى تعقب هذه البدايه، و يكون- فى هذه الحال- مدركا بعمق حقيقه ما هو فيه، و نتائج ما يقدم عليه، فيوازن بين الحالين، و يتخذ القرار الرشيد، و الموقف السديد ..

٣- و إذا كان هناك من يلاحق مهزوما فسيمنعه حلول الليل من مواصله سعيه.

٤- و لا ضير فى أن ينجو ذلك المهزوم، فإن هزيمته النفسيه، تكفيه هو الآخر ليعيد حساباته، و يستأنف حياته، بنمط جديد، و حزر شديد.

كما أن المطلوب المهم هو دفع شره، و التخلص من أذاه .. و قد حصل ذلك فعلا .. و ليس المطلوب هو قتله، أو أسره، إلا إذا كان دفع شره يحتاج إلى ذلك.

و هذا هو ما قاله على (عليه السلام): (هو أقرب إلى الليل، و أجدر أن يقل القتل، و يرجع الطالب، و يفلت المنهزم) (١).ب-

---

١- الوسائل ج ١١ ص ٤٦ و فى هامشه عن الكافى (الفروع) ج ١ ص ٣٣٥ و عن تهذيب-

**إن الإنسان لربه لكنود في من نزلت!!**

و قد ذكرت الروايه المتقدمه أن قوله تعالى: **إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (١)** قد نزل في الحارث بن مكيد، إلى أن قال تعالى: **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٢)**.

قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام): يعني باتباعه محمدا (٣).

و قيل: المراد عمرو بن العاص (٤).

و قيل: غير ذلك ..

و نقول:

إن هذا الاختلاف لا ضير فيه، إذ لعل السوره قد نزلت أكثر من مره.

و لهذا نظائر كثيره، حسبما أشرنا إليه في موارد أخرى في هذا الكتاب، و في غيره.

غير أن تفسير آيه: **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٥)** بعلى (عليه السلام). لات.

١- الآية ٦ من سوره العاديات.

٢- الآية ٨ من سوره العاديات.

٣- البحار ج ٢١ ص ٨٨ و ٨٩ عن تفسير فرات ج ١ ص ١٦.

٤- البحار ج ٢١ ص ٧٧ عن الخرايج و الجرايح.

٥- الآية ٨ من سوره العاديات.

يلانم سياق الآيات. حيث يظهر من السياق أن حب ذلك الكنود للخير، أى أن حبه للنعم الدنيويه، مثل المال، و الجاه، و البقاء على قيد الحياه، شديد، و لذلك خاف الذين أرسلهم النبي (صلى الله عليه و آله) أولا- على أنفسهم، و حسدوا عليا (عليه السلام)، و حاولوا إحباط مسعاه فى تحقيق النصر ..

ثم ذكرت الآيات أن هؤلاء المحبين للدنيا سيرون فى يوم القيامه كيف أن الله سيظهر ما أضمره فى صدورهم، و سيفضح ما انطوت عليه قلوبهم.

أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رُوحٌ إِلَى الْقُبُورِ، وَ حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ، إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (١).ت.

---

١- الآيات ٩- ١١ من سوره العاديات.

ص: ٢٨١

الفصل الثامن: سرايا حدثت .. إلى فتح مكة

أشاره





**سريه أبي قتاده إلى بطن إضم:**

و فى أول شهر رمضان سنه ثمان أراد رسول الله (صلى الله عليه و آله) التوجه الى مكه لفتحها، بعث أبا قتاده الحارث بن ربيعى فى ثمانيه نفر إلى بطن إضم (١)، ليظن ظان أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) توجه إلى تلك الناحيه، و لأن تذهب بذلك الأخبار (٢).

و قال بعضهم: بعثنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى إضم [فى نفر من المسلمين]، أميرنا أبو قتاده الحارث بن ربيعى، و فينا محلم بن جثامه الليثى، و أنا. فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم مر بنا عامر بن الأضببط ٧.

١- بطن إضم: بين ذى خشب و ذى المروه، على ثلاثه برد من المدينه.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١١ و ج ٦ ص ١٩٠ عن محمد بن إسحاق، و محمد بن عمر، و ابن سعد، و ابن أبى شيبه، و الإمام أحمد، و الترمذى، و حسنه، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الخرائطى فى مكارم الأخلاق، و الطبرانى، و أبى نعيم، و البيهقى فى دلائلهم، عن عبد الله بن أبى حدر، و الطبرانى عن جندب البجلي، و ابن جرير عن ابن عمر، و ابن أبى حاتم عن الحسن، و عبد الرزاق، و ابن جرير. و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٥ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٤٩ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧٧.

الأشجعي على قعود له، و معه متبع له، و وطب من لبن.

قال: فلما مر بنا سلم علينا بتحيه الإسلام فأمسكنا عنه، و حمل عليه محلم بن جثامه فقتله لشيء كان بينه و بينه، و سلبه بغيره و متبعه.

فلما قدمنا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أخبرناه الخبر نزل فينا:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ .. (١).

فانصرف القوم و لم يلقوا جمعا، حتى انتهوا إلى ذى خشب. فبلغهم أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد توجه إلى مكة، فأخذوا على بين حتى لحقوا برسول الله (صلى الله عليه و آله) بالسقيا (٢).

فقال النبي (صلى الله عليه و آله) لمحلم: (أقتلته بعد ما قال آمنت بالله)؟

و في حديث ابن عمر، و الحسن: فجاء محلم في بردين، فجلس بين يدي رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال (صلى الله عليه و آله): (أقتلته بعد ما قال إني مسلم)؟

قال: يا رسول الله، إنما قالها متعوذا.

قال (صلى الله عليه و آله): (أفلا شققت عن قلبه)؟

قال: لم يا رسول الله؟

قال: (لتعلم أصادق هو أم كاذب).

قال: و كنت عالما بذلك يا رسول الله. هل قلبه إلا مضغه من لحم؟ ٧.

١- الآية ٩٤ من سورة النساء.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٠ و عن مرصد الاطلاع ج ٢ ص ٧٢. و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٥٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧٧.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إنما كان ينبغي عنه لسانه).

و فى روايه: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لا ما فى قلبه تعلم، ولا لسانه صدقت).

فقال: استغفر لى يا رسول الله.

فقال: (لا غفر الله لك).

فقام و هو يتلقى دموعه بيرديه. فما مضت سابعه حتى مات (١).

و فى حديث ابن إسحاق: فما لبث أن مات، فحفر له أصحابه، فأصبح و قد لفظته الأرض، ثم عادوا و حفروا له، فأصبح و قد لفظته الأرض إلى جنب قبره (٢).

قال الحسن: لا أدرى كم قال أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كم دفناه، مرتين، أو ثلاثاً؟! (٣). ١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩٠ و قال فى هامشه: ذكره السيوطى فى الدر ج ٢ ص ٢٠١ و عزاه لابن أبى حاتم، و البيهقى فى الدلائل، عن الحسن. و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٥ و راجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٧ و المفاريد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ص ٤٣ و مسند ابى يعلى ج ٣ ص ٩٢ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٧٧ و عن الدر المنثور ج ٢ ص ٢٠١ و راجع ص ٢٠٢ و أسباب نزول الآيات ص ١١٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩١ و راجع: أسباب نزول الآيات ص ١١٦ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٣٠٩ و عن الدر المنثور ج ٢ ص ٢٠١.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٩١ و راجع: أسباب نزول الآيات ص ١١٦ و عن الدر المنثور ج ٢ ص ٢٠١.

و فى حديث جندب، و قتاده: أما ذلك فوق ثلاث مرات، كل ذلك لا تقبله الأرض، فجاؤوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فذكروا ذلك له، فقال:

(إن الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم، و لكن الله تعالى [يريد أن] يعظكم)، فأخذوا برجليه فألقوه فى بعض الشعاب، و ألقوا عليه الحجاره.

و سيأتى فى غزوه حنين حكومته (صلى الله عليه و آله) بين عيينه بن حصن، و الأقرع بن حابس فى دم عامر بن الأضبط (١).

نقول:

إن لنا مع هذا الذى ذكره وقفات، نذكرها فى ضمن العناوين التاليه:

### توضيح لا بد منه:

إن الذى يقرأ ما تقدم يحتاج إلى إضافات و توضيحات تفيده فى استكمال ملامح صورته ما جرى، فيحتاج إلى أن يقال له: إن تلك السريه تبدو و كأنها سريه استطلاعيه للجيش الكبير المجتمع، الذى يريد التحرك نحو مقصد لم يفصح عنه قائده ..

فإذا كانت السريه الاستطلاعيه قد توجهت إلى هدف ما، فمن أ.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٣٤ و ٣٣٩ ج ٦ ص ١٩١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٦ و السيره الحلييه ج ٣ ص ١٩٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١١٦ و عن أسد الغابه ج ٢ ص ٢٨٢ و ج ٤ ص ٤١٣ و عن جامع البيان ج ٥ ص ٣٠١ و عن تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٥٢ و عن الدر المنثور ج ٢ ص ٢٠٠ و عن فتح القدير ج ١ ص ٥٠٢ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٥٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٢٦ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٣٠٩ و تفسير الثعالبي ج ٢ ص ٢٨١.

الطبيعي أن يظن المراقب للأحداث أن الهدف هو التمهيدي، و رصد الطرق و المسالك التي سيسلكها ذلك الجيش، أو يمر بالقرب منها. لكي لا تفاجئه كمائن العدو بهجمات قد تؤثر على تماسكه، و على معنوياته ..

و ربما يكون الهدف من السرايا الاستطلاعيه هو تحديد الهدف الأقصى، الذي يراد تسديد الضربه القويه له ..

### هل كان أبو قتاده عالما بهدف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

و يظهر من ثنايا النصوص التي نقلناها: أن أبا قتاده و من معه ما كانوا يعلمون إلى أين سيتوجه النبي (صلى الله عليه و آله) ..

و لذلك قال: فلما انتهوا إلى ذى خشب بلغهم: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد توجه إلى مكة، فلحقوا به.

و هذا معناه: أنه (صلى الله عليه و آله) قد مارس أقصى درجات الحيطه و الحذر، حتى إن نفس سراياه كانوا لا يعلمون بالهدف الذي يريد توجيه الضربه إليه، و لا يعلمون بخطته الحربيه، و لا بمقاصد تحركاته، حتى بعناوينها العامه ..

و بذلك يكون قد أعطى درسا عمليا فيما يرتبط بالأسرار الحربيه، على قاعده ما روى عن أمير المؤمنين في قوله لأصحابه: (إن لكم عليّ أن لا أخفى عنكم سرا إلا في حرب) (١).٧.

---

١- راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٧٩ و الأمالى للشيخ الطوسى ص ٢١٧ و البحار ج ٣٣ ص ٧٦ و ٤٦٩ و ج ٧٢ ص ٣٥٤ و نهج السعاده ج ٤ ص ٢٢٩ و ميزان الحكمه ج ١ ص ١٢٤ و شرح نهج البلاغه ج ١٧ ص ١٦ و وقعه صفين للمنقرى ص ١٠٧.

**نصرت بالرعب:**

قلنا فى بعض المواضع من هذا الكتاب: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان يريد أن يفتح مكة من دون إراقه محجمه من دم فيها، و ذلك حفاظا منه (صلى الله عليه و آله) على قدسيه البيت الحرام، الذى يريده الله حرما آمنا، حتى حين يتخطف الناس من حوله.

فكان أن انتهج سياسه تعرّف أولئك الطغاه، بقوه الإسلام الحقيقيه، و تزيل عن أعينهم غشاء الغرور و العنجهيه، ليروا الحقائق على ما هى عليه، بعيدا عن التحجيم تاره، و عن التضخيم أخرى ..

حتى إذا اتضح لهم ذلك دب الرعب فى قلوبهم، و لم يجدوا عن التراجع عن تلك المواقف المخزيه محيصا، و بذلك يتابع الإسلام مسيرته الظافره، و يمارس حقه الطبيعى فى الدعوه إلى الله تعالى.

و هذا بالذات هو ما عناه رسول الله (صلى الله عليه و آله) بقوله:

(نصرت بالرعب).

و حين كان (صلى الله عليه و آله) من جهه أخرى يمارس أسلوب المفاجأه، فإنما كان يريد أن يظهر جانبا آخر من قوه الإسلام، من حيث أن أسلوب الحرب، و طبيعه الحركه فيها من شأنه أن يضيف المزيد من القدرات المؤثره فى إضعاف العدو، و فى هزيمته الروحيه، و فى زياده اندفاع القوات المهاجمه له، التى تريد تحقيق النصر عليه ..

و لذلك بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبا قتاده فى ثمانيه نفر إلى بطن إضم، ليظن ظان أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يفكر فى التحرك بذلك الاتجاه. أو أنه يفكر فى معالجه القضايا القريبه منه، و ليس له همه فيما

هو أبعد من ذلك.

حتى إذا اطمأن العدو، وانصرف ليفكر في شأن آخر، باغته رسول الله (صلى الله عليه وآله) بجيش قد لا يجرؤ أو لا يقدر على مواجهته حتى وهو في أقصى درجات الاستعداد، فكيف يواجهه في حال الغفلة والاستنانه ..

بل إنه حتى لو كان العدو ملتفتا إلى حركة رسول الله (صلى الله عليه وآله) باتجاه موقعه، فإن شعوره بأن النبي (صلى الله عليه وآله) قادر على فتح أكثر من جبهه في آن واحد، حتى لو كانت إحدى هذه الجبهات هي أعتى قوى الشرك في الحجاز كله، فإن ذلك سيفسح المجال لخياله ليسرح في آفاق القدرات التي توفرت لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، الذي جرّبت الحرب معه مرات و مرات، و خسرها كل من جربها.

### ابن جثامه تلفظه الأرض:

و قد زعموا: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد رفض أن يستغفر لابن جثامه و أن الأرض قد لفظته.

و نقول:

إننا نتحفظ على قولهم هذا:

فأولا: قد قيل: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد استغفر له بعد دعائه عليه (١).

ثانيا: إن ابن جثامه قد مات بحمص أيام ابن الزبير (٢).٥.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٥.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٥.

ثالثا: إنهم يقولون: إن رجلا لفظته الأرض اسمه فليت (١). فلعلهم استعاروا هذه الحادثة من ذلك الرجل و اتحفوا بها ابن جثامه لأسباب لا يهمننا التعرف عليها.

رابعا: لماذا يستغفر النبي (صلى الله عليه و آله) لأسامه، كما يدعون، و يرفض أن يستغفر لابن جثامه؟!

ما معنى أن يطلب (صلى الله عليه و آله) من الله أن لا يغفر لابن جثامه، الذى كان يبكى، و يظهر الندامة، مع أن الله قد أرسله رحمه للعالمين.

و مع أنه قد كان يمكنه أن يجرى عليه الأحكام الشرعية التى تتعلق بالقاتل، إن وجدته مدانا فيما أقدم عليه.

ثم إن الله هو الذى يتولى حسابه على نواياه، إن كان صادقا فى توبته، أو غير صادق فيها.

### ملاحظه أخيره:

و يلاحظ هنا: أن هذه القصة تشبه فى عناصرها، و سياقاتها قصة أسامه بن زيد، التى تقدم الحديث عنها فى الجزء السابق من هذا الكتاب.

فكيف لم يتعظ محلم بن جثامه بما جرى لأسامه؟!

و هل يمكن أن نعتبر أن الشده التى أظهرها النبي الكريم (صلى الله عليه و آله) على محلم بن جثامه، ترجع إلى أن ما جرى لأسامه كان يجب أن يردع ابن جثامه و غيره عن ارتكاب نفس المخالفه، فضلا عن أن يقدم نفس العذر.ف.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٢٢٢ عن الروض الأنف.



**سريه واحده أم سريتان!؟**

قد أورد الواقدي سريه أبي قتاده إلى خضره، و ابن أبي حدرد إلى الغابه فى سياق واحد، معتبرا إياهما سريه واحده ..

لكنه فى السيره الحلبيه جعلهما سريتين.

و نحن لا- نريد أن نبذل المزيد من الجهد فى تحقيق ذلك، و لا- سيما بملا-حظه ما يرد على كثير من المواضع فيهما من الإشكالات التى تزيد فى و هنها، و إبعادهما عن درجه الاعتماد ..

غير أن لنا الحق فى أن نقدم تصورا لما جرى، ربما يكون قادرا على حل الإشكال فيما يرتبط بوحده القضييه أو تعددها .. و هو: أن يكون ابن أبي حدرد و رجلا ن آخران قد كلفوا بمهمه قتل رفاعه بن قيس، فوافق ذلك مسير أبي قتاده، فضمهم إليه .. فأنجز ابن أبي حدرد ما كلفه به الرسول، فى طريق الذهاب أو العوده، و شارك فى سريه أبي قتاده، فأصاب ما أصاب من الغنائم فى السريتين .. و لأجل ذلك آثرنا الفصل بينهما، و كأنهما سريتان مستقلتان.

و لكن المهم هو إثبات أصل وجود كثير من هذه السرايا، و منها سريه أبي قتاده، و سريه قتل ابن أبي حدرد لرفاعه .. فضلا عن لزوم إثبات توافق المواقع و المواضع التى يقيم فيها هؤلاء و أولئك، و إمكانيه الإلتقاء فى طرقها و مسالكها.

إذ لو كانت هذه القبيله أو الموقع فى الشرق، و ذاك فى الغرب، فإن هذا التصور يسقط عن الاعتبار.

غير أن علينا هنا أن نذكر ما ذكره، ثم نشير إلى مواضع النظر فيما

زعموه، فنقول:

إننا نورد النصوص التي تتحدث عن هذه القضية و تلك أولاً، ثم نعقب عليها بما يقتضيه المقام .. فلاحظ ما يلي:

### سريه أبي قتاده إلى خضره:

عن عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي قال: تزوجت ابنه سراقه بن حارثه النجارى و قد قتل بيدر، فلم أصب شيئاً من الدنيا كان أحب إلى من نكاحها، و أصدقها مائتى درهم، فلم أجد شيئاً أسوقه إليها، فقلت: على الله تعالى و رسوله (صلى الله عليه و آله) المعول.

فجئت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأخبرته، فقال: (كم سقت إليها)؟

فقلت: مائتى درهم يا رسول الله.

فقال: (سبحان الله، و الله لو كنتم تغتربونه من ناحيه بطحان- و فى روايه- (لو كنتم تغتربون الدراهم من واديكم هذا ما زدتم).

فقلت: يا رسول الله أعنى على صداقها.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ما وافقت عندنا شيئاً أعينك به، و لكن قد أجمعت أن أبعث أبا قتاده فى أربعة عشر رجلاً فى سريه، فهل لك أن تخرج فيها؟ فإنى أرجو أن يغنمك الله مهر امرأتك.

فقلت: نعم (١). ٥-

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٨٥ عن ابن إسحاق، و أحمد و الواقدى و قال فى هامشه: أخرجه أحمد فى المسند ج ٣ ص ٤٤٨ و البيهقى فى السنن ج ٧ ص ٢٣٥-

و فى حديث محمد بن عمر، و أحمد. و اللفظ للأول: فخرجنا، و معنا سلاحنا من النبل و السيوف، فكنا ستة عشر رجلا بأبى قتاده، و هو أميرنا.

فبعثنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى غطفان نحو نجد.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (سيروا الليل، و اكمنا النهار، و شنوا الغاره، و لا تقتلوا النساء و الصبيان).

قال: فخرجنا حتى جئنا ناحيه غطفان (١).

و فى حديث أحمد: فخرجنا حتى جئنا الحاضر ممسين، فلما ذهبت فحمه العشاء، قال محمد بن عمر، قال: و خطبنا أبو قتاده، و أوصانا بتقوى الله تعالى. و ألف بين كل رجلين، و قال:

(لا- يفارق كل رجل زميله حتى يقتل أو يرجع إلى فيخبرنى خبره، و لا يأتين رجل فأسأله عن صاحبه، فيقول: لا علم لى به، و إذا كبرت فكبروا، و إذا حملت فاحملوا، و لا تمعنوا فى الطلب).

فأحطنا بالحاضر، فسمعت رجلا يصرخ: يا خضره، فتفاءلت و قلت:

لأصيين خيرا، و لأجمعن إلى امرأتى، و قد أتيناهم ليلا.

قال: فجرد أبو قتاده سيفه و كبر، و جردنا سيوفنا و كبرنا معه، فشددنا٣.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٨٥ عن ابن إسحاق، و أحمد و الواقدى و راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٧٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٣.

على الحاضر وقاتلنا رجالا، و إذا أنا برجل طويل قد جرد سيفه و هو يمشى القهقري، مره يقبل على بوجهه، و مره يدبر عنى بوجهه، كأنه يريد أن يستطردنى فأتبعه، ثم يقول: يا مسلم، هلم إلى الجنه فأتبعه.

ثم قال: إن صاحبكم لذو مكيدة، أمره هذا الأمر. و هو يقول: الجنه الجنه. يتهكم بنا.

فعرفت أنه مستقتل، فخرجت فى أثره، و ناديت: أين صاحبى؟

فقال: لا تبعه، فقد نهانا أميرنا عن أن نعمن فى الطلب، فأدركنه، و ملت عليه فقتلته، و أخذت سيفه.

و قد جعل زميلى ينادينى أين تذهب؟ إنى و الله إن ذهبت إلى أبى قتاده فسألنى عنك أخبرته.

قال: فلقيته قبل أبى قتاده.

فقلت: أسأل الأمير عنى؟

قال: نعم، و قد تغىظ على و عليك.

و أخبرنى أنهم قد جمعوا الغنائم، و قتلوا من أشرافهم.

فجئت أبا قتاده فلامنى، فقلت: قتل رجلًا كان من أمره كذا و كذا، و أخبرته بقوله كله.

ثم سقنا النعم، و حملنا النساء و جفون السيوف معلقه بالأقتاب، فأصبحت و بعيرى مقطور بامرأه كأنها ظبى. فجعلت تكشر الالتفات خلفها و تبكى، فقلت: إلى أى شىء تنظرين؟

قالت: أنظر و الله إلى رجل لئن كان حيا لاستنقذنا منكم.

فوقع فى نفسى أنه هو الذى قتلت.

فقلت: قد و الله قتلته، و هذا و الله سيفه معلق بالقتب.

قالت: فألق إلى غمده.

فقلت: هذا غمد سيفه.

قالت: فشمه إن كنت صادقاً.

قال: فشمته فطبق.

قال: فبكت، و يئست (١).

و عن ابن عمر قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) سريه قبل نجد، فخرجت فيها، فغنمنا إبلا و غنما كثيره، فبلغت سهماننا اثني عشر بعيراً، فنفلنا أميرنا بعيراً بعيراً كل إنسان، ثم قدمنا على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقسم علينا غنيمتنا، فأصاب كل رجل منا اثنا عشر بعيراً بعد الخمس، و ما حاسبنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالذي أعطانا صاحبنا، و لا عاب عليه ما صنع (٢). ٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٨٥ و ١٨٦ عن أحمد و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٤ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٧٨ و ٧٧٩ و عن مسند أحمد ج ٦ ص ١١ و ١٢ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و عن عون المعبود ج ٤ ص ٥٩ و ٦٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٧ ص ٣٤١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٨٧ و المجموع ج ١٩ ص ٣٨٣ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٠٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣١٢ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ١٩٠ و راجع صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٦٤ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ١٥٥ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ٢٩٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٦٢ و عن الدر المنثور ج ٣ ص ١٦٠ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ١٤٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٥٤.

و فى روايه: نفلنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعيرا بعيرا، فكان لكل إنسان ثلاثه عشر بعيرا (١).

قال عبد الله بن أبى حدرد: فأتينا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و جئت برأس رفاعه أحمله معى، فأعطانى رسول الله (صلى الله عليه و آله) من تلك الإبل ثلاثه عشره بعيرا، فدخلت بزوجتى، و رزقنى الله خيرا كثيرا (٢).

و عند محمد بن عمر، عن جعفر بن عمر: و قالوا: غابوا خمس عشره ليله، و جاؤوا بمائتى بعير، و ألف شاه، و سبوا سبوا كثيرا، و جمعوا الغنائم،<sup>٥</sup>.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٨٧ عن أحمد، و البخارى، و مسلم، و أبى داود و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٧ ص ٦٥٣ كتاب المغازى و صحيح مسلم ج ٣ ص ٣٦٨ و أحمد فى المسند ج ٢ ص ١٠-٦٢ و راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٧٩ و ٧٨٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٦ و المغنى ج ١ ص ٤١٧ و الشرح الكبير ج ١٠ ص ٧٤١ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٠٨ و ١٠٩ و سنن أبى داود ج ١ ص ٦٢٣ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٣١٢ و عن فتح البارى ج ٦ ص ١٦٩ و عن عون المعبود ج ٧ ص ٢٩٨ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥١٨ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٤٢ و كنز العمال ج ٤ ص ٥٣٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٦٢ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٥٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٨٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٦ و ٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٢٣ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٥٥ و عن أسد الغابه ج ٣ ص ٣٣٥ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٤٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٠.

فأخرجوا الخمس، فعزلوه، و عدل البعير بعشر من الغنم (١).

قال الديار بكرى: فقتل من أشرفهم، و سبى سبياً كثيراً، و استاق النعم، فكانت الأبل مائتي بعير، و الغنم ألفى شاه، و كانت غيبته خمس عشره ليله (٢).

و نقول:

### المهور الغاليه:

و الذى لا مجال للإغماض عنه: هو أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد استكثر المهر الذى أعطاه ابن أبى حدرد لزوجته، و وجه له ما يشبه اللوم لمجرد أنه أصدق زوجته ماءتى درهم ..

و نقول:

١- إن النبى نفسه (صلى الله عليه و آله) قد أصدق زوجاته- كما يقول هؤلاء أنفسهم- ضعف هذا المبلغ أو أزيد من ذلك .. فلماذا يعترض على غيره فى أمر هو قد سنه للناس؟! و للناس فى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أسوه حسنه ..

٢- على أن ما يزعم أنه قد قاله لابن أبى حدرد: (لو كنتم تغتربون الدراهم من وادىكم هذا ما زدتم)، غير ظاهر الوجه على المستوى العملى، فإن عمر بن الخطاب قد أمهر زوجته أم كلثوم أربعين ألف درهم، أو عشره ٩.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٨٧ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٨٠.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٦ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣٢ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٧ ص ١٤٩.

آلاف دينار، أو أربعين ألف دينار (١).

ثم زادت المهور، و تنامت حتى بلغت مئات الألوف و الملايين.ى.

١- راجع: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٤٩ و ١٥٠ و راجع: جواهر الكلام ج ٣١ ص ١٥ و المبسوط للشيخ الطوسى و السرائر ج ٣ ص ٦٣٧ ط جماعه المدرسين و الوسائل ط مؤسسه آل البيت ج ٢١ باب ٩ من أبواب المهور و الفتوحات الإسلاميه ج ٢ ص ٤٥٥ و ٤٥٦ و أسد الغابه ج ٥ ص ٦١٥ و الذريه الطاهره للدولابى ص ١٦٠ و الإصابه ج ٤ ص ٤٩٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٦ و ج ٥ ص ٣٣٠ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٢٥ و الدر المنثور ص ٦٢ و تاريخ الإسلام للذهبي عهد الخلفاء الراشدين ص ١٦٦ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٤٩١ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار التحرير) ج ٨ ص ٣٤٠ و (ط دار صادر) ص ٤٦٤ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٥٠١ و كتر العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ٦٢٥ عن ابن سعد، و البيهقى فى السنن، و ابن أبى شيبه، و ابن عساکر، و ابن عدى فى الكامل، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٧٠ (ط مطبعه الإستقامه) و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥٤ و نساء أهل البيت لخليل جمعه ج ١ ص ٦٦٠ و المجموع ج ١٦ ص ٣٢٧ و ذخائر العقبى ص ١٧٠ عن أبى عمر، و الدولابى، و ابن السمان، و إفحام الأعداء و الخصوم ص ١٦٥ و مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج ٤ ص ٢٧٠ و ج ٩ ص ١٦١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ٣١٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٢٧ و عيون الأخبار لابن قتيبه ج ٤ ص ٧١ و عمد القارى ج ٢٠ ص ١٣٧ و حياه الحيوان ج ١ ص ٤٩٤ و سيره ابن إسحاق ص ٢٤٩ و مختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٦١ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٨ و راجع: تاريخ عمر بن الخطاب ص ٢٦٧ و نهايه الأرب ج ١٩ ص ٣٩١ و السيده زينب لحسن قاسم ص ٦٤ و نظام الحكومه النبويه (التراتب الإداريه) ج ٢ ص ٤٠٥ عن المختار الكنتى فى الأجوبه المهمه، نقلا عن الحافظ الدميرى.



و حديث زواج بوران بنت الفضل بن سهل بالمأمون، و ما أنفق فى زفافها، و ما جعل نحله لها، مما لا يجهله أى مطلع على كتب التاريخ (١).

٣- قد أحل الله سبحانه أن يعطى الرجل للمرأة من المهر ما شاء. و إن كان يستحب تقليل المهر .. و لكن لا يلام و لا يجبه من لم يعمل بالمستحب ..

٤- إن مقدار المهر و خصوصياته قد تفرضه ظروف خارجه عن اختيار الزوج، و قد يكون منها رغبه الزوجه، أو رغبه أهلها بتكثير المهر لأسباب خاصه بهم .. فلا- يستحق الزوج هذا التأنيب أو اللوم، إلا- إذا ثبت أنه هو قد بادر إلى ذلك على سبيل المباهاه، أو الشطط ..

### تبيت العدو:

و قد ذكرت تلك الروايه: أن المسلمين أغاروا على القوم ليلا .. مع أنه قد تقدم: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما بيت عدوا ليلا ..

فإذا كان هو لم يفعل ذلك تنزها عنه، فهل يسمح به لسراياه و بعوثه!؟

### الغنائم و الأسرى:

و الذى يثير الشبهه أيضا هذه الغنائم الكثيره، التى بلغت ألفى شاه، و ماءتى بعير، بل أكثر، بالإضافة إلى الأسرى و السبايا، هو أن الغانمين كانوا ستة عشر رجلا- فقط .. فكيف استطاعوا أن يحافظوا على كل هذه الغنائم، و كل هذا السبى من محاولات أصحابها، استرجاعها، أو اقتطاع جزء أو أجزاء منها، من أى جهه أرادوا ..٣.

فإن ستة عشر رجلا- إذا تفرقوا حول ذلك الحشد العظيم من الغنائم و غيرها، و صاروا أفرادا متباعدين حولها، فإن هجوم أى جماعه من أیه جهه كانت، سوف يكون ناجحا فى استعاده ذلك السلب و السبايا، أو فى استعاده كثير منه.

علما بأن كثره هذه الإبل و الغنم، إن لم تكن تشير إلى كثره المالكين لها، فإن مجرد كونهم من قبائل غطفان يكفى على هذه الكثره فيهم، و معها الجراه أيضا ..

فقد عرفنا: أن عيينه بن حصن الغطفانى كان يتحرك فى المنطقه كلها من منطلق كونه قوه رئيسه فيها، حتى لقد كان المناوئون للإسلام يعرضون عليه أثمانا باهظه جدا، إذا نصرهم بالألوف من الغطفانيين الذين كانوا تحت أمره و بأمرته.

إذن .. فكيف يمكن أن نتصور ستة عشر رجلا يغيرون على غطفان، و هى فى بلاد بعيدة عن المدينه- حتى لقد غاب المسلمون فى سريتهم إليها خمس عشره ليله- ثم يأخذون سبايا و غنائم بهذا الحجم العظيم، و لا يبادر الأهل و الأصحاب، و أهل النجده من تلك القبيله لنجده من حل بهم المصاب؟! و استرجاع كل أو بعض ما أخذ من سبايا، و أسلاب؟! خصوصا مع طول المسير، و ليس للمغيرين ظهير و لا مجير، و لا محام و لا نصير!!

### الإحاطه بالحاضر:

و إذا كانت الغنائم و السبايا بهذه الكثره، فإن الدائره التى يكون فيها الحاضر متسع، فكيف أحاط ستة عشر رجلا بهم فيها؟! و كيف تعرّف بعضهم على بعض؟ .. و كيف؟ .. و كيف؟ ..

**يرى وجه مهاجمه فى ظلام الليل:**

و قد صرحت الروايات المتقدمه: بأن هجوم أبى قتاده و من معه كان ليلا، بعد ان ذهبت فحمه العشاء، (أى ذهب إقباله و أول سواده (١)) ..

فكيف رأى ابن أبى حدرد الرجل الطويل، و قد جرد سيفه؟! و كيف رآه يمشى القهقرى، و مره يقبل عليه بوجهه، و مره يدبر عنه بوجهه!؟

**افتراق الزميلين:**

و إذا كان هو قد طارد ذلك الرجل الطويل، و ترك صاحبه، فلماذا يتركه صاحبه؟! أو لماذا يترك هو صاحبه؟! و إذا كان يراه يذهب كما تقول الراويه، فلماذا لم يلحق به!؟

**الغنائم تحل المشكلات:**

ثم إننا لا نستطيع أن نتجاهل ذلك الإنطباع غير المحمود، الذى تتركه الطريقه التى يزعمون أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد عالج بها مشكله ابن أبى حدرد، من حيث أنه اعتمد فى ذلك على الغنائم التى سوف تحصل عليها تلك السريه، و كأن همه (صلى الله عليه و آله) منصرف إلى حل المشكلات بهذا الأسلوب .. و كأن سراياه كانت سرايا تحصيل أموال، و حصول على سبايا و غنائم .. ٨.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٤ و كنز العمال ج ١ ص ٣٤٠١ و عون المعبود ج ٧ ص ١٨٩ و شرح سنن النسائى للسيوطى ج ١ ص ٢٨٧ و النهايه فى غريب الحديث ج ٣ ص ٤١٧ و لسان العرب ج ٢ ص ٤٤٨.

و نحن لا نشك في عدم صحه ذلك، و أنه لا يمكن أن يكون ذلك محط اهتمامات رسول (صلى الله عليه و آله)، و لا هو مما يرتكز إليه في وعوده الماليه .. بل كان همه (صلى الله عليه و آله) هو الدعوه إلى الله. و تحصين المسلمين، و حفظهم من كيد اعدائهم، و المتربصين بهم ..

### وعد آخر بسببه متوقعه:

هذا و قد رووا عن عبد الله بن أبي حدرد: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان قد وعد محميه بن جزء الزبيدي بجاريه من أول في ء يفى ء الله به.

فلما رجع أبو قتاده بالغنائم و السبي التي أخذها من غطفان، في أرض محارب، جاء محميه بن جزء إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال: يا رسول الله، إن أبا قتاده قد اصاب جاريه وضيئه، و قد كنت وعدتني جاريه من أول في ء يفى ء الله به عليك.

فأرسل رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى أبي قتاده، و قال: هب لي الجاريه، فوهبها له، فأخذها و دفعها إلى محميه بن جزء (١).

و نقول:

١- لماذا يطلب النبي (صلى الله عليه و آله) من أبي قتاده أن يهبه الجاريه، و لا يطلب منه أن يبيعها له؟! أليس ذلك هو الأنسب، من حيث أنه لا تبقى ٦.

١- راجع: السيره الحلييه ج ٣ ص ١٩٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٨٧ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٨٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٦ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٤٩ و عن الإصابه ج ٦ ص ٣٧ و الأعلام للزركلي ج ٧ ص ١٨٩ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧٦.

لأحد منه على رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! وهو الأولى، من حيث تأكيد اليقين بطيب نفسه عن تلك الجارية الوضيئه، و الرضا بالمال الذى يحصل عليه كئمن لها؟!!

٢- لماذا اختار ذلك الرجل الموعود خصوص جاريه أبى قتاده الوضيئه، و لم يختار سواها؟!!

أو فقل: لماذا يفسح المجال لذلك الشخص ليئىن هو هذه الجارية أو تلك؟ و لماذا لا يكتفى بمجرد مطالبه النبى (صلى الله عليه وآله) بالوفاء بوعدده، باستخلاص أيه جاريه كانت من صاحبها، لكى يعطيه إياها؟!

٣- ألم يكن لرسول الله (صلى الله عليه وآله) الصفى من المغانم؟ أليس كان من الطبيعى أن تكون الجارية الوضيئه التى قد يثور حولها خلاف حين الاقتسام، هى الصفى لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، لينقطع بذلك دابر الخلاف فيها، و يزول الاحساس بالغبن، و التحاسد لدى سائر المقاتلين الذين لم تكن تلك الجارية من نصيبهم؟!!

٤- إن ما يستوقفنا هنا أيضا: أن غطفان لم تحاول اللحاق بأولئك الذين قتلوا رجالها، و سبوا نساءها، و استاقوا نعمها و شاءها، و هم خمسة عشر رجلا فقط، مع أن مسيرهم طويل، و ليس فيهم من يخشاه فوارس غطفان، الذين كانوا يعدون بالمئات و الألوف ..

### سريه ابن أبى حردرد إلى الغابه:

و فى هذه السنه كانت سريه عبد الله بن أبى حردرد الأسلمى أيضا، و معه رجلاان إلى الغابه، لما بلغه (صلى الله عليه وآله) أن رفاعه بن قيس يجمع

لحربه، فذهب الرجال الثلاثة إلى رفاعه فقتلوه و هزموا عسكره، و غنموا غنيمه عظيمه. حكاه مغلطاي (١).

و عن عبد الله بن أبي حدرد أنه قال: أقبل رجل اسمه رفاعه بن قيس، أو قيس بن رفاعه في بطن عظيم من بني جشم، حتى نزل بقومه، و بمن معه الغابه، يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كان ذا اسم و شرف في جشم.

فدعاني رسول الله (صلى الله عليه و آله) و رجلين من المسلمين فقال:

(أخرجوا إلى هذا الرجل، حتى تأتوني منه بخبر و علم).

و قدم لنا شارفا عجفاء، يحمل عليها أحدنا، فو الله ما قامت به ضعفا، حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم، حتى استقلت، و ما كادت. ثم قال: (تبلغوا عليها و اعتبقوها) (٢).

قال عبد الله بن أبي حدرد: فخرجنا، و معنا سلاحنا من النبل و السيوف، حتى إذا جئنا قريبا من الحاضر (عشيشيه)، مع غروب الشمس، كمنت في ٢.

١- راجع: كتاب المحبر ص ١٢٣ و عن أسد الغابه ج ٣ ص ٣٣٤ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣١٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٨٥ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٥٤ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٤ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٢٢ و عن زاد المعاد ج ١ ص ١١١٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٨٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٤ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٤٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧٩ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣١٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٢٢.

ناحيه، و أمرت صاحبي فكمننا في ناحيه أخرى من حاضر القوم، و قلت لهما:

إذا سمعتماني قد كبرت و شددت في ناحيه العسكر، فكبرا، و شدا معي.

قال: فو الله إنا لكذلك ننتظر غره القوم، أو أن نصيب منهم شيئاً، غشنا الليل، فذهبت فحمه العشاء، و كان راعيهم قد أبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه.

فقام صاحبهم رفاعه بن قيس، أو قيس بن رفاعه. فأخذ سيفه، فجعله في عنقه، ثم قال: و الله لأتبعن أثر راعينا هذا، فلقد أصابه شر.

فقال بعض من معه: نحن نكفيك فلا تذهب.

فقال: و الله لا يذهب إلا أنا.

فقالوا: و نحن معك.

قال: و الله لا يتبعني أحد منكم. و خرج حتى مر بي، فلما أمكنني نفحته بسهم، فوضعتة في فؤاده، فو الله ما تكلم، و وثبت إليه، فاحتزرت رأسه، و شددت في ناحيه العسكر، و كبرت، و شد صاحباي و كبرا.

فو الله ما كان إلا- النجاء ممن فيه: عندك، عندك. بكل ما قدروا عليه من نسائهم و أبنائهم، و ما خف معهم من أموالهم، و استقنا إبلا عظيمه، و غنما كثيره (١).

ثم ذكر أنه جاء بالغنيمه إلى رسول الله فأعانه (صلى الله عليه و آله)، منها بثلاثة عشر بعيراً.٩.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٨٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٤ و عن البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٥٤ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٤٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧٩ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣١٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٢٢ و عن زاد المعاد ج ١ ص ١١١٩.

و نقول:

إن أكثر المفردات التي وردت في هذه السريه قد جاءت في غير السياق الطبيعي، فلاحظ على سبيل المثال ما يلي:

١- إن راوى هذه الأحداث هو ابن أبي حدرد نفسه، وهو يدعى أنه حقق بطولات نادره، من شأنها أن تصبح حديث النوادي، للحاضر، و للبادي، و أن يحتفى الناس ببطلها و بمساعديه، و يصبح الرجل المقدم على الأقران، و أن نسمع الثناء عليه و عليهم من كل شفه و لسان، حتى من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، في ذلك الوقت، و في كل عصر و زمان ..

و لكن كل ذلك لم يكن ..

٢- إذا كان هناك جمع عظيم مجموع، و مستعد لحرب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قد هزمه ثلاثه أشخاص فقط، فإن المتوقع من هذا الجمع العظيم، أن يعيد الكره على مهاجميه، بعد أن يعود إليه صوابه، و أن يلاحق الذين استاقوا الأبل و الشاء، و أن يراقب حركتهم، و يسعى إلى الانتقام لنفسه، و يستعيد كرامته، و يستنقذ شرفه.

و لكن كل ذلك لم يكن أيضا.

٣- إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) إنما أرسل ابن أبي حدرد و رفيقيه في مهمه محدده، و هي أن يأتوا من رفاعه بن قيس بخبر، فما معنى أن يشنوا الغاره عليه، و يقتلوه، و لم يأمرهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) بذلك ..

٤- ما معنى أن يعطيهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) في مهمتهم تلك التي تحتاج إلى النشاط و الحركه السريعه، لكونها مهمه استطلاع شارفا



واحدًا؟. ثم أن تكون هذه الشارف عجفاء، أى لم تستطع أن تقوم بواحد منهم لشده ضعفها (١).

٥- لماذا أصر رفاعه على الخروج فى طلب الراعى، و لم يوكل ذلك إلى بعض قومه؟! ثم لماذا أصر أن يكون وحده؟! فهل كان غاضبا من قومه، لائما لهم على تقصيرهم؟!.

أم أن على الرئيس أن يتولى أمر تفقد رعاته، و أن يبحث عنهم بنفسه؟!

٦- لماذا حمل رأس قيس بن رفاعه معه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! و هل جرت عادة السرايا أن يأتوا برؤوس الناس إليه (صلى الله عليه و آله)؟!

و ما الذى قاله له رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى ذلك؟! هل قبله منه؟ أم اعترض عليه؟! أم سكت عنه؟!

٧- من هو الذى جمع هذا الجمع العظيم؟! هل هو قيس بن رفاعه؟ أم هو رفاعه بن قيس؟! ..

و هل يكون مثلا من يستطيع أن يجمع هذا الجمع نكره و مجهولا إلى هذا الحد؟!

٨- لماذا لم يذكر الرواه لنا عن هؤلاء الذين جمعهم رفاعه بن قيس شيئا، فلم تعرف قبائلهم، و لا عرفنا أحدا من الشخصيات التى كانت.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٤ و عن البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٥٤ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٤٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧٩ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣١٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٢٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٨٥.

معهم، أو فى جملة قياداتهم ..

٩- قد ذكروا: أن ابن أبى حدرد زعم: أنه طلب من النبى (صلى الله عليه و آله) أن يعينه فى مهر زوجته، فأرسله فى هذه السريه، و أعانه (صلى الله عليه و آله) بثلاثه عشر بعيرا فى صداق زوجته (١).

ثم ذكروا: أنه حين طلب منه (صلى الله عليه و آله) المعونه فى ذلك:

أرسله مع أبى قتاده فى سريه فحصل على ما أراد، فقد روى عن ابن أبى حدرد نفسه أنه قال:

(لما طلبت منه (صلى الله عليه و آله) الإعانه فى مهر زوجتى. قال لى: ما وافقت عندنا شيئا أعينك به، و لكن قد أجمعت أن أبعث ابا قتاده فى أربعة عشر رجلا فى سريه، فهل لك أن تخرج فيها).

ثم ذكر خروجه معهم، و أنه قتل ذلك الرجل الذى صار يتهكم به، و أنه رأى فى السبى إمرأه كأنها ظبى، تبين له أنها هى صاحبه ذلك الرجل الذى كان قد قتله، فراجع (٢).

و يلاحظ: أن ثمة تشابها فى مقدار الغنيمه، بين هذه السريه و السريه التى قبلها، فحصته كانت فى كل واحده منها ثلاثه عشر بعيرا.٥.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٤ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٧٨ و السنن الكبرى ج ٧ ص ٢٣٥ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٨٢ و عن المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ٣١٩ و بغيه الباحث ص ١٥٨ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٣٥٢ و عن فيض القدير ج ٥ ص ٤٢١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣١٠ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ١٦٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٨٧.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٨٥.

**سريه أبي عبيده إلى سيف البحر:**

و كانت سريه أبي عبيده إلى سيف البحر، ليرصدوا غيرا لقريش (١). في شهر رجب في السنه الثامنه للهجره، و ذلك بعد أن نكثت قريش العهد و قبل الفتح (٢).

قال بعضهم: و كان النكث- كما زعم هؤلاء- في شهر رمضان (٣).

و لعل الأمر قد اشتبه عليه، فإن الفتح كان في شهر رمضان، أما النكث فكان قبل ذلك.

و لعله أراد أن يكتب أن الفتح كان في شهر رمضان، فكتب بدل ذلك، أن النكث كان فيه.

و عند ابن سعد: أن هذه السريه كانت في سنه ست أو قبلها، قبل الحديبيه (٤). ١.

١- راجع: السيره الحلييه ج ٣ ص ١٩١ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣١٤ و ٣١٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٢٢ و عن صحيح البخارى (ط دار العامره- إستانبول) ج ٦ ص ٢٢٤ و عن صحيح مسلم ج ٦ ص ٦٢ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٥٢١ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٤٥٧ و صحيح ابن حبان ج ١٢ ص ٦٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧٦ و البحار ج ٢١ ص ٦٤.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣٢ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧٣ و تاج العروس ج ٥ ص ١٢٥.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٥ عن ابن العراقى فى شرح التقريب.

٤- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧٩ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧٤ و ١٧٥ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٦١.

و على كل حال، فقد قالوا: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا عبيده بن الجراح فى سريه فيها المهاجرون و الأنصار، و هم ثلاثمائة رجل إلى ساحل البحر، إلى حى من جهينه، فأصابهم جوع شديد، فأمر أبو عبيده بالزاد فجمع حتى إنهم كانوا ليققسمون التمره.

ف قيل لجابر: فما يغنى ثلث تمره.

قال: لقد وجدوا فقدها.

قال: و لم تكن معهم حموله. إنما كانوا على أقدامهم، و أباعر يحملون عليها زادهم. فأكلوا الخبط، حتى إن شفق أحدهم بمنزله مشفر البعير العضة.

فمكثنا على ذلك حتى قال قائلهم: لو لقينا عدوا ما كان بنا من حركه إليه. لما بالناس من الجهد.

فقال قيس بن سعد: من يشتري منى تمرا بجزر. يوفىنى الجزر ههنا، و أو فيه التمر بالمدينه؟

فجعل عمر يقول: و اعجابه لهذا الغلام، لا مال له، يدان فى مال غيره.

فوجد رجلا من جهينه، فقال قيس بن سعد: بعنى جزرا و أوفيك سقه من تمر بالمدينه.

قال الجهنى: و الله ما أعرفك. و من أنت.

قال: أنا قيس بن سعد بن عباده بن دليم.

قال الجهنى: ما أعرفنى بنسبك. أما إن بينى و بين سعد خله، سيد أهل يثرب.

فابتاع منهم خمس جزر، كل جزور بوسقين من تمر. يشرط عليه البدوى تمر ذخيره مصلبه من تمر آل دليم. الصحيح من السيره

النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٠ ٣١١ سريه أبى عبيده إلى سيف البحر: ..... ص: ٣٠٩

قال: يقول قيس: نعم.

قال الجهني: فأشهد لى.

فأشهد له نفرا من الأنصار، و معهم نفر من المهاجرين.

قال قيس: أشهد من تحب.

فكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب، فقال عمر: لا أشهد! هذا يدان و لا مال له. إنما المال لأبيه.

قال الجهني: و الله، ما كان سعد ليخنى بابه فى سقه من تمر! و أرى وجهها حسنا، و فعلا شريفا.

فكان بين عمر و بين قيس كلام حتى أغلظ له قيس الكلام.

و أخذ قيس الجزر فنحراها لهم فى مواطن ثلاثه. كل يوم جزورا. فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره و قال: تريد أن تخفر ذمتك و لا مال لك؟

و قال الواقدي: حدثنى محمد بن يحيى بن سهل، عن أبيه، عن رافع بن خديج، قال: أقبل أبو عبيده بن الجراح و معه عمر بن الخطاب، فقال:

عزمت عليك ألا تنحر؛ أتريد أن تخفر ذمتك و لا مال لك؟

فقال قيس: يا أبا عبيده، أترى أبا ثابت و هو يقضى دين الناس، و يحمل الكل، و يطعم فى المجاعة، لا يقضى سقه من تمر لقوم مجاهدين فى سبيل الله!

فكاد أبو عبيده أن يلين له، و يتركه حتى جعل عمر يقول: اعزم عليه! فعزم عليه، فأبى عليه أن ينحر.

فبقيت جزوران معه، حتى وجد القوم الحوت، فقدم بهما قيس المدينة ظهرا يتعاقبون عليها.

و بلغ سعد ما كان أصاب القوم من المجاعة، فقال: إن يكن قيس كما

ص: ٣١٢

أعرفه فسوف ينحر للقوم.

فلما قدم قيس لقيه سعد، فقال: ما صنعت في مجاعة القوم حيث أصابهم؟

قال: نحرت.

قال: أصبت، انحر.

قال: ثم ماذا؟

قال: ثم نحرت.

قال: أصبت، انحر.

قال: ثم ماذا؟

قال: ثم نحرت.

قال: أصبت، انحر.

قال: ثم ماذا؟

قال: نهيت.

قال: و من نهاك؟

قال: أبو عبيده بن الجراح أميرى.

قال: ولم.

قال: زعم أنه لا مال لى، وإنما المال لأبيك.

فقلت: أبى يقضى عن الأبعاد، و يحمل الكل، و يطعم فى المجاعة، و لا يصنع هذا بى.

قال: فلك أربع حوائط.

قال: و كتب له بذلك كتابا.

قال: و أتى بالكتاب إلى أبي عبيده، فشهد فيه، و أتى عمر فأبى أن يشهد

فيه- و أدنى حائط منها يجذ خمسين و سقا. و قدم البدوى مع قيس فأوفاه سقته، و حملته، و كساه.

فبلغ النبى (صلى الله عليه و آله) فعل قيس، فقال: إنه فى بيت جود (١).

ثم روى الواقدى عن جابر بن عبد الله: أن البحر ألقى لهم حوتا مثل الطرب، فأكل الجيش منه اثنتى عشره ليله، ثم أمر أبو عبيده بضلع من أضلاعه فنصب، ثم أمر براحله فرحلت، ثم مر تحتها فلم يصبها (٢).

حدثنى ابن أبى ذئب، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: إن كان الرجل ليجلس فى وقب عينه، و إن كان الراكب ليمر بين ضلعين من أضلاعه على راحلته.

حدثنى عبد الله بن الحجازى، عن عمر بن عثمان بن شجاع، قال: لما قدم الأعرابى على سعد بن عباد، قال: يا أبا ثابت! و الله، ما مثل ابنك صنعت، و لا تركت بغير مال؛ فابنك سيد من سادات قومه، نهانى الأمير أن أبيع.

قلت: لم؟

قال: لا مال له! فلما انتسبت إليك عرفته، فتقدمت لما عرفت أنك تسمو على معالى الأخلاق و جسيمها، و أنك غير مذم بمن لا معرفه له لديك. ١.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧٧-١٧٨ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧٤ و ١٧٥ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٦٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٩٤ ص ٤١٢-٤١٥ و سير اعلام النبلاء ج ٣ ص ١٠٥ و ١٠٦.

٢- راجع: مسند ابن الجعد ص ٣٨٧ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٦٥ و رياض الصالحين للنووى ص ٢٨١ و عن نصب الرايه ج ٦ ص ٧٠ و عن مسند أحمد ج ٣ ص ٣٠٦ و عن صحيح مسلم ج ٦ ص ٦١.



قال: فأعطى ابنه يومئذ أموالاً عظيماً (١).

### رصد عير قريش لا يصح:

و نقول:

قد ذكروا: أنه (صلى الله عليه و آله) أرسل أبا عبيده بن الجراح في ثلاث مائه رجل إلى حى من جهينه في ساحل البحر.

و قيل: ليرصدوا عيرا لقريش.

قال الحلبي: (و عليه فتكون هذه السريه قبل الهدنه الواقعه فى الحديدية، لما تقدم أنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن يرصد عيرا لقريش إلى الفتح.

و تعدد سريه الخبط بعيد، فلا يقال: يجوز أن تكون سريه الخبط مرتين:

مره قبل الهدنه، و مره بعدها. و من ثم حكم على هذا القول: بأنه و هم الخ (٢).

و نضيف إلى ذلك: أن رصد العير، إن كان لأجل مهاجمتها و أخذها، كان ذلك نقضا للهدنه، و لا يقدم النبي (صلى الله عليه و آله) على ذلك أبدا.

و إن كان لمجرد الاستعلام عن مسيرها، و عن حالاتها، فيرد سؤال عن الفائدة فى الحصول على هذه المعلومات.

و سؤال آخر عن سبب تجهيز ثلاث مائه رجل لمجرد مهمه رصد، ١.

---

١- المغازى للواقدي ص ٧٧٤-٧٧٧ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٣ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧٨ و تاريخ مدينه دمشق (ط دار الكتب العلميه) ج ٥٢ ص ٢٧٠.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩١.

يكفى فيها أقل من عشر هذا العدد.

و سؤال ثالث يفرض نفسه هنا، عن سبب امتداد إقامه ثلاث مائه شخص ما يقارب الشهرين فى تلك المنطقه النائيه.

و سؤال رابع عن سبب قصور أزوادهم عن أن تكفيهم فى هذه المده التى يحتاجون إليها لتحقيق مراد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و إنجاز المهمه الموكله إليهم ..

ثم أن نسال أخيرا .. إذا كانت المهمه قتاليه، لمن كان فى ساحل البحر من جهينه، فإن كانوا قد أنجزوها فور وصولهم، فلماذا لم يرجعوا إلى بلادهم مباشره؟

و لماذا امتدت إقامتهم إلى حين نفذت أزوادهم حتى أكلوا الخبط؟ ثم إلى حين أكلوا شهرا من تلك الدابه البحريه.

و إن كانت تلك المهمه لم تنجز، و لم يباشروا القتال الذى أمروا بمباشرتة، فلا بد أن نسال عن سبب ذلك.

على أن الأغرب من ذلك كله .. أن سريه تمتد تحتاج إلى حوالى شهرين لإنجاز مهمتها، و فيها ثلاث مائه مقاتل، لا يذكر لنا التاريخ أى شىء عما جرى لها، و عن أى شىء من إنجازاتها ..

فلا ندرى هل حققت نصرا، أم منيت بهزيمه .. و إن كانت قد ظفرت بالعدو، فكم قتلت منهم؟ و كم أسرت؟ و ما هى الغنائم التى حصلت عليها؟

و إذا كان ثلاثه أشخاص، أو أربعه عشر شخصا أو نحو ذلك يحققون الإنجازات الكثيره فى سرايا أخرى، فلماذا لم يستطع هذا العدد الكبير هنا تحقيق أى شىء رغم هذه الكثره؟!!

**هدف السريه:**

و روى عن جابر أنه قال: إن سبب بعث هذه السريه هو (طلب عير لقريش، و ترصدها. فأقمنا على الساحل حتى فنى زادنا، و أكلنا الخبط حتى تقرحت أشداقنا، ثم إن البحر ألقى إلينا دابه، يقال لها: العنبر، فأكلنا منها نصف شهر حتى صحت أجسامنا) (١).

و نقول:

إننا لا ندرى ما معنى أن يرسل (صلى الله عليه و آله) ثلاث مائه رجل فى طلب عير لقريش مع أنه يكفى لأخذ العير ما هو أقل من هذا العدد بكثير ..

إلا إذا فرض: أن قريشا كانت تجهز مئات المقاتلين لحمايه قوافلها الاقتصاديه.

و إن كان المطلوب كما صرحت به الروايه هو مجرد ترصد تلك البعير، و ليس المطلوب القتال فإن هذا العدد الكبير لا يناسب حاله الترصد و الاستطلاع، لأنه عدد لا يمكن إخفاؤه لمدته طويله .. بل هو سوف يطير خبره فى كل اتجاه، و سوف يتحاشى الناس من الاقتراب منه .. و فرض توزعهم فى الشعاب و الجبال ليقوموا بمهمه الرصد، لا يمنع من افتضاح أمرهم مع طول المده التى تحتاجها مهمه الرصد هذه .. إلا إن كان الهدف ٢.

---

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٥ و راجع: مسند الحميدى ج ٢ ص ٥٢١ و ٥٢٢ و صحيح ابن حبان ج ١٢ ص ٦٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٢٢ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣١٥ و عن صحيح البخارى ج ٦ ص ٢٣٣ و عن صحيح مسلم ج ٦ ص ٦١ و ٦٢.

من هذه السريه هو الضغط على قريش من الناحيه النفسيه، و إيجاد حاله من الخشيه و الترقب، و عدم الاستقرار لديها ..

على أن من غير المعقول: في سريه بهذا الحجم، و تحتاج في إنجاز مهمتها إلى وقت طويل، أن لا- تحمل معها من القوت ما يكفيها طيله إقامتها إلا أن يكون اعتمادها على الغاره و السلب، و هذا ما لا يقرهم عليه دينهم و خلقهم، و لا يقبله وجدانهم و لا يرضاه منهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) كما أشرنا إليه أكثر من مره.

### عقلاء .. أم حساد!?:

إن سعد بن عباده كان رئيس الخزرج، و كان من بيت شرف و أريحيه و إباء .. و كان قيس نفسه معروفا بالجدود و الكرم أيضا .. و لسنا نشك في أن سعدا لا يخذل ولده في موقف كهذا، بل هو يسر و يفتخر و يتباهى به. و قد قال ذلك الرجل - بائع التمر- نفسه: و الله، ما كان سعد ليخنى بابتنه في سقه من تمر.

و لكن اللافت: هو هذا الموقف الحاد الذي اتخذه عمر بن الخطاب، الذي كان يكفيه أن يسدى النصيحه لقيس فيما بينه و بينه. و أما تقييح عمله على رؤوس الأشهاد، ثم التشكيك بوفاء أبيه له، فلا يرضاه أحد لا سيما و انه يستبطن انتقاصا من سعد و من قيس على حد سواء ..

و لا نريد أن نفسح المجال لخيالنا ليلا حق دوافع هذا الموقف الحاد، فنفترض تاره أن الهدف هو صلاح قيس، و حفظ أموال سعد عن الإهدار و التبذير ..

ثم نناقش فى ذلك: بأن هذا ليس من التبذير و لا الإهدار، بل هو مال تحفظ به النفوس، و تصان به الأرواح. و إن لم تسخ به نفس سعد بن عباد، و لم يف بدمه ولده، فلا شك فى أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفسه هو الذى سيتولى هذا الوفاء، و لو من بيت مال المسلمين.

و سيكون (صلى الله عليه و آله) شاكر لقيس، مغتبطا بما صنع، لأنه حفظ جيش المسلمين من الضياع، و إبعاد الأذى و المتاعب عنه، حتى لو كانت فى أدنى حالاتها أمر محبوب و مطلوب لله تعالى، و لرسوله، و لكل عاقل أريب ..

و قد كنا نتوقع أن يبادر عمر نفسه، أو أمير السريه و المسؤول عن حفظها- و هو أبو عبيده- إلى نفس ما فعله قيس. و لكن الأمور سارت على عكس ما توقعناه، فهما لم يفعلا شيئاً، كما أنهما قد اتفقا على منع غيرهما من فعل أى شىء من ذلك.

و قد زاد الطين بله، أن عمر بن الخطاب أبى أن يشهد ليس فقط لم يشهد على صفقه قيس مع ذلك الأعرابي على الجزائر التى أخذها ليطعم الجيش، و إنما هو لم يشهد حتى على الكتاب الذى كتبه سعد لولده بالحوائط الأربع، مكافأه له على ما فعل حسبما تقدم.

فهل كان ذلك من حسد اعترى هذا، أو ذاك، أو كليهما؟ أم كان قصر نظر، و عجز عن إدراك هذا الأمر الظاهر البدهه؟ أم أنهم لا يريدون لقيس المعروف بولائه لعلى (عليه السلام) أن يذكر بفضيله أو مكرمه؟

لا ندرى و لعل الفطن الذكى يدرى.

## عدد الجزائر:

قال البخارى: نحر لهم تسع جزائر، كل يوم ثلاثا (١).

وقيل: نحر لهم سته جزائر، كل يوم ثلاثا ثم نهاه أبو عبيده (٢).

لكن الحلبي يقول: بل نحر ثلاث جزائر، ثم أيد ذلك بما تقدم عن الواقدي، من أنه بقى معه جزوران قدم بهما إلى المدينة.

و نقول:

لا ندرى كيف أيد القول بأنه نحر لهم ثلاث جزائر من قولهم: إنه بقى .

- 
- ١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٢ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٢٠١ و راجع: المصنف للصنعاني ج ٤ ص ٥٠٨ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٥٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٢٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧٧ و السنن الكبرى للبيهقى (ط دار الفكر) ج ١٤ ص ١٥٠ و صحيح البخارى (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٨ ص ٤٠٧ و عن صحيح مسلم (ط دار الكتب العلميه) ج ١٣ ص ٧٤ (٤٩٥٦) و سنن النسائى ج ٧ ص ٢٧٣ و السنن الكبرى للنسائى (ط دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ١٦٤ و اللؤلؤ والمرجان ج ١ ص ٦٢٠ و فتح البارى (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٤٠٧ و شرح الزرقانى ج ٤ ص ٢٩٦ و عمد القارى ج ١٨ ص ١٣ و البدايه و النهايه (ط مكتبه المعارف) ج ٢ ص ٢٧٦ و زاد المعاد ج ١ ص ١١٤٢
- ٢- راجع: البحار ج ٢١ ص ٦٤ عن الكازرونى فى المنتقى فى مولد المصطفى و راجع: و صحيح البخارى (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١١ ص ٣٩ و فتح البارى (ط دار الفكر) ج ١١ ص ٣٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧٧ و السنن الكبرى للبيهقى (ط دار الفكر) ج ١٤ ص ١٥٦ و عمد القارى ج ٢١ ص ١٠٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٢ ص ٢٧٠.

معه جزوران .. فلماذا لا ينحر لهم تسعه، و يبقى معه جزوران، فإن المفروض هو: أنه أطلع الجيش ثلاثه أيام ..

و إذا كان عدد الجيش ثلاث مائه رجل، فمن المعلوم: أن الجزور الواحد إنما يكفى مائه رجل .. كما ظهر فى غزوه بدر، حيث كشف النبى (صلى الله عليه و آله) عدد جيش المشركين من ذبحهم يوما تسعا، و يوما عشرا، فكان الجيش ما بين تسع مائه إلى ألف .. فهل أطلع قيس فى كل يوم مائه رجل فقط، و أبقى مائتين بلا طعام؟!

### مبالغات لا مبرر لها:

و قد أفاضوا ما شاءت لهم قرائحهم فى وصف دابه العنبر، و بيان ضخامتها، و عظم خلقتها حتى قالوا: (فرغ لنا على ساحل البحر كهينه الكتيب الضخم، فأتيناها، فإذا هو دابه تدعى العنبر، فأقمنا عليها شهرا، و نحن ثلاثمائه حتى سمنا.

و لقد رأيتنا نعترف من وقب عينيه بالقلال الدهن، و نقتطع منه القدر كالثور.

و لقد أخذ منا أبو عبيده ثلاثه عشر رجلا فأقعدهم فى وقب عينها، و أخذ ضلعا من أضلاعه فأقامها، ثم رحل أعظم بعير معنا، ثم ركب أطول رجل منا (و هو قيس بن سعد) فجاز من تحتها، و تزودنا من لحمه الوسائق.

فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فذكرنا ذلك له فقال: هو رزق أخرجه الله تعالى لكم.

فهل معكم من لحمه شىء فتطعمونا؟

فأرسلنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) منه فأكله (١).

و نقول:

إننا نشك في كثير مما ذكره هنا .. و ذلك لما يلي:

### هل للعنبر فلس!؟

إن أول سؤال يرد على الأذهان هو:

هل صحيح أن لحم هذه الدابه العظيمه مما يحل أكله!؟ من حيث أن لها فلسا يكون علامه على ذلك، أو ليس لها فلس، فتكون حراما. كما هو مذهب أهل الحق ..

### مقدار وقب عينها:

ثم إن هناك تناقضات حتى في مبالغاتهم، فبينما يظهر من بعضها أن شخصا واحدا قد جلس في وقب عينها نجد نضا آخر يقول:  
إن أبا عبيده قد أجلس في وقب عينها، ثلاثه عشر رجلا!!

فأى ذلك هو الصحيح!؟.٥.

---

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٣ و المحلى ج ٧ ص ٣٩٥ و عن مسند أحمد ج ٣ ص ٣١٢ و عن صحيح مسلم ج ٦ ص ٦١ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٢١٦ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ٨٦ و مسند ابن الجعد ص ٣٨٧ و رياض الصالحين للنووى ص ٢٨١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣١٩ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٠٥.



**الأعجوبه التي لم يهتم لها أحد!!**

إن هذه الدابه إذا كانت بهذا الوصف فهي أعجوبه الدهر، فلماذا لم يقصدها الناس للتفرج على حجم أضلاعها من جميع البلاد؟  
و لماذا لم يحتفظ أحد منهم بوقب عينها؟! أو بضلع من أضلاعها، ليفاخر به؟!

**لا نظير لهذه الدابه فى المحيطات:**

و إذا كان هذا هو حجم وقب عينها، و ارتفاع أضلاعها، فإن طولها لا بد أن يكون مئه متر، أو أكثر بكثير. فهل وجد فى محيطات  
هذا العالم حيوان بهذا الحجم؟!

إنهم يقولون: إن أكبر حيوان بحرى يعرف فى العالم كله، لا- يزيد طوله على ثلاثه و ثلاثين مترا، و لعل هناك من يحتمل أن  
يصل طول واحد منها إلى أربعين مترا ..

مع أن وقب عين الدابه التي يتحدث هؤلاء عنها يبلغ مساحه غرفه طولها ثلاثه أمتار بعرض ثلاثه، أو أقل بقليل، فإذا أضفنا إلى  
ذلك مساحه العين الأخرى، ثم المساحه الواقعه بينهما ..

فإن مساحه وجه تلك الدابه، ستكون ما بين عشره أمتار إلى خمسه عشر مترا على أقل تقدير .. فما بالك بطول هذه الدابه التي  
عبرت عنها الروايات بالكثيب الضخم ..

**هل هذا ميتة؟!**

و فى حين يقولون: إنهم حين وجدوا الدابه التي تدعى العنبر، قال أبو

ثم قال: اضطررتم إليها، فكلوا، فأقمنا عليها شهرا و نحن ثلاث مائه حتى سمنا (١).

ثم يقولون في مناقضه ذلك: (فلما قدمنا المدينة، ذكرنا ذلك لرسول الله (صلى الله عليه و آله) أمر العنبر، فقال: أخرج الله تعالى لكم، لعل معكم من لحمه شىء فتطعمونا؟!).

فأرسلنا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) منه فأكله.

أى و لم يكن أروح، بدليل أنه (صلى الله عليه و آله)، قال: لو نعلم أننا ندرکه لم يروح لأحينا لو كان عندنا منه.

قال ذلك ازديادا منه (٢).

فكيف يكون ميتة أولاء و لم يحل لهم إلا-لأنهم اضطروا إليه، ثم يطلب النبي (صلى الله عليه و آله) أن يأتوه منه بشىء، ثم يأكله و هو لم يكن مضطرا.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٢ و مسند ابن الجعد ص ٣٨٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٢٢٨ و المحلى ج ٧ ص ٣٩٥ و نيل الأوطار ج ٩ ص ٢٧ و عن مسند أحمد ج ٣ ص ٣١١ و عن صحيح مسلم ج ٦ ص ٦١ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٢٥١ و شرح مسلم للنووى ج ١٣ ص ٨٥ و عن فتح البارى ج ٩ ص ٥٠٨ و صحيح ابن حبان ج ١٢ ص ٦٥ و رياض الصالحين للنووى ص ٢٨١ و عن نصب الرايه ج ٦ ص ٧٠ و الفصول من الأصول للجصاص ج ٤ ص ٤١ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣١٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٢٢.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٣ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٨ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٦٥.

### إن لم يكن أروح:

و أما الحديث عن الرائحة، فلست أدري ما أقول فيه!! و كيف يمكن أن يبقى هذا اللحم طيله ما يقرب من أربعين يوما، و في بلاد الحجاز بالذات، التي تمتاز بارتفاع درجات الحرارة فيها، ثم لا تظهر له رائحة كريهه، و لا يعرض عليه ما يوجب التحفظ من الاستفاده منه في الطعام؟!

على أن كلمه رسول الله (صلى الله عليه و آله): (لو نعلم: أننا ندرکه لم يروح لأحبينا الخ ..) تشير إلى أنه (صلى الله عليه و آله) كان يتوقع فيه ذلك، و أن القضييه في ذلك لا تخضع للمعجزه و الكرامه، و التصرف الإلهي، بل هي جاريه وفق السنن و الأوضاع الطبيعیه، فلا مجال لأي ادعاء في غير هذا السياق.

الفصل التاسع: حنين الجذع .. و منبر رسول الله صلى الله عليه وآله

اشاره



**إتخاذ المنبر:**

و زعموا: أن المنبر قد اتخذ لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فى سنة ثمان من الهجره، فصار (صلى الله عليه و آله) يخطب عليه و كان قبل ذلك إذا خطب يقوم و يستند إلى أحد جذوع النخل التى كانت فى المسجد، لأنه (صلى الله عليه و آله) قد بنى مسجده مسقوفا على جذوع النخل.

و قد اختلفوا فى كثير من الأمور التى يرتبط بهذا الأمر، مما يمكن أن يعطى صورته غير مرضيه عن مدى الخلل فى رسمهم لصوره كثير من الوقائع و الأحداث، ثم هو يشير إلى مدى الجهد الذى ينبغى أن يبذل للتعرف على الصوره الحقيقيه، أو المقاربه لها فى كل ملامحها، و سماتها، كبيره كانت، أو صغيره، و كمثال على ذلك نشير إلى الاختلافات التاليه:

١- هل صنع المنبر فى السنه السابعه، أو الثامنه، أو التاسعه.

٢- هل صنع المنبر من أثل (شجر)، أو من طرفاء.

٣- و هل صنعه (باقوم) باني الكعبه لقريش، أو باقوم، أو ميمون، أو رجل رومى، أو صباح، غلام العباس، أو كلاب غلامه، أو مينا، غلام امرأه أنصاريه، اسمها: غلاثه.

٤- و هل هو درجتان و مجلس، كما عن الواقدى .. أو هو ثلاث مراقى،

أو أربع.

٥- و هل الذى اقترح على رسول الله (صلى الله عليه و آله) صنع المنبر امرأه أنصاريه اسمها عائشه أو علائته، فعمله غلامها باقوم الرومى. أو أن رجلا سأله (صلى الله عليه و آله) عن ذلك فأجابه إليه (١).

و نحن نذكر هنا بعض الروايات التى تضمنت شيئاً مما تقدم.

قال الصالحى الشامى:

(و فيها: اتخذ المنبر و حنين الجذع، و هو أول منبر عمل فى الإسلام، كما جزم به ابن النجار و غير واحد.

قال الحافظ: و فيه نظر، لما ورد فى حديث الإفك فى الصحيحين عن عائشه، قالت: فثار الأوس و الخزرج حتى كادوا أن يقتلوا، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) على المنبر، فنزل يخفضهم حتى سكنوا.

فإن حمل على التجوز فى ذكر المنبر و إلا فهو أصح مما مضى) (٢). ٩.

- 
- ١- راجع هذه الاختلافات فى: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٨ و ٦٩ و البحار ج ٢١ ص ٤٧ عن المنتقى للكازرونى. و راجع: المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٤٣٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٣٩٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٦٩ و عن مسند أحمد ج ٣ ص ٣٠٠ و عن صحيح البخارى ج ١ ص ١١٦ و ج ٣ ص ١٤ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ١١٤ و ج ٥ ص ٤٣ و شرح مسلم للنووى ج ٥ ص ٣٤ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٢٨ و عن المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٣٣ و سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٢٣٨ و عن البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٤٠ و عمدته القارى ج ٤ ص ١٠١ و ٢١٠ و ج ١١ ص ٢١٢.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٦٩.

لكننا قدمنا فى الجزء الثالث عشر من هذا الكتاب: أن حديث الإفك موهون جدا، و قد تواردت عليه العلل و الأسقام من كل جانب و مكان.

فلا يصح الإعتماد عليه فى رد ما عداه.

هذا .. و قد روى عن سهل بن سعد: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أرسل إلى علاته، امرأه قد سماها سهل: أن مرى غلامك النجار أن يعمل لى أعواد المنبر أجلس عليهن إذا كلمت الناس، فأمرته، فعملها من طرفاء الغابه.

و فى روايه: فعمل هذه الثلاث درجات، ثم جاء بها، فأرسلته إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأمر بها فوضعت هاهنا (١).

و عن أبى بن كعب قال: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يصلى إلى جذع إذ كان المسجد عريشا، و كان يخطب إلى ذلك الجذع، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، هل لك أن تجعل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة، حتى يراك و تسمع الناس خطبتك؟

قال: نعم، فصنع له ثلاث درجات، هى التى أعلى المنبر، فلما صنع وضعه رسول الله (صلى الله عليه و آله) موضعه الذى هو فيه، فكان إذا بدأ الرسول (صلى الله عليه و آله) أن يخطب عليه تجاوز الجذع الذى كان يخطب إليه أولا.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ١٨٢ و ١٨٣ و ج ١٢ ص ٦٩ عن البخارى، و مسلم، و البيهقى و راجع: صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٩٥ و شرح مسلم للنووى ج ٥ ص ٣٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٥٢.



ثم إن الجذع خار حتى تصدّع و انشق، فنزل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلما سمع صوت الجذع مسحه بيده حتى سكن، ثم رجع إلى المنبر، و كان إذا صلى صلى إليه.

فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب، فكان عنده حتى بلى [فأكلته الأرض و عاد رفاتا] (١).

و روى عن أنس أنه قال: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم الجمعة يسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد، فخطب الناس، فجاءه رومي، فقال: ألا أصنع لك شيئاً تقعد عليه كأنك قائم، فصنع له منبراً له درجان و مقعد على الثالثه، فما قعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) على المنبر خار الجذع (٢).

و قد تقدم في حديث الإفك: أن بعض الروايات قد صرحت: بأن تميم ١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٦٩، عن الشافعي، و أحمد، و ابن ماجه، و راجع: مستدرک سفینه البحار جج ٢ ص ٤٢ و عن مسند أحمد ج ٥ ص ١٣٧ و سنن الدارمی ج ١ ص ١٨ و فتح الباری (ط دار المعرف) ج ٦ ص ٤٤٤ و (ط دار الكتب العلمیه) ج ٧ ص ٢٧٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٦ ص ١٣٨ و (ط مكتبه المعارف) ج ٣ ص ١٢٥ و عن دلائل النبوه للبيهقي ج ٦ ص ٦٧ و عن سنن ابن ماجه فی إقامه الصلاه ح ١٤١٤ و عمدہ القاری (ط دار الفكر) ج ١٦ ص ١١٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٦٩ و راجع: سنن الدارمی ج ١ ص ١٩ و صحيح ابن خزيمة ج ٣ ص ١٤٠ و البحار ج ١٧ ص ١٧٠ و عن البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٣٩ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣١١.

الدارى هو الذى صنع المنبر.

و بعضها يقول: إن غلاما للعباس اسمه كلاب هو الذى صنع المنبر.

و فى نص آخر: أن غلام العباس الذى صنع المنبر اسمه صباح ..

و بملاحظه هذه الروايات كلها يتضح مدى التلاعب و التصرف الذى نال هذه القضية، التى قد لا يخطر على بال أحد أن تكون مسرحا للأهواء، و أن يخبط فيها الرواه خبط عشواء. و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

و نحن بدورنا لا نرى ضروره لصرف العمر فى تحقيق هذا الأمر، فنكتفى بالإشاره إلى ما يلى:

### حنين الجذع:

و يقولون: إن الروايات قد تواترت فى أن ذلك الجذع الذى كان يستند إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، قد اضطرب، و سمع له حنين كحنين الناقه التى انتزع ولدها.

و قد روى هذا الحديث بضعه عشر صحابيا.

و فى روايه أنس: حتى ارتج المسجد لخواره، و كثر بكاء الناس لما رأوا به (١).

و فى روايه عن أبى بن كعب: أنه تصدع و انشق حتى جاء النبى (صلى .)

---

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٩ و راجع فى حنين الجذع: البحار ج ١٧ ص ٣٦٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و الخرائج الجرايح ج ١ ص ١٦٥ و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٣٠٤ و عن عيون الأثر ج ١ ص ٢١٨ و سنن الدارمى ج ١ ص ١٩ و صحيح ابن خزيمة ج ٣ ص ١٤٠.

اللّه عليه وآله)، (فاحتضنه أو) فوضع يده عليه فسكن (١).

لكن في نص آخر: أن النبي (صلى الله عليه وآله) دعاه إليه، فجاء يخرق الأرض، ثم أمره فعاد إلى مكانه (٢).

و في روايه عنه (صلى الله عليه وآله) قال: هذا بكى لما فقد من الذكر (٣). ٨.

١- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٩ و البحار ج ١٧ ص ٣٦٥ و ج ٢١ ص ٤٧ و الخرائج ج ١ ص ١٦٥ و كتاب المسند للشافعي ص ٦٥ و عن مسند أحمد ج ٥ ص ١٣٧ و ١٣٨ و سنن الدارمي ج ١ ص ١٨ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٥٤ و كنز العمال ج ١٢ ص ٤١١ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٢٩٢ و عن البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٣٨ و عن فتح الباري ج ٦ ص ٤٤٤ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٣٠٤ و عن عيون الأثر ج ١ ص ٣١٨ و مصباح الزجاجه ج ١ ص ٢٥٢ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ١٨ ص ٢٥٣ و عمدته القارى ج ٦ ص ٢١٤ و ج ١٦ ص ١١٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٣٩٤ و ج ١٢ ص ٦٩ عن الشافعي، و أحمد، و ابن ماجه.

٢- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٩ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٥٢ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٣٠٤.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٩ و البحار ج ٢١ ص ٤٧ و عن مسند أحمد ج ٣ ص ٣٠٠ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ٤٣٣ و صحيح ابن خزيمه ج ٣ ص ١٤٠ و كنز العمال ج ١١ ص ٣٧١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٣٩٣ و عن البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٤٠ و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٣٠٤ و عن عيون الأثر ج ١ ص ٣١٨.

**دفن الجذع:**

و قالوا: فأمر به النبي (صلى الله عليه وآله) فدفن تحت المنبر (١).

و لكن روى الراوندى: أن الجذع بقى إلى أن هدم بنو أمية المسجد فقلعوا الجذع (٢).

و فى حديث أبى بن كعب: (فكان إذا صلى النبي (صلى الله عليه وآله) صلى إليه، فلما هدم المسجد و غير أخذ أبى ذلك الجذع، و كان عنده فى تلك الدار إلى أن بلى، و أكلته الأرضه (الأرض)، و عاد رفاتا) (٣).

**عبره .. و مناسبه:**

و فى روايه: أنه (صلى الله عليه وآله) قال: معاشر المسلمين، هذا الجذعه.

- 
- ١- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٩ و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٣٠٤ و عن عيون الأثر ج ١ ص ٣١٨.
  - ٢- البحار ج ١٧ ص ٣٦٥ عن الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٥ و درر الأخبار ص ١٦٠.
  - ٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٩ و البحار ج ١٧ ص ٣٨٠ و ج ٢١ ص ٤٧ عن المنتقى للكازرونى، و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٨٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٤٢ و كتاب المسند للشافعى ص ٦٥ و عن مسند أحمد ج ٥ ص ١٣٧ و ١٣٨ و سنن الدارمى ج ١ ص ١٨ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٥٤ و عن فتح البارى ج ٦ ص ٤٤٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٥٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٣٩٢ و ٣٩٣ و عن البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٣٨ و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٣٠٤ و عن عيون الأثر ج ١ ص ٣٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٦٩ عن الشافعى، و أحمد، و ابن ماجه.

يحن إلى رسول رب العالمين، و يحزن لبعده عنه.

ففى عباد الله الظالمين أنفسهم من لا يبالي: قرب من رسول الله أم بعد، و لولا أنى احتضنت هذا الجذع، و مسحت يدي عليه، ما هداً حنينه إلى يوم القيامة.

و إن من عباد الله و إمامه لمن يحن إلى محمد رسول الله، و إلى على ولى الله، كحنين هذا الجذع، و حسب المؤمن أن يكون قلبه على موالاه محمد و على و آلهما الطيبين منطويا.

أرأيتم شدة حنين هذا الجذع إلى محمد رسول الله؟ و كيف هداً لما احتضنه محمد رسول الله، و مسح يده عليه؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): و الذى بعثنى بالحق نبيا، إن حنين خزّان الجنان، و حور عينها، و سائر قصورها و منازلها إلى من يوالى محمدا و عليا و آلهما الطيبين، و يبرأ من أعدائهما لأشد من حنين هذا الجذع، الذى رأيتموه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و إن الذى يسكن حنينهم و أنينهم، ما يرد عليهم من صلاة أحدكم معاشر شيعتنا على محمد و آله الطيبين، أو صلاة نافله، أو صوم، أو صدقه.

و إن من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعه محمد و على، ما يتصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين، و معونتهم لهم على دهرهم.

يقول أهل الجنان بعضهم لبعض: لا- تستعجلوا صاحبكم، فما يبطئ عنكم إلا للزيادة فى الدرجات العاليات فى هذه الجنان، بإسداء المعروف إلى إخوانه المؤمنين.

و أعظم من ذلك مما يسكن حنين سكان الجنان و حورها إلى شيعتنا ما يعرفهم الله من صبر شيعتنا على التقية، و استعمالهم التوريه، ليسلموا من كفره عباد الله و فسقتهم، فحيث تقول خزان الجنان و حورها: لنصبرن على شوقنا إليهم كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم و أئمتهم، و كما يتجرعون الغيظ، و يسكتون عن إظهار الحق لما يشاهدون من ظلم من لا يقدرّون على دفع مضرته.

فعند ذلك يناديهم ربنا عز و جل: يا سكان جناتي، و يا خزّان رحمتي، ما لبخل أخرجت عنكم أزواجكم و ساداتكم، و لكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي، بمواساتهم إخوانهم المؤمنين، و الأخذ بأيدي الملهوفين، و التنفيس عن المكروبين، و بالصبر على التقية من الفاسقين الكافرين، حتى إذا استكملوا أجزل كراماتي، نقلتهم إليكم على أسر الأحوال و أغبطها، فأبشروا.

فعند ذلك يسكن حنينهم و أنينهم (١).

### التبرك بمنبر رسول الله صلى الله عليه و آله:

و في حديث عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) في بيان آداب زياره النبي (صلى الله عليه و آله) قال: (فإذا فرغت من الدعاء عند القبر، فأت المنبر، و امسح بيدك، و خذ برمانتيه، و هما السفلاوات، و امسح عينيك، و وجهك به، فإنه يقال: إنه شفاء للعين).

و قم عنده فاحمد الله، و اثني عليه، و سل حاجتك، فإن رسول الله (صلى .)

١- البحار ج ١٧ ص ٣٢٧ و ٣٢٨ و ج ٦٢ ص ٣٣ و ٣٤ و ج ٦٨ ص ٣٣ ج ٨ ص ١٦٣ و ١٦٤ عن التفسير المنسوب للإمام العسكري (عليه السلام) ص ١٨٨ - ١٩٠.

اللّٰه عليه وآله) قال: ما بين منبرى و بيتى روضه من رياض الجنه، و إن منبرى على ترعه من ترع الجنه، و قوائم المنبر رتب فى الجنه).

و الترعه: هى الباب الصغير (١).

و قد أشرنا أكثر من مره إلى مشروعيه التبرك و الاستشفاء بآثار الأنبياء (عليهم السلام)، و أن ما يدّعيه بعض الجهله من حرمه ذلك، لا أساس له فى دين الإسلام.

و يمكن مراجعه كتاب: (التبرك بآثار الأنبياء و الصالحين) للعلامه الشيخ الأحمدي الميانجى (رحمه الله) .. ففيه ما ينقع الغله، و يشفى الغليل ..

### إنزل عن منبر أبى:

و مما يناسب ذكره هنا: موقف هام جدا للإمام الحسن (عليه السلام) فى مقابل أبى بكر، حيث جاء إليه يوما و هو يخطب على المنبر، فقال له: نزل عن منبر أبى.

فأجابه أبو بكر: صدقت. و اللّٰه، إنه لمنبر أبىك، لا منبر أبى. ١.

---

١- البحار ج ٩٧ ص ١٥١ عن كامل الزيارات، و سفينه البحار ج ٨ ص ١٧٢ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٦٨ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٧٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٤ ص ٣٤٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٠ ص ٢٧٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٥٢٧ و المزار لابن المشهدى ص ٧٦ و مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ١٩٥ و منتقى الجمال ج ٣ ص ٤٦٥ و الكافى ج ٤ ص ٥٥٣ و جواهر الكلام ج ٢٠ ص ٨٤ و الحدائق الناضره ج ١٧ ص ٤١٥ و مدارك الأحكام ج ٨ ص ٤٧١.

فبعث علي (عليه السلام) إلى أبي بكر: إنّه غلام حدث، و إنّنا لم نأمره.

فقال أبو بكر: إنّنا لم نتهمك (١).

و ليتأمل قوله (عليه السلام): إنّنا لم نأمره، فإنه لا يتضمن إنكارا على الإمام الحسن (عليه السلام)، و لا إدانته لموقفه.

و لقد صدق أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه؛ فلم يكن الإمام الحسن (عليه السلام) يحتاج إلى أمر، فلقد أدرك خطه الخصوم بما آتاه الله من فضله، و بإحساسه المرهف، و فكره الثاقب. و هو الذى عايش الأحداث عن كثب، بل كان فى صميمها.

و إذن .. فمن الطبيعى أن يدرك: أن عليه مسؤوليه العمل على إفشال تلك الخطه، و إبقاء حق أهل البيت (عليهم السلام) و قضيتهم على حيويتها<sup>٣</sup>.

---

١- راجع: تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٨٠ و ١٤٣ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤١ عن أبي نعيم و غيره، و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٦ و ٢٧ بسند صحيح عندهم، و الصواعق المحرقة ص ١٧٥ عن الدار قطنى، و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٠ عن فضائل السمعاني، و أبى السعادات، و تاريخ الخطيب، و سيره الأئمه الاثنى عشر ج ١ ص ٥٢٩ و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ١٢٣ عن الدار قطنى، و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٤٢ و ٤٣ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٩٣ و ينابيع الموده ص ٣٠٦ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٩٤ عن الكنز، و أبى سعد، و أبى نعيم، و الجابرى فى جزئه، و الغدير ج ٧ ص ١٢٦ عن السيوطى، و عن الرياض النضره ج ١ ص ١٣٩ و عن كنز العمال ج ٣ ص ١٣٢ و حياه الإمام الحسن (عليه السلام) للقرشى البحار ج ١ ص ٨٤ عن بعض من تقدم، و الإتحاف بحب الأشراف ص ٢٣.



فى ضمير و وجدان الأمه.

و كان على وصى النبى (صلى الله عليه و آله) يحتاط للأمر، حتى لا تحدث تشنجات حاده، ليس من مصلحه القضيه، و لا من مصلحه الإسلام المساهمه فى حدوثها فى تلك الظروف.

### و الإمام الحسين عليه السلام أيضا:

و لا- عجب إذا رأينا للإمام السبط الشهيد الحسين (عليه السلام) موقفا مماثلا- تماما لموقف أخيه مع الخليفه الثانى عمر بن الخطاب ..

و نجد: أن عمر قد أخذه إلى بيته، و حاول تقريره: إن كان أبوه أمره بهذا، أو لا. فأجابه عن ذلك بالنفى.

و بعض الروايات تقول: إنه سأله عن ذلك فى نفس ذلك الموقف أيضا، فنفى ذلك، فقال عمر: منبر أيبك و الله، و هل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا أنتم (١).ر.

١- راجع: مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١٤٥ و الإصابه ج ١ ص ٣٣٣ و قال: سنده صحيح، و أمالى الطوسى ج ٢ ص ٣١٣ و ٣١٤ و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ١٢٣ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٩٥ عن كثر العمال ج ٧ ص ١٠٥ عن ابن كثير، و ابن عساكر، و ابن سعد، و ابن راهويه، و الخطيب، و الصواعق المحرقة ص ١٧٥ عن ابن سعد و غيره، و الإحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ١٣ و المناقب لابن شهر اشوب ج ٤ ص ٤٠ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤١ و كشف الغمه للأربلى ج ٢ ص ٤٢ و حياه الحسن للقرشى ج ١ ص ٨٤ و الإمام الحسن للعلالى ص ٣٠٥ عن الإصابه، و صححه، و ينابيع الموده ص ١٦٨ و تذكره الخواص ٢٣٥ و سيره الأئمه الاثنى عشر للحسنى ج ٢ ص ١٥ و كفايه الطالب ص ٢٢٤ عن مسند أحمد، و ابن سعد و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٢٤ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٤٦ و صححه، و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ٣ ص ٣٦٩ و هامش أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٣ ص ٢٧ عن تاريخ دمشق ج ١٣ ص ١٥ و ١١٠ بعده أسانيد، و ترجمه الإمام الحسين من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودى ص ١٤١ و ١٤٢ و فى هامشه عن ابن سعد ج ٨ فى ترجمه الإمام الحسين و عن كثر العمال ج ٧ ص ١٠٥ عن ابن راهويه و غيره، و الغدير ج ٧ ص ١٢٦ عن ابن عساكر.

فأبو بكر لم يكن يرى: أن اتهام أمير المؤمنين في قضية الإمام الحسن (عليه السلام) من صالحه ..

أما عمر، الذى رأى أنه قد أصبح قويا فى الحكم، وقد تكرر الموقف لصالح غير أهل البيت (عليهم السلام) على الصعيد السياسى ..

نعم، إن عمر هذا، يهتم بالتعرف على مصدر هذه الإرهافات، ليعمل على القضاء عليها قبل فوات الأوان، ما دام يملك القدره على ذلك بنظره.

لقد كانت مواقف الحسين (عليهما السلام) هذه تعتبر تحديا عميقا للسلطه، فى أدق و أخطر قضيه عملت هذه الجبهه من أجل حسم الأمور فيها لصالحها، و رأت أنها قد وفقت فى مقاصدها تلك إلى حد بعيد ..

فجاءت هذه المواقف لتتهز من الأعماق ما كاد يعتبر، أو قد اعتبر بالفعل من الثوابت الراسخه.

و الحسنان (عليهما السلام) هما ذانك الفرعان من دوحه الإمامه، و غرس الرساله، اللذان يفهمان الظروف التى تحيط بهما، و يقيمانها التقييم الصحيح و السليم، ليتخذا مواقفهما على أساس أنها وظيفه شرعيه، و مسؤوليه إلهيه.

أما التكليف الشرعى، و الموقف الذى لأبيهما، فهو و إن كان فى ظاهره يبدو هنا مختلفا، إلا أنه و لا شك يخدم نفس الهدف، و يسير فى نفس الاتجاه.

### أول قود فى الإسلام:

قالوا: و فى هذه السنه أقاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) رجلا من هذيل برجل من بنى ليث، و هو أول قود كان فى الإسلام (١).

و من الواضح: أن هذا القود مهم جدا فى توجه الناس نحو الانقياد لأحكام الشرع فى أكثر الأمور حساسيه و أهميه فى حياتهم، وفقا لقاعده:

وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢)، و قاعده: مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا (٣).

فإن من الواضح: أن من يستحل قتل الناس، فإنه يكون قد تجاوز جميع الحدود، و أعفى نفسه من الالتزام بجميع الحقوق، و سمح لنفسه بهتك جميع الحرمات الإنسانيه. فلا سبيل إلى عقد أى التزام مع إنسان من هذا القبيل، إذ لا يمكن الاطمينان إليه، بأن يفي بأى عهد أو عقد، أو أن يقف عند أية حرمة إنسانيه ..

و عل كل حال، فإن لهذا الموضوع جهات كثيره من البحث، نسال الله التوفيق للتعرض لها بالمعالجه فى فرصه أخرى إن شاء الله تعالى ..ه.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٠ و عن أسد الغابه ج ١ ص ٢٣ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٢ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٣٥٨.

٢- الآيه ١٧٩ من سوره البقره.

٣- الآيه ٣٢ من سوره المائده.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

